المسرح الحسيني

مجلة فصلية تعنى بالشأن المسرحي بشكل عام والحسيني بشكل خاص
تصدر عن شعبة النشر وحدة المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة/ السنة الثانية / شوال ١٤٣٤هـ / اب ٢٠١٣ م
5

السنة الثانية / العدد ٥
شوال / ١٤٣٤هـ / اب / ٢٠١٣ م

الاشراف العام
السيد سعد الدين هاشم البناء
رئيس التحرير
رضا الخفاجي
مدير التحرير
طالب عباس الظاهر
سكرتير التحرير
عقيل أبو غريب
الهيئة الاستشارية
د.محسن القزويني
أ.د.عبود جودي الحلي
أ.د.محمد الخطيب
المراجعة اللغوية
عباس عبد الرزاق الصباغ
التنضيد ألطباعي: حيدر عدنان
التصوير: رسول العوادي
التصميم والإخراج: منتظر التميمي

المساهمون في هذا العدد:
يعقوب يوسف الرفاعي
كاظم ناصر السعدي
سعيد حميد كاظم
د. سلوك محسن الطائي
علاء حاتم محسن
د.علي مجيد البدري
عبد الامير خليل مراد
عماد الصافي

في هذا العدد

٥ ..... شهيد السلام
١٨ ..... الحر.. ضمير الحرية الخالد
٣٠ ..... على حافةِ نصل
٣٦ ..... البكائية في النص الحسيني
٤٢ ..... روحانية النص المسرحي الحسيني
٤٦ ..... المسرح الحسيني ما زال أسير السلطات
٥٠ ..... دلالات اللون بين القرآن الكريم والفكر المعاصر
٧٩ ..... فاعلية التشكيل في شعرية الصمت
٩٥ ..... الوظيفة الدلالية للعنوان في النص المسرحي
٩٩ ..... سفير النور مسلم بن عقيل مسرحية شعرية
١١٧ ..... تراتيل

نشكر فرقتي الغدير وسليب الروح المسرحيتين على
استخدامنا لبعض صورهما في هذا العدد

تنويه: الآراء المنشورة تمثل أصحابها كما لا تتحمل المجلة
انتهاك حقوق الملكية للآخرين

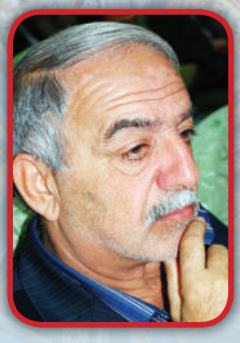

رئيس التحرير

محمد علي الخفاجي .. في ذمّةِ الخلود

بالأمس القريب فقدت الساحة الادبية والثقافية صوتاً عراقياً أصيلاً وكاتباً مبدعاً، اعطى كلّ طاقاته للثقافة الانسانية، فكان رائداً من رواد - المسرح الشعري في العراق – أنجز العديد من النصوص المسرحية وبخاصة تلك التي تتعلق بالقضية الحسينية على صعيدي الشعر والمسرح الشعري.. ومن اهم الاعمال المسرحية التي كتبها مسرحيته الشعرية (ثانية يجيء الحسين) والمسرحية الشعرية (أبو ذر يصعد معراج الرفض) ومسرحية (ذهب ليقود الحلم) ومسرحية (الجائزة) وغيرها من المسرحيات ذات المضامين الانسانية النبيلة والمعاني السامية.

اما في مجال الشعر فقد اصدر العديد من الدواوين الشعرية منها :

١-لم يأت أَمس، سأُقابله الليلة.

٢-الهامش يتقدم.

٣-مهراً لعينيها.

٤-شباب وسراب.

وغيرها من المجاميع الشعرية .. لقد كانت كربلاء حاضرة دائماً في ضمير ورؤى الشاعر الراحل حيث كتب الكثير من قصائده عن كربلاء مُوظفاً فيها – طقوسها الخاصة- ذات النكهة الحسينية.

لقد رحل محمد علي الخفاجي وهو في قمّة عطائه الادبي، لأن مرضاً عضالاً داهمه ولم يُمهله كثيراً .. ورغم مرضه كان مساهماً فعالاً في المهرجانات الشعرية والمؤتمرات الادبية والثقافية، وقبل ان يرحل بشهر تقريباً كان قد بعثَ بنص مسرحي عن الملحمة الحسينية الى مسابقة النصّ المسرحي التي تُجريها العتبة العباسية المقدسة سنوياً .

ان الخسارة فادحة.. والمصاب جَلَلٌ ولكن .. هذا هو حال الدنيا.

وكما وصفها الشاعر الاندلسي – ابن الوأواء- عندما قال :

الناس للموت كخيل الطراد
فالسابقُ السابقُ منها الجواد
والمرء كالظلّ ولابدّ ان
يزول ذاك الظلّ بعد إمتداد

ان خسارة رجل مبدع خسارة فادحة لا يمكن ان تعوّض بسهولة خاصّة تلك التي بحجم محمد علي الخفاجي ولكن امثال هؤلاء المبدعين، لا يمكن للموت ان يقهرهم لأن حجم الابداع الذي خلّفوه لنا سيظل كنزاً معرفياً وحضارياً خالداً ، تنهل منه الاجيال واخصّ بالذكر الاعمال المسرحية التي ارتبطت بالقضية الحسينية لأنها حققت كرامة الدنيا وسعادة الآخرة.

هنيئاً لك الآن، إذ تلبس الشعر تاجاً
وتستلمُ الجائزة..
فقد حقّق الشعرُ، في سفرِكَ، المعجزة
..

بهذا المقطع الشعري من قصيدتي التي قرأتها في حفل تأبين محمد علي الخفاجي في اتحاد الادباء والكتاب في كربلاء. أُودّعُ صديقي وشقيقي على أمل اللقاء به ثانية..، حيث سيبقى حاضراً بيننا دائماً.

الموتُ حقٌّ والحياء عطاءُ –
والمانحون جميعهم أحياءُ

شهيد السلام

عماد الصافي

إشارات هامة

إظهار جوهر هذا النص يرتكز على ان الحسين هو الكل والعكس صحيح.

اسلوب التمثيل يعتمد على اساس التقديم والتمثيل. المسرح الاحتفالي هو

الأسلوب الأمثل لإظهار الشكل والمضمون للصورة المسرحية في النص.

محاولة اشراك المشاهد في احداث المسرحية, امر هام جدا, لأنه-المشاهد-

طرف من اطراف القضية الحسينية .

((اظلام الخشبة والصالة معا - انشودة سقط الفن- دخول شخص الحسين

من صالة المشاهدين يرتدي كفنا صاعدا باتجاه الخشبة معه فتيان وفتيات

بلباس أبيض من جانبي الصالة. قسم يحمل الشموع وقسم يرش ماء الورد

على المشاهدين وقسم يحمل مبخرة.الكل يتجهون نحو الخشبة- كذلك مثلهم

ينزلون من الخشبة باتجاه الصالة - ينتهي النشيد تهب رياح قوية تطفئ

الشموع- اظلام تام- صمت- مؤثر ناي حزين))

((نشيد- يا رمال الطفوف قصي علينا))

((تدخل مجموعة من الاطفال ينقسمون الى قسمين, في اليمين واليسار))

القسم الأول/ السلام عليكم.. نحن رمال الطف، جئنا لنقص عليكم ما جرى.

القسم الثاني/ نقسم بالله العلي العظيم أن نقول الحق.

الجميع/هذا ما جرى لأبي الشهداء, الأمام

الحسين بن علي وأهله وأصحابه
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
((اظلام تام على خشبة المسرح- مؤثر طبول الحرب وصليل السيوف))
الصوت/ كفر القوم وقدما رغبوا
عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الطرفين
حنقا منهم وقالوا اجمعوا
نفتك الان جميعا بالحسين
يا لقوم من أناس رذل
جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم
باختيار لرضاء الملحدين
((ظهور الحسين في وسط الخشبة على علو تحت بقعة الضوء))
الحسين / لم يخافوا الله في سفك دمي
لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة
بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا
غير فخري بضياء الفرقدين
((على يمين الخشبة ظهور أهل وأصحاب الحسين))
الجميع / بعلي الخير من بعد النبي
والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق ابي
ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد خلقت من ذهب
فانا الفضة وأبن الذهبين
الحسين / من له جد كجدي في الورى
او كشيخي فأنا أبن القمرين
زينب / فاطم الزهراء أمي وأبي
قاصم الكفر ببدر وحنين
الاكبر / عروة الدين علي المرتضى
هادم الجيش مصلي القبلتين
ام كلثوم / وله في يوم احد وقعة
شفت الغل بقبض العسكرين
العباس / ثم بالأحزاب والفتح معا
كان فيه حتف اهل القبلتين
الجميع / ((ينشدون بترنيمة حسينية))
في سبيل الله ماذا صنعت
أمة السوء معا بالعترتين
عترة البر التقي المصطفى
وعلي القوم يوم الجحفلين
عبد الله غلاما يافعا
وقريش يعبدون الوثنين
وقلى الأوثان لم يسجد لها
مع قريش لا ولا طرفة عين
طعن الابطال لما برزوا
يوم بدر وتبوك وحنين
((اظلام – صمت- ناي حزين- رياح عاتية))
الحسين / ((تحت بقعة الضوء- يحكي للمشاهدين)) لما كانت ليلة العاشر من محرم جمعت أصحابي قرب المساء وقلت لهم:
((اصحاب الحسين واهله يجتمعون حوله وهو على علو))
الحسين / أما بعد. فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولاخيرا منكم ،ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ،فجزاكم الله عني خيرا. ألا واني لا أظن يوما لنا من هؤلاء القوم....
الجميع / يا أبا عبد الله. أرواحنا لك الفداء وتعسا لقوم اختاروا ان يكونوا من أصحاب

الجاهلية الثانية

الحسين / اني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني حرج ولاذمام، وهذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا ،وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري. تكلم يا أخي ولوائي يا ابا الفضل العباس.

العباس / يا سيدي ومولاي ..أنا إن فعلت ما تأمرني به، فما عساي اقول لأبي، علي بن أبي طالب ،حينما القاه وسألني عنك؟ أأقول تركتك وحيدا تواجه القوم الفاسقين لأبقى بعدك؟ لا أرنا الله ذلك ابدا. تكلمي يا اختاه زينب..

زينب / لا والله الذي لا اله الا هو، لن نتركك وحيدا يا حسين... ارواحنا لك الفداء يا بن أمي وأبي...

الجميع / لن نتركك وحيدا يا حسين...

الحسين / وانتم يا اخوتي الأحبة...يا ابا بكر بن علي و يا عمر و يا عثمان وجعفر؟

الاربعة / نحن معكم.. معكم لا مع عدوكم، أرواحنا لك الفداء يا أبا عبد الله مهما طال بنا العمر ومهما قصر..

الحسين / وانتم يا بني عقيل؟ حسبكم من القتال بصاحبكم مسلم. اذهبوا .قد اذنت لكم يا عبد الله ومحمد بن مسلم و جعفر وعبد الرحمن وعبدالله بن عقيل.

الخمسة / ارواحنا لك الفداء يا بن بنت رسول الله (ص)،سبحان الله لو فعلنا فما يقول الناس لنا؟ وماذا نقول لهم؟

عبد الله / انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم؟

جعفر / ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا ؟

عبد الرحمن / لا والله ما نفعل ذلك لكن نفديك بأنفسنا وأموالنا واهلينا ونقاتل معك.

الحسين / وانتما يا محمد وعون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب؟

الاثنان / قبح الله العيش بعدك..قبح الله العيش بعدك يا ابا عبد الله...

الحسين / فما قولكما يا علي الاكبر و يا علي السجاد؟

الاثنان / اما والله لو علمنا بأنا نقتل ثم نحيا ثم نحرق ثم نذرى ،يفعل ذلك بناسبعين الف مرة ،ما فارقناك يا ابتاه و يا حبيباه...

الحسين / القاسم وعبد الله وابو بكر. ابناء اخي المجتبى. هل انتم موافقون؟

الثلاثة / وكيف لا نفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لاانقضاء لها ابدا.

الجميع / انفسنا لك الفداء يا ابا عبد الله. نقيك بأرواحنا. نحن ابو عبد الله وابو عبد الله نحن.

الحسين / وانتم يا اوفى واصدق الأصحاب. يا حبيب بن مظاهر الأسدي وزهير بن القين وابا ثمامة الصيداوي وسعيد بن عبدالله والأخرون؟

حبيب / يا سيدي يا مولاي.. .إن نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا .

الحسين / جزاكم الله خيرا عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم.

((نشيد كل قطرة بدمي بشرياني-الحسين يحدث اهله واصحابه))

((عرض سينمائي عن زحف يزيد))

الحسين / (تحت بقعة الضوء- يحكي للمشاهدين)لما كان يوم عاشوراء زحف علينا جيش الامويين الكفرة الفجرة لقتالنا. وقفت

بإزاء القوم فجعلت
أنظر اليهم وهم يتزايدون. حينها اعتصر روحي الم وحزن كبيران لقوم يصرون على ان يردوا انفسهم التهلكة فناديتهم بأعلى صوتي: ما الذي اصابكم يا قوم، حتى تأتونا بهذه الأعداد المهولة من العدة والعدد! تذكروا بأننا مسلمون جميعا، ولا يحق لمسلم ان يقاتل اخاه المسلم .ألستم على دين محمد؟! إني والله أخشى عليكم غضب العلي الأعلى. أقسم بالله عليكم إلا تتفكروا بما اقول لكم، فلا يغرنكم بالله الغرور. عودوا الى رشدكم يا قوم...

شمر / ((ينادي بأعلى صوته))بل عد الى رشدك انت يا من تريد شق صفوف المسلمين!

الحسين / أية أكذوبة عظيمة هذه التي فتنتم وخادعتم بها جهال القوم؟!
قاتلكم الله القوي الجبار يا بني امية.

ابن سعد /(ينادي)حسين بن علي. أنت السبب في كل ما يجري وما سيجري لنا ولكم، لأنك تصر على العناد وعلى مخالفة إجماع كل صفوف المسلمين، ولا أدري الجدوى مما تفعل، ما دمت في نهاية الأمر ستتصاع لأمرنا.

الحسين / يا بن سعد. أهي الدنيا الغرور التي فتنتك حتى دعتك لقتالي؟!
أعلي بن أبي طالب، عليه السلام، أميرا للمؤمنين، والزنديق أبن الزنديق، يزيد بن معاوية اميرا للمؤمنين؟! ما الذي دهاك وأصابك يا بن عم؟!

أبن سعد / دعنا من هذا الحديث الذي لا طائل منه يا أبا عبد الله.

الحسين / بل هي الحجة عليك، والله العلي العظيم يا عمر. أعلم بأنك مواجه غدا، من لا يغفر السوء ولو كان مثقال ذرة، فاسمع مني النصح،وغادر معسكر الكفر قبل فوات الأوان.

شمر / لا تدعه يسحرك بحديثه يا بن سعد، وفكر بالمجد الذي ينتظرك وهلم بنا الى السعد فأني وأيم السماء، أراه فاتحا لنا ذراعيه ينادينا :هلموا الي وأسرعوا بقطفي ونيلي .(ينادي بقوة)
الحرب...الى القتال يا رجال.. الى المجد... الى النصر.
((مؤثر صهيل الجياد- رياح عاتية- صليل السيوف- ضربات الطبول))

الجميع /أنا ابن علي الطهر من أل هاشم
كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى
ونحن سراج الله في الخلق نزهر

النساء / وفاطم أمي من سلالة أحمد
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا
وفينا الهدى والوحي بالخير تذكر

العباس / ونحن أمان الله للناس كلهم
نطول بهذا في الأنام ونجهر

الأكبر /ونحن حماة الحوض نسقي ولاتنا
بكأس رسول الله ما ليس ينكر

زينب /وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة
ومبغضنا يوم القيامة يخسر((وسط الظلام والبقع الضوئية اشباح تتخاطف- ضربات الطبول))

الحسين /(على علو في الوسط-عمر بن سعد والشمر واتباعهما في اليسار)
الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلهاحال بعد حال يا بن سعد ..

ابن سعد / الحمد لله الذي منحنا القوة والمنعة لصد من شق عصا الطاعة على خليفة المسلمين

يزيد بن معاوية, اظله الله بظله.

القاسم / انا القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب يا رأس الافعى. فلتعلم بان المغرور من غرته دنياه والشقي من فتنته فلا تغركم هذه الدنيا.

شمر / أنا الشمر بن ذي جوشن ,أ تسمعني يا حسين بن علي؟ أنتم يا اولاد علي من غرتكم دنياكم . فكفاكم ما نلتم منا في احد ويكفيكم ما سوف تنالون على ايادينا يا بني هاشم.. (يضحك).

زينب / قبحت من رجل يريد السوء بأهل نبي الله محمد بن عبد الله ،أخزاك ربي في الدنيا والاخرة يا بن راعية المعزى.

أبن زياد / أنا عبيد الله بن زياد ..يا حسين .لكم هو قاس فؤادك. اتريد هلاك النساء والأطفال والولدان؟

أبو بكر / يا بن زياد .أنا أبو بكر بن علي عليه السلام .اما والله انا نراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم....

أبن سعد / عجبا! وايم السماء ما عدت اعرف من منكم الحسين بن علي!

الجميع / أنا الحسين ..أنا الحسين ..أخزاكم الله في دنياكم وأخرتكم! ويلكم الا تعون ما انتم مقبلون عليه من عظيم الآثم؟ تقاتلون ابن بنت نبيكم؟ اللهم احل بهم نقمتك وجنبهم رحمتك..

شمر / ((ساخرا))ما دمتم على هذا القدر من الخوف فما اختياركم لأمر جلل كهذا الذي أنتم فيه الأن ؟

حبيب / حبيب بن مظاهر الاسدي انا، يامن غضب الله عليه فسخطه شقيق الشيطان. فلتعلم انت ومن معك بان نعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم.

زياد / الا يجيبني حسين ؟

الجميع / تكلم يا ابن زياد..

ابن زياد / بل اريد الحسين بن علي، أم تراه يندب حظه العاثر في خيمته؟

عثمان / أنا عثمان بن علي بن ابي طالب. أعلم ياعبيد الله بن زياد بانك ومن معك أقررتم بالطاعة وأمنتم بالرسول محمد, صلى الله عليه واله, ثم أنكم زحفتم على ذريته وعترته تريدون قتلهم.

شمر / ((متهكما))وايم السماء انه العجب العجاب لما ارى واسمع! أو نحن الذين خرجنا لقتالكم ام انتم من يريد اشعال الفتنة والفرقة بين صفوف المسلمين ؟

عمر / قبحكم الله واخزاكم ملاعين! يامن أستحوذ عليكم شيطانكم الأكبريزيد بن معاوية بن ابي سفيان فصدقتم أكاذيبه فخدعكم وسيردكم النار وبئس المصير. داخرين فيها الى يوم الدين ..

أبن سعد / فمن تكون أنت من القوم ؟

عمر / أنا عمر بن علي بن ابي طالب, الحسام الذي جندل اصنام الشرك والضلالة وصناديد قريش في جاهليتكم الاولى، وهذا والله سبب حقدكم وكرهكم لنا، ليس الأن ،ولكن في عهد رسول الله، صلى الله عليه وأله وسلم ايضا...

النساء / نحن بنات رسول الله صلى الله عليه وعلى اهل بيته أم كلثوم ورقية وسكينة وعاتكة وصفية وفاطمة. الا فاعلموا بانكم الى جهنم تردون تبا لكم ولما تريدون وانا لله وانا اليه راجعون، اللهم اشهد. هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم، فبعدا وتعسا للقوم الظالمين.

ابن سعد / (يصرخ غاضبا)ويلكم !كلموا حسينا، فانه ابن ابيه ،والله لو وقف فيكم هكذا يوما لما انقطع !اما ترون سحر حديثه الذي سيقلب ظهر

المجن علينا

شمر / يا حسين! ما الذي تريد قوله قبل ان تقع الواقعة ؟

الحسين / أقول اتقوا الله ربي ربكم ولا تقتلوني، فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي.

الجميع / فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم وقد بلغكم قوله صلى الله عليه وعلى اله :

الصوت / الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .حسين مني وانا من حسين. أحب الله من أحب حسينا. حسين سبط من الاسباط. لا خير في امه تقتل ولدي ...

ابن زياد / سمعنا...سمعنا ...سمعنا ولكن لا بد مما لا بد منه. اسمعتني ياحسين ؟

ابن سعد / أجل ...أجل...لا بد منه شئت أم أبيت!

شمر / فما قولك الان يا بن علي ؟

الحسين / اقول انسبوني وانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم فانصفوها وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتالنا وانتهاك حرماتنا ؟

القاسم / ويحكم! ا تطلبوني بقتيل منكم قتلته؟

الأكبر / أو مال لكم استملكته أو بقصاص جراحه؟

زينب / تكلموا؟ الم تكتبوا الي: ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة ؟

((أبن زياد-شمر-ابن سعد بصوت واحد))

الثلاثة / انزل على حكم من بني عمك ،فانهم لن يروك الا ما تحب. فما قولك؟

الجميع / لا والله ،لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد ...

الثلاثة / تذكر يا حسين، بانك من بغى وارد الحرب لخروجك على امر الخليفة!

الحسين / بل أنتم من ارادها هكذا تكون يا اعداء الله ورسوله واهل بيته والاسلام والمسلمين ...

((عرض سينمائي عن استعدادات المعركة- نشيد وين تروح يا ظالم))

الجميع / هيهات منا الذلة....هيهات منا الذلة....

الصوت / اللهم أحبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سني كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة، ولا يدع فيهم أحدا الا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ،ينتقم لي ولأوليائي واهل بيتي واشياعي منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير...

الحسين / يا بن سعد بن ابي وقاص ..انت تبغي قتلي كي يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان .يا بن سعد اعلم وتذكر بانك والله لا تهنأ بما منيت نفسك به ابدا عهد معهود, فأصنع ما أنت صانع, فأنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة, وكأني برأسك على قصبةٍ قد نُصبت بالكوفةِ يتراماها الصبيان ويتخذونها غرضا بينهم.

الجميع / تذكر قولي هذا يا عمر بن سعد... تذكرهُ...تذكره..

((الكلمات تتردد بقوة الصدى))

((ابن سعد- شمر- ابن زياد))

الثلاثة / ((يصرخون خوفاً)) أسكتوا هذا الصوت. الذي ينبثق الى روحي كانبثاق السيوف والسهام والرماح الخاطفة في الليل المظلم فتمزق أستارهُ...الغوث! الغوث... الغوث.

((نشيد وين تروح يا ظالم))

الحر / ((تحت بقعة الضوء- يتحدث للجمهور))

أنا الحرُ بن يزيد, وكنتُ ممن حضروا وشاركوا في الملحمة. أحكي لكم ما شاهدته وسمعته والله على ما اقوله شهيد...

((يقترب من عمر بن سعد))

ابن سعد / تكلم يا فارس العرب.

الحر / يا عمر بن سعد: أ مقاتلُ أنت هذا الرجل؟

ابن سعد / ((ضاحكاً بسخرية)) أتراني خرجتُ للهو؟ أي والله انا مقاتلهُ قتالاً أيسرهُ أن تسقط الرؤوس وتطيح الايدي.

الحر / عجباً ؟ فمالكم فيما عرضهُ عليكم الحسين بن علي, رضا ؟

ابن سعد / ((بهمس وحذر))الحقُ اقول لك يا صاحبي. أما لو كان الامرُ لي لفعلت. ولكن خليفة المسلمين يزيد بن معاوية ومن بعده الأمير عبيد الله بن زياد يأبيان ذلك.

الحر / ((يعود لمكانهِ – يحدث الجمهور)) اعتزلتُ المكان وأخذتُ أفكر وسرعان ما غشيني صوت هزني من قمة رأسي حتى أخمص قدمي وقال لي :

الصوت / يا حر بن يزيد.. آن الأوان .. نعم آن الأوان أن تُخير نفسك بين الجنة والنار.. خير نفسك بين الجنة والنار.

الحر / ((يصرخ)) والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وأحُرقت.

اللهم اليك انيب فتُب علي, فقد أرعبتُ قُلوب اوليائك وأولاد بنت نبيك. ((يتحرك نحو الحسين) أني لك يا ابا عبد الله ...أني لك يا بن بنت نبي الله.

الجميع / ((يرددون)) اني لك يا ابا عبد الله .. اني لك يا ابن بنت نبي الله.

((شمر – ابن سعد – ابن زياد))

الثلاثة / أوَ ترون؟ اوَ تسمعون؟ وايم السماء جُن الرجل! جُن الرجل! أم تراهُ مسحوراً؟ الى أين انت راحل يا فارس العرب؟ عُد يا حر وألا خسرت كُل شيء!

الجميع / بل أنتم الخاسرون الاخسرون يا أرواح الظلمة وخفافيش الظلام والظلم...

الحر / ((تحت بقعة الضوء)) يا قوم لأمكم الهبل والعبر, دعوتم هذا العبد الصالح حتى أذا اتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو انفسكم دونه! ويحكم لقد منعتموه وأهله عن ماء الفرات ! ويلكم لبئس القوم أنتم, أما تخا فون غضب الله ورسوله لا سقاكم الله يوم الظمأ..

((عرض سينمائي لقتال الحر واستشهاده))

الجميع / أستشهد الحُر بن يزيد التميمي.. استشهد الحر الرياحي....

الحسين / ((تحت بقعة الضوء))

لنَعِم الحُر حر بني ريـاح
صبور عند مختلف الرمـاح
لنَعِم الحُر في وهج المنايا
أذ الابطال تخطر في الصفاح
لنَعِم الحُر أذ نادى حسيناً
فجاد بنفسه عند الصبـاح
فيا ربي أضفه في الجنان
وزوجه مع الحور الملاح

زينب / ((تحت بقعة الضوء–تقص للجمهور)) أشتد غضب الله تعالى على اليهود اذ جعلوا له ولدا، واشتد غضبه على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه..

القاسم / وأشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم, أما والله لا اجيبهم على

شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى مخضب بدمي, مغصوبا على حقي.

العباس /(يقص للجمهور)صبرنا على جيش الكفر والضلالة وسألناهم ان يكفوا عنا حتى نصلي فرفضوا وراحوا يرمونا بنبالهم المسمومة التي ما صدتنا عن صلاتنا. الله اكبر.

((الحسين والجميع يصلون خلفه وهم يرددون الله اكبر))

((الذي يحامون يتساقطون ما بين جريح وشهيد- نشيد كل قطرة بدمي))

السجاد / فلما فرغوا من الصلاة, صار يأتي الرجل بعد الرجل, يطلب الرخصة للقتال فيأذن له الحسين, عليه السلام, فيقاتل قتالا شديدا ويستشهد.

((حبيب يقترب من الحسين))

حبيب / اطلب الرخصة للقتال يا ابا عبد الله الحسين.

الحسين / حبيب أنت يا حبيب بن مظاهر الاسدي،أشهد أنك ذدت عن أهل بيت النبوة. بكل ما أوتيت من قوة.

حبيب /أحمد الله ربي على شهادة أبن بنت نبيه المختار صلى الله عليه واله وسلم .

الحسين / لله درك يا بن مظاهر الأسدي ..لله درك .

حبيب / روحي لكم الفداء يا ابا عبد الله الحسين.. واني لها بإذن الله تعالى .

الحسين / اذن انطلق يا حبيب وقاتلهم الساعة، محتسبا، صابرا، مؤمنا، مقبلا, غير مدبر لتنال الجنة, فهذه والله بشارة جدي, صلى عليه وآله وسلم, لأصحابه يوم بدر.

((عرض سينمائي لقتال حبيب واستشهاده))

الجميع / استشهد حبيب بن مظاهر الأسدي.

انا لله وانا اليه راجعون.

الحسين / فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.((يحكي للجمهور)) لم يبق معي الا اهل بيتي, وهم اخوتي وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولدي.

الأكبر / ((تحت بقعة الضوء))

انا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله اولى بالنبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

اطعنكم بالرمح حتى ينثني

اضربكم بالسيف احمي عن ابي

ضرب غلام هاشمي علوي

((عرض داتا شوعن قتال الاكبر واستشهاده))

الجميع /استشهد علي الاكبر...الله اكبر..

الحسين /قتل الله قوما قتلوك يا بني. ما اجرأهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول.. على الدنيا بعدك العفا..

زينب /يا حبيباه وابن اخاه , يا فلذة اكبادنا وارواحنا , سقاك ربك وجدك الأمين شربة ماء لا تعطش بعدها ابداً, وسقا قاتليك الظمأ الاكبر والأعظم.

النساء / ((ينحبن)) وا ويلتاه.. وا مصيبتاه !

السجاد / ((تحت بقعة الضوء- يقص للجمهور)) واشتد القتال بيننا وبينهم فبرز لهم عبد الله بن مسلم بن عقيل فارتجز وقاتل حتى قتل..

العباس / ((تحت بقعة الضوء يقص للجمهور)) ثم برز من بعده محمد بن مسلم بن عقيل فقتل جماعة ثم قتل.

القاسم / ثم برز جعفر بن عقيل, فارتجز ثم قتل.

الأكبر / ثم برز من بعده اخوه عبد الرحمن, فقاتل حتى قتل.

زينب / ثم برز من بعده عبد الله بن عقيل فقاتل حتى قتل.

السجاد / ثم برز من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب, فقاتل حتى قتل.

الحسين / ثم برز من بعده اخوه عون بن عبد الله بن جعفر, فقاتل حتى قتل.

انا لله وانا اليه راجعون.. الله اكبر.

النساء / الله اكبر. الله اكبر. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً , بل احياء عند ربهم يرزقون .. الله اكبر..

((القاسم يقترب من الحسين))

القاسم / عمي الحسين بن علي .. اطلب منك الرخصة للقتال ..

الحسين / يا قاسم، يا بن اخي الحسن , كيف تجد الموت؟

القاسم / ما دام معك، فهو احلى من العسل يا عماه.

الحسين / لكأني ارى فيك اباك الحسن بن علي واقف امامي يحدثني. لله درك يا بن اخي وحبيبي..

القاسم / روحي لك الفداء سيدي ومولاي...الله اكبر..

إن تنكروني فأنا نجل الحسن

سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن

بين اناس لا سقوا صوب المزن

((الحسين يحتضن القاسم وينحبان))

((عرض سينمائي عن قتال القاسم واستشهاده))

زينب / ((تحت بقعة الضوء- يتحدث للجمهور)) برز من بعده اخوته عبد الله وابو بكر وقاتلا قتالا شديدا ثم استشهدوا. الله اكبر .استشهد ابناء الحسن المجتبى.

السجاد / ((يحكي للجمهور)) وبرز من تبقى من اهل الحسين, عليه السلام واستشهدوا.

((عرض سينمائي عن قتال اهل الحسين واستشهادهم))

((العباس يلتقي الحسين في الوسط, تحت بقعة الضوء))

العباس / يا اخي هل من رخصة؟

الحسين /اواه يا ابا الفضل العباس ,يا اخي ولوائي وسيفي ومجني و يا روحي التي بين جنبي ..هل آن أوان الفراق؟

العباس /بل هو اوان اللقاء الابدي الذي لا فراق بعده يا اخي ومولاي، بأمر الله موعدنا الجنة ،فنلتقي ابانا ، علي بن ابي طالب, صلوات عليه, بوجوه مستبشرة.

((يتعانقان بقوة-انشودة يا عباس))

الحسين / يا أخي لا طاقة لي على الفراق. انت صاحب لوائي فان مضيت تفرق عسكري.

العباس / قد ضاق صدري وسئمت الحياة واريد ان اطلب ثأري من هؤلاء المنافقين الذين خادعوا جهال الناس وغرروا بهم وحرضوهم على قتالنا ، فالويل لهم كل الويل والثبور من هول يوم الحساب الاكبر..

الحسين / يا سقاء بني هاشم أو تطلب قليلا من الماء لأطفال الهاشميين العطشى؟

العباس / سمعا وطاعة يا مولاي...

((عرض سينمائي عن العباس وهو يأخذ الماء))

السجاد /((يقص للجمهور))ذهب العباس على فرسه ومعه رمحه والقربة وقصد نهر الفرات، فأحاط به الكثير من جند عمر بن سعد، ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبل فكشفهم عن المشرعة وهو يرتجز:

لا ارهب الموت اذا الموت رقا
حتى اوارى في المصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا
اني انا العباس اغدو بالسقا
ولا اخاف الشر يوم الملتقى

زينب / ((تحكي للجمهور)) قتل العباس بن علي فرسان الشر حتى دخل الماء. فلما اراد ان يشرب، ذكر عطش الحسين واهله، من الاطفال والنساء والشيب والشبان فرمى الماء من كفيه وملأ القربة وحملها على كتفه الايمن، فقطعوا عليه الطريق واحاطوا به من كل جانب فحاربهم محاربة الأبطال واطاح بالكثير منهم..

السجاد / ((يحكي للجمهور)) كمن له يزيد بن ورقاء من وراء نخلة واعانه حكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه فبراها، فاخذ العباس السيف بشماله....

الصوت / والله ان قطعتموا يميني
اني احامي ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الأمين

النساء / ((يحكين للجمهور)) قاتل قمر بني هاشم حتى ضعف عن القتال،
فكمن له حكيم بن طفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فبراها...

العباس / يا نفسي لا تخشي من الكفار
واستبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار
قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

زينب- السجاد / وحمل العباس بن علي القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم اخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح:

العباس / ((العباس على الأرض)) يا ابا عبد الله ....يا ابا عبد الله...

الحسين / لبيك يا قمر بني هاشم وسقاءها..
((الأثنان تحت بقعة الضوء))

العباس / ((ينازع)) إني أرى أبي...علي بن أبي طالب...

الحسين / ابلغه عني السلام ...أبلغه ما فعل القوم بنا من بعده...

العباس / لكم اتمنى الأن... لو أن ربي يمنحني... ألف روح وروح .كي ابذلها .جميعا في الذود عنك...يا سيدي ومولاي...فهي أرخص. بكثير من قطرة...دم تسيل من دمائك الزكية الطاهرة...على ارض الطف. ابي .أ تراني. وفيت بعهدي واديت الأمانة؟ أأنت راض عني؟ سامحني إن قصرت يا امير المؤمنين..((يشهق)) اه..

الجميع / استشهد ابو الفضل العباس...استشهد قمر بني هاشم. الله اكبر.

الحسين / منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .الله اكبر.
((نشيد عباس يا حامي الشريعة عباس))

الحسين / انا لله وانا اليه راجعون...ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون....اختاه زينب...

زينب / لبيك يا ابا عبد الله.....

الحسين / ناوليني ولدي عبدالله الصغير..

زينب / آن الأوان حسين؟

الحسين / آن يا أختاه .أين الصغير أليتيم؟

النساء / ((يتحلقن حوله باكيات)) الا من سبيل يا ابا عبد الله؟

الحسين / هيهات.... لو ترك القطا لنام...

زينب /((تقدم الرضيع)) هذا وليدك يا اخي...

الحسين /((يأخذه- يحتضنه- يشمه)) بني عبد الله. يعز علي ان اودعك ولكن لابد ممالا بد منه. ((نحيب النسوة يتصاعد- يتمازج مع نشيد اخاف من اعوفك))

الصوت / الملعون ابن الملعون ،حرملة بن كاهل الأسدي ،يرمي بسهم يصيب الرضيع في نحره فيذبحه...

((صراخ وعويل النسوة يتصاعد))

الحسين / أختاه زينب .خذي الذبيح(تأخذه) دعوني أتلقَّ دمه بكفي.

(يرمي الدماء للسماء) اللهم هون علي ما نزل بي. انه بعين الله.

(ينادي) هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا؟

((ارتفاع اصوات النساء بالعويل))

السجاد / ((يقترب- عليلا)) إني لهم بعون الله ورسوله يا ابتاه...

الحسين / ارجع بني ..انت عليل ولا طاقة لك على القتال...

السجاد / ذرني اقاتل بين يديك يا بن رسول الله. روحي لك الفداء...

الحسين / يا ام كلثوم...خذي السجاد وامنعي عنه القوم والسوء ،لئلا تبقىالأرض خالية من امام يتبعونه. ((نشيد مناسب للجو النفسي العام))

شمر /((ضاحكا بسخرية)) ما تراك فاعل الأن يا حسين بن علي ،وقد خلى معسكرك من الرجال، سوى فتى عليل، يكاد يهوي ارضا لو لامسته نسمة هواء؟ اليس كذلك يا عمر بن سعد؟

ابن سعد / ((مع نفسه)) هاجس يطوف بي فيهز اشلائي كأنه الاعصار! كأنه الإعصار!

شمر / عجبا! ابن سعد؟ ابن سعد؟! ما اصابك يا اخي؟!

ابن سعد / شمر بن ذي الجوشن؟ الا تحمل على حسين وتخلصني من هذا العذاب الذي يعصرني من قمة رأسي حتى أخمص قدمي؟ والله لكأنه ملك الموت يستل روحي ببطء شديد!

شمر / ((ضاحكا))ما الذي تقوله يا بن سعد؟ وايم السماء ما ارنا الا وقد شارفنا على النهاية. لكأني واقف امام الأمير ابن زياد، ورأس هذا الحسين بين كفي هاتين...

ابن سعد / اذن عجل وأرحه وأرحنا مما نحن فيه من الانتظار الذي بات يفطر فؤادي ويخلب لبي وينخرني نخرا! هلم...هلم يا رجل وعجل فلم يبق معه سوى النساء..

شمر / لك ما تريد وتبغي يا شريكي في المجد والنصر الكبير.(يضحك).

ابن سعد / ((مع نفسه)) اي مجد واي نصر هذا الذي تحدثني عنه يا شقي؟!

شمر /((ينادي)) حسين؟ لم تسمع مني النصح فيما مضى، وها انت ترى حصادك بأم عينيك... أشلاء ورؤوس مقطعة هنا وهناك .الا ترعوى يا رجل؟ الا ترى ما حل بك وبأصحابك وأهل بيتك؟ الا يحزنك ويفطر فؤادك نحيب النساء وبكاء الأطفال؟ حسين؟ اما آن لك ان تقربخطئك وتعترف بذنبك؟ حسبك ان تتقدم الينا وانت نادم ومعتذر .لقد اخزاك الله ونصرنا عليك. اعدك إن فعلت ما امرتك به، ان يعفو عنك خليفة المسلمين، يزيد بن معاوية، اعزه الله وأيده...

ابن سعد / ((مع شمر)) وان فعلها يا شمر؟

شمر / وأيم السماء لو فعلها الف مرة، فلن

اتنازل عن حز رأسه. إنه قدري.(يضحك) وهل بمقدور اي منا الفرار من قدره يا رجل؟!

((رياح عاتية- ضربات طبول- اصوات ابن آوى))

الحسين / آتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد يا زينب..

زينب / فما حاجتك به، روحي لك الفداء؟

الحسين / أجعله تحت ثيابي، لأن الكافرين سيجردونني بعد قتلي من ثيابي الا منه، واني سأخرقه وأجعله تحت ثيابي..

زينب /((باكية تشاركها النسوة والأطفال)) ارواحنا لك الفداء يا بن أم .اللهم انت الشاهد والشهيد على ما جرى ويجري علينا, نحن اهل بيت نبيك وصفيك وحبيبك....

الجميع / حسبنا الله ونعم الوكيل...حسبنا ونعم الوكيل.....

الحسين / سكينة، رقية، عاتكة ، صفية ،أم كلثوم، فاطمة..

الجميع / ((يدخلن باكيات)) لبيك يا بن رسول الله .لبيك يا حبيب رسول الله. صلى الله عليه واله وسلم.

الحسين / صبرا يا اهل بيت الأحزان .الا فاعلمن نحن المنتصرون في الدنيا والآخرة. فلا حزن ولا جزع. عليكن مني السلام ،فهذا آخر اجتماع لنا ، وقد قربت منكن الفجيعة. لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا اليه راجعون...

((تصاعد البكاء والنحيب والعويل))

سكينة / ابتاه...استسلمت للموت؟

الحسين / كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين يا سكينة؟

رقية / الله ناصرنا...الله معيننا...الله منتقم لنا يا أبتاه..

الحسين / لله الأمر من قبل ومن بعد يا رقية..

عاتكة / ألا نراك بعد اليوم يا ابتاه؟

الحسين / كيف وأنا موجود في روح كل طير من طيور القطا التي ستظل صارخة في السماء ،تذكر القوم بما كان . كل حبات الرمل هذه ستحكي للناس، عما جرى لنا على ايادي القوم الظالمين ،فلا تحزني يا عاتكة..

صفية / يا ابتاه .ردنا الى حرم جدنا ،صلوات ربي عليه وعلى اهل بيته الطيبين..

الحسين / هيهات يا ابنتي صفية. هيهات .لو ترك القطا لنام...

أم كلثوم / إني ذاهبة معك يا بن رسول الله...

الحسين / القوم يطلبوني انا ياام كلثوم...أبقي معهم...

فاطمة / أو ترحل عنا وتتركنا للوحوش تفترسنا؟

الحسين / يا فاطمة. انتن محروسات بعين الله التي لا تنام. سكينة ؟ تعالي أبنتي..

((يجلس على الأرض ويضمها لصدره والنساء حوله يبكين))

الصوت /سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي

منك البكاء اذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة

ما دام مني الروح في جثماني

فاذا قتلت فأنت اولى بالذي

تأتينه يا خيرة النسوان

((بكاء ونحيب يمتزج بنشيد- هذا الغريب منين))

((الحسين ينهض والنساء يتعلقن به ويقبلن يديه وجسده ورجليه))

الحسين / احبسيهن عني يا زينب فما عدت

بمحتمل فراقهن. اللهم كن عوني وامنحني قوتك وصبرك وعونك...لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم..

((عرض سينمائي عن قتال الحسين))

((الحسين على علو في الوسط- يغمره نور ساطع- الذين يهجمون عليه يتساقطون من حوله))

الحسين / أنا الحسين بن علي

اليت أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي

أمضي على دين النبي

الصوت / والله ما رأيت مثله من قبل ولا من بعد، وإن كانت الرجال لتشدعليه فيشتد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله ،انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب. إنه (ع) يحمل فيهم وهم كثر فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر وان الله سبحانه أرسل الملائكة المسومين تقاتل معه ،ومن حينها وحتى الان وما سيأتي من قادمات الأعوام يبقى الحسين بن علي, امير الشهادة وعاشقها يجلجل:

الحسين / الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

ويلكم يا أل أبي سفيان ،إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون..

((عرض سينمائي عن التفجيرات في العراق واستشهاد العشرات))

إن كان دين محمد لا يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني.

((دخول الحشود للقاعة يرددون. ابد والله يا زهراء ما ننسه حسينا))

((انتهت بعون الله تعالى))

مصادر النص /

ارشاد الحيدري- الجزء الثاني- السيد كمال الحيدري.

الاحتجاج- للشيخ الطبرسي.

مقتل الأمام الحسين- برواية ابي مخنف.

عماد الصافي

محرم/ ٢٠١٢

الحر.. ضمير الحرية الخالد

طالب عباس الظاهر

❖ الراوي: يقع مرقد الشهيد الحر الرياحي شمال غرب مدينة كربلاء المقدسة، ويبعد عن المركز بمسافة تقدر بـ(٦) كيلو مترات تقريباً، فقامت حول القبر الشريف بعض بيوتات سكنية متفرقة، ثم تطورت المنطقة عبر الزمن وكرور الأيام متحولة الى ناحية تدعى(ناحية الحر) اليوم، أما سبب عدم دفنه مع الشهداء داخل الصحن الحسيني الشريف؛ فقد روي إن عشيرته (بني رياح) بعد استشهاده نقلت جثمانه الطاهر من ساحة المعركة (واقعة ألطف الخالدة)، لكيلا يرضّ جسده بسنابك حقد بني أمية، وليتم دفنه بعيداً، حيث يقوم شامخاً مشهده الآن، وكان أول من بنى القبر الشريف هو(الشاه إسماعيل الصفوي) عند زيارته مدينة كربلاء المقدسة، ووقوع الحادثة المشهورة حينما أراد فتح قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فمنع عن ذلك، فقام بفتح قبر الحر، وقد شوهد الجسد كأنه أستشهد قبل ساعات فقط، وليس مضى عليه أكثر من ألف عام، وحاول أخذ قطعة القماش التي لفها الإمام الحسين حول رأس الحر- كما جاء في الروايات والمقاتل- ولكن تدفق الدم من موضع الجرح في الجبهة؛ منعه فأعادها وأخذ خيطا منها للتبرك، وعلى اثر هذه الحادثة خصص الشاه إسماعيل مبلغا لبناء المرقد حيث لم يكن له قبة ولا صحن خارجي، وكتب على باب القبة إنها بنيت عام(١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م) وشيد فوق القبر بناء تعلوه قبة من الطابوق (الآجر) والجص، وجعل له صحنا (الفناء المكشوف) تحيط بها، والتي تعلوها الأقواس المدببة، وفي عام(١٣٣٠هـ الموافق١٩١٢م) قام السلطان (حسين خان شجاع) بإعادة تعمير القبة، وإكسائها من الخارج بالبلاط القاشاني، وجرى تحسين المرقد وإصلاحه وترميمه مرات عديدة في الفترات الزمنية اللاحقة، خاصة البهو الأمامي (الإيوان).

وبعد مرور سنوات طويلة شهد المرقد ترميماً عاماً شمل الباحة الداخلية، وإصلاحاً للأواوين العديدة، وتوسيعاً في الرواق الداخلي، وكان ذلك في عهد الزعيم (عبد الكريم قاسم)،كما تم في تلك الفترة تغذية المشهد الشريف بالتيار الكهربائي من مركز المدينة لأول مرة.

وأخيراً، وبعد سقوط حكم الطاغية صدام أي في عام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٨م، تم تهديم قبة المرقد ومبنى الصحن بصورة كاملة من قبل المسؤولين عن الضريح في ذلك الوقت (وهم جهة غير رسمية) لتشييده من جديد بقبة ذهبية، ولكن لم تتم المباشرة إلا بعد أن استلم الوقف الشيعي المرقد، وابتدأ العمل به بتاريخ ٢٠٠٩/٢/١ ومازال مستمرا لحد كتابة هذه السطور.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

صوت الحر

رباه.. هل للخطاة من عبيدك سبيل للمغفرة؟ وأنت.. أنت إله الكون؟ وولي الرحمة؟ فإن لم يجدوا لديك الملاذ الآمن؟ فإلى أين يلوذون بذنوبهم؟ وأيديهم الملطخة بالآثام؟ إلى أين .. إلى.. أين.. أي.. ن ..؟ رباه.. فأنى الفرار منك.. إلاّ إليك ؟!

منلوج داخلي للحر

لم أُحسن في البدء تقييم الموقف.. قراءته، وسط تشابك خيوط اللعبة!، فحسبت الأمر أهون مما كنت أتخيل، شاغلتني نفسي الأمارة بالسوء عن رؤية الحقيقة الناصعة، ومضيت.. مضيت أقايس جهلاً ما بين كل الأفعال والأقوال بذات الميزان، وبذات الزاوية أنظر إلى كُنهِ تصرفات الإنسان، وأُساوي غروراً ما بينهما!، وإلاّ أيزيد مثلاً كالحسين؟ أم الشمر كالعباس؟! ويالها إذن من سهوة.. بل ياله من ظلم للنفس كبير في أصل المقارنة.. ناهيك عن النظر في نتائجها!.

الراوي

أيّ مساواة تسوقها يا حر.. يا سيد بني رياح، بل أية مقارنة هذه التي أخذتك على حين غرّة، مع فعل وقول ابن رسول اللّه؟ والحجة على أهل الدنيا ،وقد سما بخلقه النبوي فوق مستوى قدرات الإنسان، فضلاً عما يمثله من مكانة قدسية في كيان الأمة.. أمة الإسلام، بالقرب من قلب أكمل مرسل من الأنبياء وخاتمهم.. الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله، بالفضل والاستحقاق.. لا بالقرابة والنسب فحسب، وإن يكن لذلك قيمته، وقد بعّضه من نفسه بقوله:(حسين مني)، وبذات اللحظة بعّضها منه بقوله:(وأنا من حسين)، فيريد بالثانية امتداد رسالته الإلهية.. بسخاء دمه الزاكي الذي اقشعرت لسفكه أظلة العرش.. بذات ظهيرة عطش طاغ، رانت فوق ثرى كربلاء، وبكت لظلامته السماوات السبع والأرضون.. بدل الدمع دما.. فلم يرفع حجر ومدر من الأرض؛ إلاّ ووجد تحته دم عبيط.

منلوج داخلي للحر

الأدهى حصري للزمن، وحبسه بمنظور الآن فقط.. لصالح أمور الدنيا، ومكاسبها الزائفة، وتلك علّة أبن آدم منذ الأزل، حينما يمنعه هواه أن يبصر أبعد من ناظريه شيئا، وقد أصابني بالفعل خداع وعد سرابها الكاذب.. بل وعودها!، بمحاولة نيل رضا أركان الدولة، ورأس سلطتها الآبق ..الفاجر، من اجل المحافظة على مستقبل قومي.. أبنائي.. و.. و.. وهذي نفسي الأمارة بالسوء..!

والأمرّ والأدهى الانسياق خلف هواي، من دون الحسبان لعاقبة الفعلة، فبماذا أعتذر غداً لعلي وفاطمة، من جراء الأثر الذي أحدثته في نفس الحسين، وإشاعة الرعب في نفس أهل بيته وأصحابه، خاصة الأطفال والنساء فيهم.. بشنيع تلك الفعلة، وبينهم بنات رسول اللّه.

صـوت الحـر

اللعنة..! قد أنسانيها الشيطان لبرهة، استغفلني اللعين فأوهمني، ونفذت بالحرف ودون تروٍ أمر ابن زياد:» إن جعجع بالقوم» فجعجعت بخيلي ورجالي، واعترضت سبيل القافلة وهو فيهم، وحدّت بهم نحو هجير الصحراء، كأيّ قاطع طريق..! يحجب بصيرته ببريق أطماعه الساطع، كسراب يحسبه الظمآن ماءً، كي أثني تقدمهم صوب الكوفة، فيعودوا من حيث أتوا.. حقناً للدم، وكفى المسلمين شرّ قتال كهذا.

الراوي

ويلك يا بن الرياحي..!، فمن تكون لتقرر بدلاً عن ابن علي، وهو حجة الله على عباده، وخليفته على الأرض، وسبط خاتم أنبيائه ورسله، وابن وصيه أمير المؤمنين، وابن بنت نبيه فاطمة الزهراء.. بضعة حبيبه.. سيدة النساء.

أيا للسخرية.. أهو لا يدري ما يفعل لتنبهه؟! فكيف.. كيف تخيلت آنئذ، بغرور هذه النفس وغدرها؛ بأن ما تفكر به قد خفي عنه؟ أوَ هل في الناس جميعاً مثله فرد؟ نقشت يد المشيئة العليا أحرف اسمه على ساق العرش .. بمداد من نور، حتى من قبل خلق الأكوان، وذكره في السماء أعظم منه على الأرض .. كونه الحسين..! وما أدراك ما الحسين؟!

منلوج داخلي للحر

أجل، هي النفس حينما تشتهي أمرا، ويغريها عشق الدنيا.. الغائر عميقاً في جبلتها الترابية؛ فتسوق كل ما تحتاج من التبريرات.. بما أمكنها الوصول إليه.. مأخوذة بالهوى، ووسوسة إبليس، وتزيين الشيطان لقبيح الفعل، وترتيشه بالأوهام.. ليبدو قبحه للعيون الرمد جميلاً..! وهي تدرك جيداً خطله، لكنها تظل متمسكة بأوهى خيط أمل، علّها تهدئ من شعورها بالذنب.. من اجل تحقيق مآربها، ومن اجل الفوز بلحظة فرح عابرة، تضيفها لركام آثام الإنسان، فلا تحتسب جيداً لعاقبة الفعلة، ويخفى عنها من يكون على الطرف الآخر، فيهون عليها فعل أي شيء مهما كان مهولاً، بعد جرأتها على الله سبحانه بأذى أوليائه.

الراوي

هذا الحسين خامس أصحاب الكساء، وسيد شباب أهل الجنة، وابن علي وفاطمة أعظم أبوين، عرفهما التاريخ البشري.. مذ قال الرب الجليل لأبي البشرية آدم وزوجه حواء: اهبطا للأرض، واتخذاها مسكنا.. بعد أن تاب عليهما، بفضل كلماته القدسية التي أوحاها لهما وهم: فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فلم يبسط أرضا ولا رفع سماء إلا بحب هؤلاء الخمسة، الكامن علمهم في الغيب من قبل الخلق لهذي الأكوان، حينما كان أبونا ولم يزل بعد ما بين الطين والماء.

منلوج داخلي للحر

لكن ها هي بدأت تنزاح عن رؤاي.. غشاوة باطل، وها هو يسفر عن أدرانه، بل وذا قبح سوأته، يدمغ بي سهو اللحظة.. فإذا بي حرٌ آخر، لا يشبه مَن كان!، بذاك الموقف الموبوء بالغفلة، وكأني أصحو للتو.. من سبات استطال في كهفي المسحور، لأفتح كوىً للنور ألّي، كأني كنت أقبع بعيداً عني بمسافات ضوئية..! وبعدما غلّقت على نفسي الأبواب، وأخذ بعضي ينأى عن بعضي.. بفعل وسوسة الشيطان، وتزيين هواي لسوء فعالي تلك.

صـوت الحـر

رباه، قد حاول إبليس.. بدهاء ابن مرجانة المعهود، أن يلبسنيه ساعة غفلة، وألبسني طرفه

الأدنى بالفعل، حينما لفتني موجة أضغاث الأحلام.. وفتات أمان ضالة، وقد انسقت وراء عربدتها الماجنة دونما تحسب، وتماديت.. تماديت معها كثيراً، لولا بزوغ فجر البرهان من الأعماق السحيقة في ذاتي.. من دهاليزها المظلمة بالأهواء، ووسط حلكة ليلها الأليل، وإذا بنداء يبشرني بالجنة.. مندغم ما بين الحقيقة والوهم، والوهم والحقيقة.. أهي بشارة تنبثق بلحظة نقاء للنفس لم أجربها في وقت سابق؟ أم هو صفاء للقلب قل نظيره.. هبط كأسمى آيات الإشراق للنفس، لحظة استحمامها بقطر ندى الفجر الحالم، وجمال ضبابه الموشح وجه الوجود.. بطهر غبش للروح .. قدسي المغزى.

منلوج داخلي للحر

عجباً، قلت مع نفسي: أتبشرُ بالجنة يا.. ياحر..!، وأنت خارج بخيلك ورجالك، لمنع أبن علي دخول الكوفة .. وإرعاب بنات رسول الله.. أهل بيته، وعيالات سبطه، ومحاصرتهم.. وإبعادهم عن النزول قرب مجرى ماء الفرات، ومنعهم من الشرب منه، وهو الذي تشرب منه، وترتع فيه كلاب السواد وخنازيره..! فأيَ خلد ترجوه.. !!.

هكذا صاحت بي الصحوة في نداء ضميري.. أي خلد يا حر..! دون أن تتوّجهُ بفيض دمك الموبوء بداء التشبث بهوى الدنيا، وتخضّب به شيبات سنينك الشاحبات، لكي تلقى الله شهيداً.. بالذبّ عن وليه الطاهر، ودفاعاً عن دينه الأكمل، دين الإسلام.. الخاتم لما بُدئ.. والبادئ به لما ختم ؟!

وكي تنام نومتك الأبدية قرير العين.. في دفء الاطمئنان في خضم زمهرير الشك والريبة، وفي برودة اليقين في هجير الحيرة والندم.

صـوت الحـر

بل .. إلامَ أظل أنزلق نحو ذات الهاوية، فتلفني متاهتها، رغم إشعاعات هذه الصحوة المباركة بلا شك، وسط هذه المعارضة من أهواء نفسي، والحاحها الماكر لأن أكمل مشوار الطاعة لأبن زياد.. وهي لا تعدو المساندة لقواته، وتقديم بعض الدعم لهم، دون الدخول الفعلي معهم في المعركة، فيكاد الشك يفقدني رشدي، من صواب ما أفكر فيه، وكيلا أنساق خلف حقدٍ، لا ناقة لي فيه ولا جمل، ولكن مازال يضمره أبناء آل أمية، وسيظلون – كما يبدو– لأبناء علي وآل الرسول، ولا.. ولن ينسوا العداوة، لأنهم أبناء الطلقاء، رغم كل شعارات الإيمان الظاهرة، بدخولهم دين السلم.. بالاستسلام!.

الراوي

هي ضغينة متوارثة سبتت طويلاً في أصلاب آل أمية.. لحقبٍ متطاولةٍ ، رابضةً تحت جلدها المتلون كالحرباء، منتقلة للأبناء من أصلاب الآباء، وقد نبت لحمها على أكل (هندها) لكبد الحمزة.. أسد الإسلام الغالب، وهي الآن تكشر عن أنياب الغدر الساري بعروقها.. المختلط مع دمها الأسود، والمتناسل فيها أباً عن جد..!.

صـوت الحـر

فلولا سطوع برهان ربّي برحمته، وتجليه في صحوة إلهية ، وتساقط أقنعة زائفة،

وبراقع مخاتلة عن وجوه الأشياء، لما انكشفت الحُجب في ذاتي عن خيوط اللعبة الماكرة،

ومراوغتها، وتباكيها على وحدة الأمة، تحت شعار المحافظة على لحمة الإسلام!، وهم أول من شقّ الصف، وتوسل المكر والغيلة من أجل الطعن به من الداخل، ومحاولة التسلق على الأكتاف، ومعاقرة الملك والرياسة، بنوايا الاستئصال للشجرة الطيبة.. ثمالة الخير على الأرض.. المتمثل بمعسكر أبي عبد الله، ومن قبله أخوه الحسن، بإزاحة أبناء علي عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها.

منلوج داخلي للحر

نعم ..نعم، ولكنت الآن أقرض مع القارضين لأصابع ندمي، بعد فوات الأوان، فأرزح في صدأ الهامش من التاريخ، أو ربما في سلة إهماله..!، مضيّعاً ذهب هذي الفرصة النادرة.. التي قد لا تتكرر كثيراً.. والتي شرّع الله أبوابها الواسعة برحمته أمامي، بالابتعاد عن محاولة شراء رضا العبد بغضب المعبود، والحظوة بحطام الدنيا الزائل، وتضييع نعيم الآخرة المقيم.

صـوت الحـر

لكن هيهات وأنا الحر، هيهات.. هيهات إن كنت حراً حقاً؛ أن تنطلي عليَ زيوف المكارين، في فعالٍ دنسةٍ يبغونها، ويغتصبون بها حق آل بيت.. هم أهل الرسول الأكرم، وأشرف من احتفت البطحاء بوطأتهم، وأظلتهم سماء، وفاخر الله بهم ملائكته المقربين في أعلى عليين.

محال .. محال؛ أن تستغفلني لهذا الحد، فأستبدل حريتي المطلقة، بعبودية أزلية.. ينسج خيوط خديعتها خدن الشيطان، وأخسأ صنائعه من مسوخ آدمية.

منلوج داخلي للحر

لكي تطبع بصمة غدرها فوق جبينك.. بنقش العار يا سيد بني رياح، فيتبعها أوار النار، ومن ثم لا.. لا يمكن أن تمحى أبداً، أوترضى يا حر لنفسك، أوَتتقبل مروءتك، أن تكون حليف فعال تأباها الأعراب؟ وتأنفها شيم الأحرار، بل وأنصاف الأحرار من الرجال.. بل ويستهجنها حتى العبيد، ويستنكرها سلم الإسلام.. دين الرحمة والحرية والإنسانية، ودين الوجود برمته.

الراوي

أجل.. فتصبح جزءاً من اللعبة القذرة، ويغدو سيفك هذا الذي نذرته للحق.. عوناً للشيطان، يبارز لصالح تثبيت شرعة أعداء الإسلام.. التي ما أنزل الله بها من سلطان، فتكون حليف أقرانه من أذناب التاريخ.. هؤلاء المُسوخ البشرية، واتباعهم وكل من سار على هذا النهج المنحرف.. من أبناء اللذة التائهة في دهاليز الرغبة الجامحة.. بلحظات القنص الحيوانية..! إشباعاً للغرائز، واستجابة لهياج الشهوات الثائرة.

منلوج داخلي للحر

هاهم إذن قد اعتزموها عن سابق إصرار وترصد.. لخوض قتال أيسره أن تطيح به الأيدي والأرجل، ألم يجهر بهذا أبن سعد نفسه؟ وقد

استثار- كما يبدو- فيه وفيهم العرق الموبوء.. بدنس المنبت، وتحاوشوا بلهاثهم المحموم.. بهرج وعد مزعوم بالري، والملك الخالد في دنيا زائلة!، وقد زين الشيطان لهم سوء فعالـــهم، فسال لعاب رغائبهم العمياء على حطامها الزائل، وهو بلا شك أبأس من أن تطلع عليه عين الشمس ولا يتشتت، بعد أن أضحى الدين لعقا على ألسنتهم، ومفاهيمه العليا تجارة يساومون عليها مع من يدفع أكثر من أثمان تظل بخسة.. مهما علا بريق معدنها اللامع، وهم ماضون في تحقيق مآربهم الخبيثة، فنسوا ذكر الله؛ فأنساهم أنفسهم.

صـــوت الحـر

أجل.. ها هم يستقلون بغلة أهوائهم، فهذا ديدنهم في مثل هذه المواقف.. استجابة لخديعة هوى أنفسهم الآسنة، ومطامعها النتنة، بمحاولة طمس ذكر الإسلام.. بتشويه رسمه، سبيلاً لإطفاء نور الله، بشعار أسيادهم :(لا خبر جاء ولا وحي نزل)، والكل يقينا يدرك ما تعنيه فعاله، وما يمكن أن تؤول إليه الأيام، ودوران الزمن عليه حتماً، فالإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، لكنه يرجئ ما سوف.. وما سيكون، لينغمس في إغراءات اللحظة العارية.. الكاشفة عن أقبح مساوئها.

الراوي

وبقصورها ومحدوديتها.. لمسايرة زهو الشهوات، المنزلة أطهر ما أستودع في هذا الإنسان، والصاعدة بأقبح ما استحدثه فيه نزغ الشيطان.. بالحظوة عند أمير العهر والمجون.. بما تعد به من ذهب خالص، يبهر بريقه العيون الرمد فقط، وهي تنظر إليه من ضيق زاوية الدنيا، من أجل الفوز بليالٍ حمر للأنس.. بمشاركة ذاك الظالم بدنياه، الطافحة بالملذات، وبالغواني والغلمان، وإن اللسان هنا ليأنف أن يلوث طهره، بلفظ حروف اسمه، ويزيد من تعاليه.. بمجانبة الخوض بنتانة فعاله الشاذة التي يندى لها جبين كل حرٍ وشريف، من جراء سوء النبات و النابت والمنبت، والحرث والحارث والمحروث، والحليم تكفيه إشارة..!!.

منلـوج داخلي للحر

ولأن كل إناء بالذي فيه ناضح، لذا فإن سبيل التقرب إليه؛ أعني الطاغية الفاجر.. الإيغال بحضيض فعال، ورداءة معدن مواقف.. ديدنها مناوأة الحق عند رهط آل علي بن أبي طالب في كل صورة، وعلى كل وجه، لأجل المخالفة لا غير، بل مجانبة رهط الله ورسوله في معسكر أبي عبد الله، وإتّباعاً لغواية النفس، وتزيين الشيطان فيها.

صـــوت الحر

إن كينونة الإنسان بلا شك.. ترجمان عقلهِ، وعقله تُرجمان خياره، وترجمان صوابه في الإيمان، وإن الخيارات ستظل أسيرة إرادة هذا الإنسان، وإن تهالك عزمه أحياناً،

وتهاوى صوب شهواته، كي تأسره غوائلها.. كالأعمى والأبكم والأصم، وكما الإنعام .. بل أضل سبيلا، ولطالما استساغ سهولة الركض مع المنحدر، حتى يفيق لنفسه.. فيكسر في ذاته

شراك هوى النفس، وقيد الشهوات، سبيلاً للنجاة من حبائل دعواها، ومدسوسات سم العشق للدنيا.. الكامن في سمنه..!.

منلوج داخلي للحر

بيد إن أهواء المرء لا تعدو كونها معاولاً للشيطان، تحاول أبداً تهشيم مآذن دينه.. لتسكت تكبيرات روحه، الصادحة في فجر اللحظة المشرقة لإيمانه، وقد يفاجأ بحكم الحقيقة الجازمة، بان المضمر فيه أرفع قدراً من مقام الملائكة، لكنه قد يختار بمحض إرادته.. حينما يتردى في انقياده لهواه؛ فيكون أدنى من الحيوان..!!.

الراوي

الإنسان أذن.. يساوي فعله، وحضوره، وعاقبته، من قال: بأن القرار وليد لحظته؟!
إنه فقط الجزء الظاهر من جبل الثلج.. الغاطس في أعماق مياه كيانه، وقد نحتاج لأكثر من النظر المحدود، والرؤية التقليدية؛ لنرسم امتداداته الأخرى.. الممتدة نحو القاع، نزولاً صوب العمق اللا منظور في الذات الإنسانية، لنرَ النصف الآخر.. الكامن من حقيقتها الكاملة.

منلوج داخلي للحر

لا ريب فان ضخامة حسم الموقف، ستظل شاخصة بحسن اختيار، وحكمة خيار حتى بعد فناء الأزمان، عكس ضحالة الحل الأسهل.. الملتصق بترابه، والمنساق لإغراءات رغبات الإنسان، والمستجيب لمعسول نداءاتها، فإنه سيظل دليلاً على ضعفه، وضعة مقامه، فالأمور تحسمها الخواتيم، وبعد ما يرنو إليه.. بأشواقه الأزلية في الأولى، وحنينه لجذوره في الأخرى.. بل ما يمكن البلوغ إليه فعلاً، فمقام المرء حيث يضع نفسه.. بالإرادة والإخلاص، أفلا أكون وأنا الحر حراً ؟ أم أختار أن أكون عبدا، وقد خلقني الله حرا؟!.

صـــوت الحـر

الأقوال المقرونة بالأفعال، هي فقط من تنقش حقيقتها الخالدة على حجر المرمر.. بأحرف من نور، سيبقى يتلألأ في حوالك محن الأجيال، وفي كوالح وجوه الأيام.. وفي سواد فتنها، كفنارات للصدق بين تقافز أشباح الظنون، رغم سخرية قهقهات الرعب الماجنة، لكي تكون بذاتها الواعظ المتعظ؛ فتهدي إليها مسالك التائهين في عرض البحر، الخائضين تصارع اللجج، وغضب الأمواج، حينما يزمجر فيها هياج عاصف، ويصرخ رعب أزلي في العروق، فتعلن الريح الصاخبة في الأركان : إنما هي مشيئة القوة.. وقوة المشيئة، بل بعض الجبروت الإلهي.. الذي لا تقوم لغضبه السماوات والأرضون.

الراوي

بينما سيظل يومئ ضوء الفنارات.. بأذرعه الحانية، بدعوة كريمة لأب رؤوف ، وام رؤوم، ويزف للمنكوبين بشائر فرح الأمن والأمان، كطوق نجاة في برودة اليقين، وزمهرير الريبة، وكشموع تضحية تذوي رويدا .. رويدا، بليل وفاء، لتضيء دروب العابرين وهاد الغفلة، نحو

الحقيقة المؤدية إلى ظل العرش.. باليقين، فمن لا يظله الله بظل رحمته الواسعة؛ فلا ظل له.

منلـوج داخلي للحر

وان الأفعال المعاكسة.. المنساقة مع أهواء الدنيا، تكتب زيفها على صفحة جليد، أو في الهواء، وعلى صفحة رمل، أو تنقش أحرف غرورها في الماء، إذ سرعان ما يمحقها مرور الطارئ، مهما كانت ضئيلاً، حتى ولو بمجرد هبوب نسمة هواء لا أكثر.. ليطيح بها في فراغ العدم السحيق، وهوته المخيفة..!

صـوت الحـر

وإلا.. فأين جبروت قوم نوح وعاد وثمود؟ وأين عظمة أصحاب الأيكة؟ وأين فرعون وجنوده؟ الأكبر قوة، والأكثر منعة، والأقوى سلطاناً في المسيرة البشرية ؟

وأين.. أين آل أمية ؟ وأين دولة بني العباس؟ وأين.. أين.....!! حتى قال الشاعر:

(خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد)، بل كم يساوي سطر الوجود بهذي الحياة الدنيا بأسرها في سجلات الخلود؟!.

منلـوج داخلي للحر

الإنسان إذن موقف، وماهية مواقفه هي وحدها مَن ستُنبئ عن سر حقيقته الثابتة.. كعمدٍ ما بين إرتعاشات القرون الغابرة، وحقب الأزمان ، رغم اهتزازاته أبداً

في مهب رياح الأهواء.. بمواسم طغيان الميول والشهوات، وتنازع خياراته دوماً ما بين بين.. بخيار الحنين صوب الجذور بـ(كلكم لآدم وآدم من تراب)، وخيار الشوق للسمو صعداً للعلياء الروحانية بـ(ونفخنا فيه من روحنا)، وتتناوب مواقفه ما بين صواب وأخطاء، وحسنة وسيئات، ويقين وشكوك.. بل ما بين نصر وهزائم في صراع الأضداد.. القائم من قبل خلق الأكوان، والباقي بعد فنائها.

صـوت الحـر

بيد إن مفاتيح الأزمة، وأشد دواهي الحاجات، ستظل بيد هذا الإنسان.. أجل، ملك إرادته، بالكلمة الأخيرة الفصل، لتكون الشاهدة الشهيدة عليه، يوم تذهل المرضعة عن وليدها ، ويتبرأ المرء من أخيه وصاحبته وبنيه، وساعة يأزف أوان فزع أكبر، تخرّ الجبال صعقة من هول خطوته، وتجثو الريح عند قدميه مرتجفة، وتتطير البحار منه فرقاً!.

منلـوج داخلي للحـر

الإنسان قرار شجاع، إن لم يحسمه اليوم لصالحه؛ فغداً يتحول عليه، ومن لم يكن في زيادة؛ فهو إذن في نقصان، والقرارات تتجسد بوضوح، كلما عظم الخطب، وادلهمت الأيام بالفتن، وتجهم وجه الأمل، فتتهاوى أفئدة القوم في شراك الشيطان، كتساقط الفراش في توهجات أتون النار.

الراوي

لا ريب فإن الحسم في الموقف، خصيصة تأباها الأجسام المجردة، ترتعش أمامها كريشة في

مهب الريح، فيتملص الحبيب عن حبيبه، ويخيّب ظن الأخ بأخيه، ويخذل فيه الصديق صديقه، ويشمت بها العدو، لكنها تبقى كالخاتم بيد الأرواح الحرة، والإرادات الصلبة ، والنفوس الكبيرة، فتديرها أنىّ شاءت.. بلحظة عرفان، وأسمى إشراقات هذا الإنسان.

صـوت الحـر

هل.. هل للتائب من عفو يا بن رسول الله ؟ وهل من رحمة يا أبا عبد الله؟ وقد اصطفاكم رب العزة، وأبى إلاّ أن تكونوا أبوابها المشرعة للعالمين، وطريقه إلى الجنة.. بالعتق من النار، بل جعلكم فلك الدنيا صوب الآخرة في خضم الطوفان.. ناج من ركبها، هالك من تخلّف عنها، وقال لعباده بصريح العبارة : هيا اختاروا.. فلكم القرار، ما بين الجنة والنار.. بل انتم أسماء الله الحسنى، ومداد كلماته القدسية، فخذ يا سيدي ما شئت في عين الله، وابق ما شئت، إليك رقبتي.. فلا تأخذ بلحيتي، يا مولاي.. يا أبا الأحرار.

الراوي

ألا فاذهب حراً.. قال له سلام الله عليه، لا ينبغي لي – وإن كنت ولي الأمر فيكم وحجته تعالى عليكم في الأرض– أن أكبل ما أطلقه الله برحمته، واستحقاق منك.. بالنية الصادقة.. المقرونة بحسن الفعل الخلاق، وتلك سنة الله تعالى في خلقه.. حيث اختزلت في لحظات استطالات قرون، فما أخطأت أمك حين سمتك الحر، وها أنت تثبت بأنك الحر في الدنيا، وستبعث حراً في الآخرة، وستظل السعيد.. السعيد ما بينهما.

منلـوج داخلي للحر

حراً خلق الإنسان.. ليواجه عبودية أهوائه، ومطامعه وشهواته، وحب الدنيا.. بلذة المال والجاه والسلطان، حراً نزل كي يصعد لبارئه حراً، وقبلها حراً يأتي، وحراً يموت، وحراً يبعث.. فيقف عارياً إلا من أعماله بين يدي عدل الله.. القائم قبل الكينونة، والباقي بعد فنائها، والعبودية تعادل رغائبه وأطماعه وشهواته.. بل نسيانه لله، وظلمه لنفسه وللناس، بعبادته لذاته والشيطان.

صـوت الحـر

حراً جاء الإنسان.. كي يمضي حراً، فما بال البعض لا يأنس إلا بالذل.. كي يغلّ بها إرادته، ويكبل في أفق الآن كل امتدادات التاريخ، ولا يسعى إلا لهوانه.. بطغيان هيجة الشهوات، والانسياق مع لذتها، كأنه ابن لحظته العابرة في زحف مسيرة الخلود.. الممتدة من الأزل حتى الأبد، فتقلقله الحرية.. ويتمرد، بيد انه يستكين فتهدأ غوائله، لاستمرار جور الطغيان، فكم .. كم جبلاً من العبودية؛ يكافئ ذرة حرية فقط في الميزان؟!

الراوي

الحرية عدل الله على الأرض.. حجته البالغة، ومشيئته السارية، وناموسه، وعبق أنفاسه، ورزانة خطاه، وظل عرشه على وجه الأرض،

لا.. بل إن الحرية براق يعرج في لحظة.. نحو عنان السماء، فيستحم بوهج النور القدسي في غبش الإنثيالات السرمدية.. بظلال العرش، بأية لحظة، ومن أي مكان، والخالص منها ما كان عبودية محضة لله، من دون شراكة للأنداد.. بتحكيم العقل وتحكمه، وهو ما يبحث عنه الحر أبداً، والعبودية ما كان في الظاهر، تحرراً بالشرك من عبادة الله.. بعبادة الذات والشيطان.. بتزيين الهوى والشهوات، والتهاوي في قيد التطبع، ورين الأوهام.

صـوت الحر

اجل ..فإن العقل حرية جلّه، والشهوة عبودية كلها، بالعقل يثاب الإنسان، وعليه يعاقب، فما من احد سلط نور عقله على ظلامية جهله؛ إلاّ انهزمت عبودية شهواته، وعاش الحقائق حراً، وتجلت شجاعة قراره في الختام.. حينما تأزف ساعة الامتحان.

الراوي

فقرار المرء يساوي حريته، وحريته تساوي صدقه، وصدقه يساوي إخلاصه ـ ما بينه وبين الله تحديداً ـ وإخلاصه يساوي صوابه، وصوابه يساوي صبره في كسر الحواجز.. المكبلة لانطلاقة أيامه في الله، والتضحية في سبيله، والتسامي نحو مضان الرحمة في ملكوته الأعلى.. حيث السعادة الأبدية، والنعيم المقيم.

منلوج داخلي للحر

الحرية يا صاح مضمون واسع، لا يمكن الإحاطة بمكنوناته، لأنه سيظل سرَ الأسرار في خلق الإنسان، وربما يتجلى حتى برحمة القسوة عليه أحياناً، في سبيل العودة من الغفلة، والتمزيق لشرنقة الهوى والنسيان، وتسويف (هكذا وجدنا آباؤنا وإنّا على أثرهم ماضون!).

صـوت الحر

الغريب فعلاً عند البعض، ومما يؤسف له حقاً في الناس، تلبس حريتهم.. بثوب عبودية!، والآخر يتصرف بالظن، والأقل ..الأقل فقط من لديه يقين راسخ، يقوده في النهاية بالاستعداد الذاتي، والرحمة الإلهية، إلى شاطئ الأمان.. بالفوز العظيم.

❖❖❖ ❖❖❖ ❖❖❖

الخاتمـــة

❖ الراوي:

لهذا التحق الحر الريا حي (رضوان الله تعالى عليه) بركب الفائزين، عند آخر محطات الخلاص بصواب اختياره، بعد أن زحزحه قراره عن النار؛ فمضى على اثر السابقين .. السابقين ، فأنى لربيب الصحراء.. ربيب الطهر.. وربيب العفة؛ أن تغريه أهواء زائفة وافق أحلام مأبونة، وهل عجب أن يقترن اسمه بالصحراء الحرة، أو أن تمتزج الصحراء به، وهو الذي يطالع في كل ليلة من لياليها المكتنزة بالأسرار؛ إعجاز

صنع الباري عز وجل بالمجرات الكونية، الممتدة في الفراغ الفسيح من دون نهاية لبدايتها أو بداية لنهايتها.. لآلئ تومئ إليه وقد شغفته حباً؛ فتشيحه اطمئنانا قدسياً، باعثة في روحه النشوة العلوية، وتسقيه شهد يقين راسخ، فيسكره طهر رضاب توحده المطلق ذاك، وخلوته التامة مع بديع السماوات السبع والأرضين؛ فترق شمائله حتى تفيض عينان عشقتا أبداً، سحر جمال الخلق وروعته، بلمسات الإبداع المعجز لضربات الفرشاة الربانية في تصوير الوجود.

وتتصاغر نفسه رويدا..رويدا أمام جلال وعظمة القدرة في صنيع الأثر، فضلا عن عظمة مؤثرة، ويتحسس هيمنة الرحمة، وإعجاز التدبير في تسيير الأفلاك الكونية،

والأجرام السماوية.. ويتوغل أكثر فأكثر؛ فتأخذه شبه غفوة ، ويصحو وقد بللته نداوة فجر حالم، ويعانق أفق الكون الأرحب، ويدور.. يدور في مدياته اللا منتهية ؛علَّه يحظى بنجمة وحيدة.. منفردة استهواها الاستلقاء نظيره على نداوة فراش الرمل الناعم ليلا، الموشى بالأمل لامتصاص حمأة أسئلة حرى، وحيرة مازالت تلتهب في جسده وستبقى ..بل وأتعبها السهر معلقة في سماء الدنيا ؛ فأخرتها وسنة من وسنات الكرى عن اللحاق بقافلة النجوم الصاعدة لمواضعها على لوحة السماء فجراً؛ فترق له.. وتدله السبيل إلى الخلاص العاجل ، الذي ما فتئ حنينه إليه يقض مضاجعه، وهو يبصر زيف هذا العالم، وتكالب الإنسان أبداً وتصارعه مع أخيه الإنسان على حطام الدنيا، والتهافت على زخرفها الزائف، أو الخلود الآجل المدغدغ عفة أمانيه الطاهرة، ولكي تنتزع عنه تخمة جسد مازال يثقل كاهله؛ مذ أدرك بأنه رداء زائل تنتظر افتراسه الديدان؛ فينفّس عن معاناة العبقرية في ذاته المتوجسة، التي أنهكتها مداومة البحث في أسئلة الأجوبة.. بُعيد أن تجاوز أجوبة الأسئلة، للخفايا الوجودية ومكنونات التكوين، وأسرار الخلق في مشيئة ألـ(كن) فيكون من بعد العدم.. ليتسنى له أن يطلق ساعتها صرخته الخالدة في وجه الأكوان: بـ(فزت ورب الكعبة)، وتفيض روحه بين يدي أبي الأحرار الحسين الخالد.. مضحياً في سبيل الله.

ختاماً.. فإن حقيقة الحر إذن؛ إنه موقف حر يومئ لجمال وجه الحرية المطلقة، وقد كسر ظهر المألوف بالمتعارف عليه بين الناس.. والسائد فيهم أبداً، وقد مضى على بصيرة من أمره، متبعاً أثر الصالحين من عباد الله، وما الحكمة المضمرة في بعد مرقده الطاهر عن مكان البقية من شهداء الواقعة من أصحاب الحسين بن علي؛ إلا للتأشير المعجز ربما .. على فرادة موقفه ما بين مواقفهم جميعاً، وبذات الآن قربه مما يخالج الناس من نوازع، وإن هذا الموقف معرض أن يحياه الإنسان.. أي إنسان بغض النظر عن جنسه ولونه وهويته، ومكانه وزمانه على الخارطة، عبر كل لحظة من حياته.. فيثاب عليه أو يعاقب فيه على امتدادات الأمكنة، واستطالات الأزمنة ، منذ بدء الخلق حتى قيام يوم الدين.

على حافةِ نصل

(مسرحية من فصل واحَد)

د.علي مجيد البديري

شخصيات المسرحية :

الإمام الحسين (ع)
زهير بن القين
دلهم بنت عمر (زوجة زهير)
سعيد بن عمر (أخو دلهم)
عبيد الله بن الحر الجعفي
الحجاج بن مسروق
رجل ١
رجل ٢
الرسول
مجموعة رجال
جوقة من الذكور والإناث بمختلف الأعمار

. المشهد الأول .

(تفتح الستارة ، مع ظلام تام ، تظهر بقعة ضوء على خلفية المسرح ، في البقعة ظل الإمام الحسين ، وصوته من خلف الكواليس يقرأ) :

. صوت الحسين : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي :

أما بعد ، فإن من لحق بي استشهد ! و من لم يلحق بي لم يدرك الفتح ! .. فكأن الدنيا لم تكن! و كأن الآخرة لم تزل ، والسلام .

(يضاء المسرح على خيمة صغيرة ، بابها باتجاه الجمهور ، يجلس فيها مجموعة من الرجال، يبدو عليهم تعب السفر، يتوسطهم زهير بن القين ، فيما تجلس زوجة زهير (دلهم) القرفصاء في أحدى زاويتي الخيمة ، ظهرها للجمهور ، منشغلة بإخراج طعام بسيط من صندوق تحيط به بضعة صُرَر . يدور حديث بين الرجال)

. سعيد : كان موسم الحج شاقاً جداً هذه السنة.

. رجل١ : نعم ، الحر شديد جداً هذه السنة ، وكأن الأرضَ مِرجلٌ تُصَبُ فيه الشمس !

. رجل٢ : ليت الأمر يقتصر على الحر فقط ..

. زهير (مقاطعاً كلام الأخير) : الأجر على قدر المشقة يا أخي !

. رجل٢ (يكمل كلامه ، ملتفتاً إلى زهير بنظرة ذات معنى) : ما أقصده الأحداث التي جرت في موسم الحج .

. زهير (هازاً رأسه موافقاً) نعم ، الحسين (يتوقف ثم يواصل كلامه) خرج من مكة يوم التروية قاصداً الكوفة !

. سعيد : سمعت أن يزيد قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في جيش عظيم ، و ولاه أمر الموسم ، وكان قد أوصاه بالقبض على الحسين سراً ..

. رجل١: (متمماً كلام الأول) و إن لم يتمكن من ذلك يقتله غيلة، فلما علم الحسين حلَّ من إحرام الحج ، وخرج من مكة قبـ...

. زهير (مقاطعاً) : يا رجل ! ما هذا الكلام ؟ !

. رجل١ : هذا ما سمعته من بعض الحجيج يا زهير ، أو تشك أن يجرؤ يزيد على ذلك ؟

. زهير : لا ، لا أشك في أمر هذا الفاسق و جرأته على الله وأهل بيت رسوله ، و لا أقصد حديث عمرو بن سعيد بن العاص و أمر مكيدة القتل .

. رجل١: إذن ما الذي تنكره ؟

. زهير : أنَّ الحسين قد حل إحرام الحج . لقد أحرم منذ البدء لعمرة منفردة لا لعمرة التمتع.

. سعيد : أو تقصد أن الحسين كان عازماً منذ البدء على الخروج من مكة في هذا اليوم ؟

. زهير : نعم

. رجل ١ : لم يكن قاصداً الحج إذن ، .. ترى ما الذي أراده الحسين من ذلك ؟

(تستدير دلهم وتجلس في مكانها ، وفي يديها كسر يابسة من الخبز وتمر)

. زهير (يردد كلمات الإمام الحسين ببطء ، كأنما يحاول اكتشاف شيء مستتر) : « مَنْ كان باذلاً فينا مهجته ، موطِّناً على لقاء الله نفسَه فليرحل معنا »

. سعيد : (كأنه أحس بوصول الحديث إلى منطقة حرجة ، و أراد تغيير الحديث) : أحقاً أنَّ هؤلاء مخلصون في مكاتبتهم إياه ، صادقون في بذلهم الطاعة والبيعة له .

. زهير : كل ما يهمني الآن أن نحافظ على عدم مسايرتنا لركبه ، لا أريد أن أنزل في منزل هو فيه (ثم وهو يبسط كفيه على فخذيه) و لكن لم نجد بداً من ذلك هذا اليوم .

(تنهض دلهم من مكانها حاملةً الطعام ، وتمشي باتجاه الرجال ، تضعه أمامهم ، ملتفتة إلى زهير ، وهي تبدأ بالجلوس) :

. دلهم : هل أنت موقن بأن ما تفعله الصواب ؟

. زهير : لم أرسل له رسولاً ، و لا وعدته نصرتي قط ! إنما خرجت من مكة متعجلاً لكي ابتعد عن أن أوضع في موقف كهذا .

. دلهم : ما دمت كذلك ، فلِمَ تخشى اللقاء به إذن ؟

. زهير (لا يدري بماذا يجيب) : .... لا أدري

(ينهض من مكانه ، يخطو خطوات خارج الخيمة يقف قبالة الجمهور ، ينظر بعيداً ، يحدِّثُ نفسَه ، نسمع صوته من خلف الكواليس)

. صوت زهير : ما أصعب مواجهة المرءِ نفسَه ! (ثم ضارباً بقبضته اليمنى على صدره) إنَّها تراوغني مراوغة الذئب للشاة .. أين أريد أنْ أصل بفعلي هذا ؟ ألست أعلم أن الحسين بن علي على الحق ؟ أمِنَ الموت تفرُّ يا زهير .. أم من ماذا ؟ لقد شبَّهَهُ الحسينُ في مكة بالقلادة على جيد الفتاة . الحسين ... الحسين (يتداخل صوت الإمام مع صوت زهير)

. صوت الإمام الحسين : « من كان باذلاً فينا مهجته ، موطِّناً على لقاء اللّه نفسَه فليرحلْ معنا»

. صوت زهير : إنَّه يخاطبُ هذه المراوغة (يعاود الضرب بقبضته على صدره)

. دلهم : زهير ... زهير !

(يلتفت إلى زوجته)

. دلهم : الطعام !

(يرجع إلى الخيمة ، ويجلس بجانب زوجته ، ينظر إليها ، ثم إلى الصحراء أمامه) : لقد نزل بعيداً عنا ، (ثم محدثاً نفسه بصوت خافت) فلماذا أشعر بعينيه تراقباني ؟ (موجهاً كلامه لأصحابه) علينا أن نغادر زَرود ، أن نتقدم عنه ، ولا نبقى هنا طويلاً .

(لحظة صمت ، يبدأ بعدها الجميع في تناول الطعام ، بعد لحظات يدخل رجل من جهة يسار المسرح ، ويقف بمحاذاة الخيمة منادياً)

. الرسول : يا زهير ابن القين !

. زهير : تفضل بالدخول .

(تقوم دلهم جانباً ، يدخل الرجل)

. الرسول : يا زهير بن القين ، إنَّ أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه .

(يطرح زهير وجماعته ما في أيديهم من طعام ، ينظر زهير إلى الرسول محدقاً ، فاغراً فاه ، ثم يطرق ببطء ، يستقر بصره على لا شيء)

. زهير : أبلغه ....(يتوقف ثم يستمر) أبلغه أنني لا أستطيع ذلك !

. دلهم : عجباً يا زهير ! أَ يبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه !؟ سبحان الله ، لو أتيته فسمعتَ من كلامه ... ثم انصرفتَ !

(يقلب بصره في وجوه أصحابه وزوجته كالحيران ، يطأطئ رأسه قليلاً ، ثم ينهض ذاهباً مع الرجل / الرسول .. إظلام تدريجي)

. المشهد الثاني .

(يضاء المسرح ، خيمة زهير نفسها ، يبدو جميع من فيها منتظراً عودة زهير من عند الحسين ، يحدقون باتجاه يسار المسرح ، بعد قليل يقبل زهير بخطى سريعة)

. زهير (مشرق الوجه ، يقف قبالة زوجته

يخاطبها بلهجة لينة و عطف كبير) : دلهم ! .. يعزُّ عليَّ فراقك .. ولكنّ .. ، تقدمي مع أخيك سعيد و الحقي بأهلك ، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير !(ملتفتاً إلى أصحابه) من أحب منكم أن يتبعني و إلا فإنه آخر العهد! (يقف الرجال مندهشين ، من غير أن ينطق أحدٌ منهم بحرفٍ واحدٍ ، .. ثم بعد لحظة صمت ، يتساءل زهير)

. زهير : لا أدري ، أمن موقفي أنتم مندهشون أم من كلامي ؟

. سعيد : منهما معاً يا زهير . ما الذي حصل ؟ و ما هذا الذي تقوله ؟

زهير : سأحدثكم حديثاً : غزونا بَلَنْجَر فتح الله علينا ، وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الفارسي : أفرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من الغنائم ؟

فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم .(يأخذ نفساً عميقاً ، يتقدم بضع خطوات من الجمهور ، يقف قبالتهم ، ويقول)

. زهير: لقد ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وآله و مكانته منه ، رأيت أن أنصره ، أن أكون في حزبه ، و أن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعه أعداؤه من حق الله و حق رسوله صلى الله عليه وآله (ثم ملتفتاً إلى أصحابه) فمَنْ أحب منكم الشهادة فليُقِمْ ، ومن كرهها فليتقدم .

(لا يتحرك من مجموعة الرجال أحد ، يكتفون بالنظر إلى بعضهم البعض . تمر لحظة صمت ، يقول بعدها زهير)

. زهير : أما أنا .. فإني أستودعكم الله !

. دلهم (باكية بحرقة) : كان الله عوناً ومعيناً ، خار الله لك ، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين !

(يخرج من الخيمة ، قابضاً على سيفه ، بطريقة موحية بالعزم ، يشيعه صوتُ دلهم)

. دلهم : كان الله عوناً ومعينا ، كان الله عوناً ومعينا

(يستمر زهير بالسير باتجاه يسار المسرح .. مع إظلام تدريجي)

. المشهد الثالث .

(يضاء المسرح على خيمة صغيرة في أقصى الجانب الأيمن منه ، على عمودها الوسطي سيف معلق ، وإلى جواره رمح منصوب ، يجلس شخص في صدر مجلسها ، يبدو منشغلاً بإصلاح سرج فرسه التي تقف على مِذْودها (مكان علفها) أمام الخيمة . في الجانب الأيسر يمر ركب الإمام الحسين ، يظهر منه الإمام وبعض صحبه)

. الإمام الحسين : لمن هذا الفسطاط ؟

. رجل من أصحاب الإمام : لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي

. الإمام الحسين : يا حجاج بن مسروق !

. الحجاج بن مسروق : لبيك يا بن رسول الله

. الإمام الحسين : اذهب إليه . جزيت خيراً . ، وادعه لنصرتنا

. الحجاج : سمعاً و طاعةً يا بن رسول الله

(يحث الحجاج الخطى صوب الخيمة ، يبطئ عند الاقتراب منها ، ينظر متفحصاً ثم يدخل خيمة عبيد الله ، فيثب الأخير من مكانه واقفاً)

. الحجاج : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

. عبيد الله : وعليك السلام ورحمة الله ، ما وراءك يا رجل ؟!

. الحجاج : والله يا بن الحر ، ما ورائي إن الله قد أهدى إليك كرامة إنْ قبلتها .

. عبيد الله (بلهجة متوجسة) : وما هي ؟

. الحجاج : هذا الحسين بن علي يدعوك إلى نصرته ! فإن قاتلت بين يديه أُجرتَ ، و إنْ متَّ استشهدتَ !

. عبيد الله (كمن أُسقط في يده) : والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي و أنا فيها فلا أنصره ، لأنه ليس له في الكوفة شيعة و لا أنصار إلا و قد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم !، أو غُيِّب في السجن ، فلست أحب أن يراني أو أراه ، فارجع إليه وخبِّره بذاك .

(حينما يقفل الحجاج راجعاً ، يضطرب عبيد الله ، يرفع سيفه من على العمود ، ويلبس حمالته ، كأنه يهم بمغادرة المكان . في هذه الأثناء ، يُقبل الإمام في جماعة من أصحابه على خيمة عبيد الله بن الحر ..)

. الإمام الحسين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

. عبيد الله (متفاجئاً بمقدم الحسين) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، (ثم مرتبكاً ، مشيراً بيده إلى صدر المجلس) تـ .. تفضل يا بن رسول الله ، تفضلوا ، تفضلوا .

(يجلس الإمام ، و إلى جانبيه أصحابه ، بعد ذلك يجلس عبيد الله قبالتهم)

. الإمام الحسين : الحمد لله على هدايته لدينه ، والتوفيق لنهج سبيله ، أما بعد يا بن الحر ، فإنَّ مصركم هذه كتبوا إليَّ و خبّروني أنهم مجتمعون على نصرتي ، و أن يقوموا دوني و يقاتلوا عدوي ، و إنهم سألوني القدوم عليهم فقدمتُ ، و لست أدري القوم على ما زعموا ؟ فإنهم قد أعانوا على قتل ابن عمي مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته ! و أجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية !

(يتوقف لحظة ، ثم يستأنف) و أنت يا بن الحر فاعلم أن الله عزَّ و جلَّ مؤاخذك بما كسبت و أسلفت من الذنوب في الأيام الخالية ، و أنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب ، أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت ، فإن أُعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك و قبلناه ، و إن منعنا حقنا و رُكبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق .

. عبيد الله (مطأطئاً رأسه ، بلهجة معتذرة) : والله يا بن بنت رسول الله ، إني لأعلم أنَّ من شايعك كان السعيد في الآخرة ، ولكن ما عسى أن أغني عنك ولم أخلِّف لك في الكوفة ناصراً ؟ لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أشدَّهم على عدوك!، فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطة ، فإن نفسي لم تسمح بعد بالموت ! ولكني أواسيك بكل ما أقدر عليه ، هذه فرسي (الملحقة) و الله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ، و لا طلبني وأنا عليها أحدٌ إلا سبقته، فخذها فهي لك ! ، (ثم يمسك سيفه بكلتي قبضتيه ويدفعه أمامه) وخذ سيفي هذا ، فو الله ما ضَربتُ به إلا قطعتُ .

. الإمام الحسين : يا بن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك ! إنما أتيناك لنسألك النصرة ، فإنْ كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك ! ولم أكن بالذي اتخذ المضلين عضداً ، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من سمع داعية أهل بيتي و لم ينصرهم على حقهم إلا أ كبَّه الله على وجهه في النار» !

(ينهض الإمام الحسين ، ثم صحبه ، فعبيد الله . يغادر الإمام و أصحابه الخيمة والمسرح من الجهة التي قدموا منها ، يشيعهم عبيد الله بنظرات محبطة ، كسيرة ، يتقدم خطوات ، ويقف وسط الخيمة ، يمسك عمود الخيمة بيساره ، يطأطئ رأسه ببطء ، مع إظلام تدريجي ، يسمع في الظلام قعقعة السيوف ، وأصوات رجال ، وصيحات نساء و أطفال ، في غمرة ذلك يسمع صوت زهير بن القين من خلف الكواليس ، وسط جلبة المعركة).

. زهير: أنا زهير و أنا ابن القَيْنِ
أذودهم بالسيف عن حسينِ

(ثم بعد لحظة)

. زهير :

أَقدِمْ هُديتَ هادياً مهديا
فاليوم نلقى جدك النبيَّا
ثم أباك ذا العلى عليا
والحسن الخير الرضا الوليا
و ذا الجناحين الفتى الكميَّا
و أسدَ اللّه الشهيدَ الحيَّا

تخفت الأصوات تدريجياً ، مما يفهم منه وقوع المعركة وانتهاؤها .. بعد لحظة صمت تظهر بقعة ضوء على عبيد اللّه مكشوف الرأس ، منكسراً ، ينشد . بصوت حزين . أبياتاً من الشعر)

. عبيد اللّه :

أراها حسرةً ما دمتُ حياً
تردد بين صدري و التراقي
حسين حين يطلب بذل نصري
على أهل العداوة و الشقاقِ
فلو واسيته يوماً بنفسي
لنلت كرامة يوم التلاقي
مع ابن محمد تفديه نفسي
فودع ثم ولّى بانطلاقِ
غداة يقول لي بالقصر قولاً
أتتركنا و تعزم بالفراقِ
لقد فاز الأُلى نصروا حسيناً
و خاب الأخسرون ذوو النفاق

(يجثو على ركبتيه مطأطئاً رأسه ، فيما تدخل من جانب المسرح الأيمن جوقة من الشباب وبضعة شيوخ وصبية ونساء ، يمشون بهيئة رتل غير منتظم ، ولكنه متصل ومستمر إلى نهاية المشهد ، متجهين صوب الجانب الأيسر من المسرح حيث يخرجون منه ، يرفع بعضهم أعلاماً حمراء وأخرى سوداء ، خُطَّ عليها بلون أبيض عبارة (لبيك يا حسين) ، يفهم من هيئاتهم أنهم مجموعات من الزوار المشاة ، ومع دخول الجوقة إلى نهاية المشهد يعلو صوت منشد (رادود) ، من خلف الكواليس ، يقرأ نصاً شعرياً بطريقة حماسية . قبل البيت الخامس يعلو دوي انفجار قوي يستمر بعده صوت المنشد في إكمال الأبيات بالطريقة ذاتها .) :

. المنشد :

رهن العواصف والأهوال والنقمِ
جئناك يا سيديَ مشياً على قدمِ
و أنت معجزة العصرين ما برحت
تزيح عن عارضيها دهشة الأممِ
يسعى فمٌ يلثم الشباك وهو ظمي
لم يثنا ورم الأقدام ما وطئت
للّه ما كان أحلى وطأة الورمِ
وما شددنا، سوى خضراءَ، أحزمة
إن شُدَّ للنسف بغياً صدر منتقمِ
لو كان يدري شقيَ الخصر أن بنا
إلى شظاياه عشقاً عاشقَ الألمِ
لارتدَّ عن غيه كيَ لا يطيبنا
بما يطيب لنا من وافر النعمِ
ركب الحسين منى الأرواح إن زُهقتْ
علت لأعلى سماء لا إلى قممِ

(يستمر الزوار المشاة بالتدفق والمسير ، وهم يهتفون : (لبيك يا حسين) ، و تسدل ستارة المسرح ببطء .. دونما إظلام)

انتهت
صفر / ١٤٣٢
شباط / ٢٠١١

البكائية في النص الحسيني

يعقوب يوسف جبر الرفاعي

النص المسرحي الذي يتناول الملحمة الحسينية يجب ان لا يبتعد عن البكائية مكتفياً ، بتقديم الرمز بطلا ً ونبيلا ً ومقداماً مدافعاً عن الحق، فثمة روح تراجيدية اكتنفت رموز الملحمة الحسينية من الممكن تقمصها من قبل المتلقين المستذكرين لوقعة الطف، هذه الروح تمثل حضوراً كبيراً في التاريخ وحضوراً عميقاً في قلوب المؤمنين، وقد أشار الامام الصادق الى هذه الروح بقوله: ان لجدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تنطفئ أبداً.

الهدف من توظيف البكائية الحسينية هو اثراء العواطف والمشاعر وشحذها فهي مشاعر قد تتعرض الى الخمود، لذلك بات من الضروري إشعالها لتتوهج كالنار التي تبثق من تحت الرماد، وقريباً من هذه الهدف تشكلت تراجيديا التطهير النفسية لدى ارسطو، لذلك ليس من المنطقي استثناء النص المسرحي الحسيني من آلية إثارة عاطفة الحزن ومواساة الضحايا، في نفس الوقت ثمة هدف آخر من إثارة البكائية هو خلق حالة الندم لدى المتلقي الذي يجد نفسه قد ارتكب أخطاء حيث تحمله البكائية والندم على اعادة النظر في سلوكياته وافكاره وعواطفه الخاطئة فيقوم باعادة بناء الذات واصلاحها، عندما يجد نفسه بعيداً عن اخلاقيات رموز الملحمة الحسينية سيشعر بالندم الشديد سيشعر بأنه متناقض، كيف يبكي ويتفاعل مع الذكرى الحسينية وهو يمارس اخلاقيات ينتمي اليها قتلة الحسين وقتلة اهل بيته واصحابه؟ اذن النص الحسيني سيكون اداة لإنقاذ الخاطئين من حضيض الرذيلة، وليس مجرد استذكار عابر لملحمة تاريخية او مجرد تعاطف مع الضحايا دون ان يترتب على هذا الاستذكار اثر سلوكي هو التغيير والانتقال من مرحلة الانحطاط النفسي والفكري الى مرحلة النبل والفضيلة.

ثمة متلازمة في النص الحسيني تتكون من استهداف المشاعر والعواطف في نفس الوقت تتضمن التركيز على القيم الفكرية النبيلة التي حملها وآمن بها رموز الثورة الحسينية.

لابد ان يحمل النص الحسيني خاصة التأثير في ذهنية المتلقي بحيث تدفعه الى التحليل والتعمق والبحث عن المعاني والمفاهيم السامية التي حملتها الملحمة الحسينية، وهذه الخاصية تجعل النص حياً متجدداً ، وهذا هو سر خلود بعض المسرحيات العالمية لأنها تتقبل القراءة بصورة متعددة ولا تكتفي بقراءة واحدة، ولو قربنا الصورة نجد ان القرآن الكريم يحمل هذه الخاصة

١-(التجدد ومجاراة متغيرات الفكر الانساني ونموه وتطوره).

٢- (الموسيقى الحسينية)

قرع الطبول والعزف على الابواق من قبل المستذكرين لملحمة الطف له دلالات كثيرة ومتعددة، منها انها موسيقى توحي بعظمة رجال الجيش الحسيني وشجاعتهم وذوبانهم في مصهر المبادئ الحسينية، في نفس الوقت توقظ هذه الموسيقى مشاعر الحماسة والبطولة في نفوس المستذكرين وتقتلع من نفوسهم مشاعر التردد والتخاذل والخضوع والاستسلام، ومن دلالات هذه الموسيقى انها تعكس الطابع العسكري للثورة الحسينية باعتباره احد سبل الدفاع عن القيم وهذا المعنى تجسيد حي للآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) ومن دلالات الموسيقى الحسينية دفع المستذكرين الى تصور شموخ رموز الجيش الحسيني ومهابتهم ودفع المستذكرين نحو عملية تقمص هذه الصفات من خلال تصور جماليات هؤلاء الرموز، كجمالية الشجاعة والايثار ونكران

الذات والشرف وروح الاقدام والجرأة، من اجل الدفاع عن الاخلاقيات الاسلامية الحميدة ومن دلالات الموسيقى الحسينية كبح روح الهزيمة وإشعال روح الاقدام والثبات على المبادئ الحسينية النبيلة.

أداء الممثـل في المسرح

ينطلق الممثل في عمليته الأدائية , معتمداً على وسائله الأساسية في التعبير , التي تجمعه وغيره من الممثلين, وتميزه عنهم في ذات الوقت . تتمثل وسائله هذه بجسده وصوته , وإحساسه الداخلي الذي يدفعه في بناء وخلق الشخصية التي يجسدها .

ولكي يواكب الممثل التطور ويرتقي بأدائه , حتى يصل إلى درجة الإقناع فيما يحمله من محمولات فكرية , هدفها تصحيح أو تغيير حياة المتفرج , عليه أن يكون أكثر واقعية في التعامل مع أدواته , وتتبع الواقعية هذه من صدقه لحظة أدائه , وهذا ما يؤكده ويحث عليه ستانسلافسكي في حديثه عن الصدق على خشبة المسرح .إذ يصفه بأنه « هو كل ما يمكن أن نؤمن به إيماناً حقيقياً من أفعال أو أقوال تصدر منا أو من زملائنا» , وإيماننا هذا ليس إيماناً إعتباطياً , إنما قائم على أحاسيس يصدرها الممثل حالما يجسد الدوافع الداخلية للشخصية . إذ يغوص في أعماقها ويبرز مكنوناتها , وعملية الغوص هذه تتطلب منه جدية أدائية يعكسها صوته وإيماءاته وإشاراته , وكافة حركاته الجسمانية على خشبة المسرح , ولكي تكون هذه الحركات مقنعة , لابد أن تكون مبنية على دوافع ينطلق منها الممثل , لها ثلاثة أوجه حسب ما يرى ليتز بيسك . إذ يقول « إن دوافع حركاتك مصادرها مادية وعاطفية وعقلية » وقد تأتي هذه الدوافع منفردة أو مشتركة , أي مادية , أومادية عاطفية , أو مادية عقلية , أو عاطفية عقلية أو مادية عاطفية عقلية . بحسب الموقف الذي توضع فيه الشخصية , والجسد في مثل هذه الحالة يتحول إلى « لغة ومادة أساسية في التعبير تمتلئ بالرموز والدلالات وتحدث من التأثير والتبليغ ماتحدثه اية لغة أو مادة فنية « في أي مجال إبداعي . وهذا التحول لا يكون إلا عندما يتسم الجسم بمرونة وإستجابة معبرة في اللحظة المناسبة . إذ لا جدوى من تفهم الممثل للعمل الذي يقوم به بشكل عام وبدوره بشكل خاص , وتخيله للشخصية بكل تفاصيلها وشعوره بها بكل دقائقها , دون أن يكون له جسم قادر على التعبير , فهو أداة خارجية أو مادية للممثل لا يمكن أن يستغني عنها , تصب فيها وتظهر من خلالها عناصر كثيرة ترفده في عمله الإبداعي , وتتبدى حركة الممثل على خشبة المسرح بواسطة جسده بإعتبارها نسقا للتعبير عن إحتواء نفسي معين في ثلاثة مجالات هي :

((نسق بالمكان)) , أي مساحة الفراغ الذي تتم فيه الحركة .

((نسق بالزمن)) , أي نوعية الإيقاع الذي تتم به الحركة .

((نسق بالقوة)) أي درجة أداء الحركة .

وهذا النسق في مجالاته الثلاثة تحكمه حركة الفترة , وحركة الطراز , الذي تنتمي إليه المسرحية التي يلعبها الممثل , بالإضافة إلى طبيعة الشخصية ذاتها , فكل حركة وكل إيماءة ينبغي أن تكون محددة المعالم , ومنطقية , وواضحة بالغرض في حدود الظروف التي يتطلبها الدور التمثيلي .

أما صوت الممثل , فيعد هذا جزءاً أساسياً مهماً ومكملاً للعملية الأدائية , يعبر عن مكنونات النفس الداخلية , ويرسم الصور الجمالية ,

ويتعامل من خلاله الممثل مع الممثل الآخر يسمعه ويتحدث إليه , ويوجه النصائح والمواعظ للجمهور , , كما ويوصل من خلاله الممثل أفكار النص إليهم . إذ « يعتمد جزءاً كبيراً من التأهيل المسرحي على نبرات الصوت , لأن الممثل المسرحي عليه أن يتعدى المشكلات التكنيكية, ليجعل صوته مسموعاً للمتفرجين الجالسين في أقصى القاعة , فالحوار يظل دائماً هو وسيلة التعبير الوحيدة في المسرح « لذا يجب أن يصل بصورة جيدة مفهومة ومحكمة حتى يفهم الجمهور مغزى النص وما يحمله من قيم ومبادئ من شأنها الإرتقاء به . ولكي يكون الصوت جيداً ينبغي ان يكون جميلاً , وجماله هنا يأتي بتوافقه مع حال الممثل , أي اللحظة التي هو عليها من غضب , أو فرح , أو حب , أو أي حالة يكون عليها . كما وتأتي جودته بتوافقه , أي توافق سن الممثل مع سن الشخصية التي يجسدها , فصوت الطفل يختلف عن صوت الكبير والفتى , وكذلك توافقه مع جنس الممثل سواء كان رجلاً أم إمرأة . ومن الأمور التي تجعله بعيداً عن الجمال وتجعل الأفكار التي يحملها مشتتة , ليس للمتفرج قدرة على إستقبالها هو وصوله إلى حد الصراخ في لحظات التأزم , وهذا قد يؤدي إلى مشاكل عضوية تمنع الممثل من إكمال دوره , وبذلك يكون زر نجاح التحكم بيد الممثل نفسه , فلجؤوه إلى التمارين الجسدية والصوتية , هي الفيصل في نجاحه وتألقه . إذ من خلالها يكون صوته أكثر فهماً, ومرونة , وقوة , وتلوناً , وجاذبية , وبالتالي أكثر حباً وإستمتاعاً من قبل الجمهور .

إن أداء الممثل المسرحي في جوهره يعتمد على إمكانيات الممثل المادية والروحية , ومديات قدرته في توظيف تلك الإمكانيات . ومن خلال تسنم الممثل أداء شخصية مسرحية معينة , فانه يعمد إلى توظيف مخزونه الثقافي والمعرفي , بهدف إكتشاف محددات الشخصية الدرامية , والتواصل معها , من اجل تجسيدها على خشبة المسرح , وهو في تجسيده لتلك الشخصية , لا يتعامل مع أجهزته التكوينية المختلفة كما هو في الحياة الواقعية , بل هو ينتجها فنياً لتقوم بخدمة كل ما هو مسموع ومرئي على خشبة المسرح . الممثل يجسد دوره في المسرح وفقاً لمنطلقاته الأدائية التي يتعامل بها في فهم الشخصية المسرحية . فقد يسلك الممثل طريقة (التقمص) أو (الإبعاد) أو المبالغة في الأداء الطبيعي اعتقاداً منه لتحقيق تواصلية أكثر مصداقية في الأداء التمثيلي .

وتنقسم المنطلقات الأدائية هذه , إلى نوعين : (منطلقات خارجية و منطلقات داخلية) .

المنطلقات الخارجية , رغم أن الممثل فيها يستخدم الجسم , والصوت , والإيماءة , والنبرة , ويراعي الجوانب الجغرافية والزمنية على خشبة المسرح . والتي لا يمكن تركها للصدفة , فالممثل الذي يكون في المكان الخاطئ أو الزمن الخاطئ , يمكن أن يفسد أداء ممثل آخر , أو يفسد عمل الفنيين المساهمين في العرض . إلا أنه لا يصل إلى مشاعر الشخصية . أي لا يقوم بعملية خلق الدور , إنما الإكتفاء بتصوير سلوكها من الخارج فقط , ويوجد في هذا الإتجاه نوعان من الممثلين :

الأول : من يحاول تقليد الممثلين الذين سبقوه , ويعتمد النسخ , والكليشة , والمواقف الجاهزة , وبذلك يكون تمثيله آلياً , بحيث يضع الممثل يده المبسوطة على قلبه لتعبر عن الحب , ويهز قبضته ليظهر الغضب والإنتقام .

الثاني : الممثل النمطي الذي يكرر نفسه في كل عرض, وفي كل دور يمثله .

إن كل نوع من هذين النوعين يمتاز بسطحيته,

وضعفه , وقلة تأثيره . نتيجة لتجرده من المشاعر, لأن ذات الممثل تكون فيه بعيدة عن ذات الشخصية.

أما المنطلقات الداخلية , فتقوم على إحساس الإنسان , وعالمه الداخلي, المليء بالأحداث والذكريات والتي من الممكن أن ينطلق من خلالها إلى مشاعر الدور معتمداً على تركيزه, وإسترخائه , وذاكرته الإنفعالية , وإستفزازه لخياله وتنشيطه من خلال ((لو)) السحرية . وهذا لا يعني أن يعمل كل منطلق بمعزل عن الآخر , لأن الأمر مستحيل طبعاً , خصوصاً ونحن نعيش في عصر إنفتاح وتطور كبير للذائقة الإنسانية , لاسيما في عملية التلقي , والتي بدورها أربكت العملية الإقناعية في الفن , وجعلت هناك صعوبة في تقبل أي شيء , مما اجبر أصحاب الإختصاص من الممثلين على دراسة أعمالهم دراسة وافية , وقياس مدى تأثيرها على المشاهد , معتمدين في ذلك على كافة مهاراتهم وقدراتهم الداخلية , والخارجية بغية إقناع المتلقي , والذي بدوره يشكل جزءاً أساسياً في إنجاح العملية المسرحية , وهذا ما يؤكده بوريس زاخوفا في كتابه . إذ يقول « يجب أن يصاحب التكنيك الخارجي , التكنيك الداخلي في عملية تربية الممثل . إذ أن تربية التكنيك الداخلي والخارجي لا يمكن أن تتم بصورة منفصلة , لأنهما وجهان لعملة واحدة مع أن العنصر الرئيسي في هذه الوحدة هو التكنيك الداخلي » بوصفه باعثاً ومحركاً للتكنيك الخارجي .

إن الممثل المسرحي يختلف عن سائر الناس في عمله الإبداعي لأن عمله هذا لابد أن يتسم «بنظافة ودقة الرسم الخارجي في الحركات والكلام , وببساطة ووضوح شكل التعبير , وبدقة كل حركة مسرحية , كل إيماءة ونبرة , وبالمهارة الفنية في إنجاز كل ذلك « بغية تحقيق الواقع وإيصال رسالته « إذ يجب أن يكون الممثل مسيطراً على إنتباهه وعلى جسده (عضلاته), وأن يكون قادر على التعامل مع المتخيل المسرحي كما يتعامل مع حقيقة الحياة الواقعية « فمهمته ليست بالسهلة أو اليسيرة , فرد الفعل مطلوب منه وفي كل لحظة , لكي يعطي الإيحاء والإيهام بأنه يرى ويسمع لأول مرة .

إن» من أهم بنيات عمل الممثل هو الإحساس والإيمان والصدق وتهيئة الوسائل الإجرائية والأدائية من جسد وصوت , من خلال التمارين العقلية والحسية والذاكرة والانتباه والتخيل والإحساس , وعقلنته وصولا إلى بنية جدلية قادرة على تفسير الدور من قبل الممثل وتجسيد الشخصية بالشكل الفني المؤثر بتوازن سلوكي جسدي ونفسي يضيفان زخما وقوة إلى التعبير الأدائي والجمالي .

وإن من الضرورات التي يتوقف عليها أداء الممثل على خشبة المسرح , مشاهدته من قبل جميع المشاهدين , والتي يعمل في طورها على التفكير في كيفية جذبهم وشد إنتباههم نحوه , من أجل نصحهم وإمتاعهم , وهذه لا تكون إلا بمعرفته الواعية للكلمات التي عليه أن يؤكدها ويقوم بتوزيعها , ومتى يتوقف وإلى أي مدة , كذلك معرفته بطريقة إلقائها من حيث الإسراع والإبطاء , ومن الضرورات الأخرى أيضاً تصرفه الحكيم بطاقته الجسدية , فالتمثيل المسرحي يتواصل لفترات طويلة من الزمن وعلى الممثل في هذه الحالة أن يبني مشهداً مشهد , بإتجاه مشهد القمة قرب نهاية المسرحية , وبما أن أداء الممثل المسرحي يكون مرتبطاً بشكل أو بآخر بأداء الممثلين الآخرين لذا ينبغي أن يكونوا واعين جميعاً

في تقسيم المجهود بينهم , وهذا الإرتباط لا يكون على الجانب الشكلي فقط وإنما يدخل في قدراتهم الإبداعية أيضا , فأي هبوط أو خلل في أداء أحدهم , يؤدي إلى عدم تماسك المشهد برمته .

ومن المواصفات التي تساعد الممثل في أداءه هو إمتلاكه « ملامح إعتيادية ضخمة » قادرة على التعبير . ومن هذا المنطلق ينطلق (أمين صالح) في الجزء المحدد من كتابه حول أداء الممثل في المسرح :

١.إن شخصية الممثل على خشبة المسرح ذات حضور مادي , وتحمل عادة طابع الإستمرارية في الزمان والمكان , كما أنها على إتصال إجتماعي مع كل متفرج.

٢.الممثل في المسرح يعي غالباً دوره , في المسرح كعنصر بارز ورئيسي , عليه يقع العبء الأكبر في التحكم في المشهد وشد إنتباه الجمهور .

٣.عندما يعتلي الممثل خشبة المسرح يصبح هو المسيطر , نتيجة لإبتعاد المخرج عنه .

٤.مادة الممثل ذات طابع أدبي أكثر مما في السينما .

٥.الممثل على الخشبة يؤدي دوره في تتابع سليم , فالجمهور موجود أمامه , وبذلك يكون خطابه مباشراً له , فهو مدعوم بتوقعاتهم من حوله , وهو محور إهتمامهم , وهذه ميزة حيوية وثمينة , تشكل للممثل المسرحي حافزاً ومصدراً للإلهام .

٦.شخصية الممثل على خشبة المسرح تنمو وتتطور ببطء بحيث يحصل على أكبر قوة محركة , لأن المسرح يتميز بميزة البناء التدريجي للأحداث .

٧.أداء الممثل كامل غير منقطع وهذا ما يساعده على إرخاء نفسه في كثير من الحالات والمواقف ومنها العاطفية .

٨.عندما يشعر الممثل بأن أداءه غير مرضي , فإنه يحاول أن يبدو أفضل في العرض التالي .

٩.أداء الممثل المسرحي لا يستطيع أن يبرز كل التفاصيل الدقيقة التي تقترحها الكاميرا في اللقطات القريبة.

١٠.نقاط القوة والضعف في الأداء عند الممثل المسرحي تكون مودعة في الماضي لأن أداءه ينتهي ما أن يغادر خشبة المسرح .

١١.حوار الممثل المسرحي حوار متصل , وهذا وقد يخدم وظائف عدة مثل : كشف الشخصيات , ووصف أحداث تدور خارج الخشبة .

١٢.أداء الممثل على خشبة المسرح لا يتم إلا من بعد بروفات طويلة وتحضيرات تعينه على فهم الشخصية أكثر , وخلق علاقة مميزة مع الممثلين الآخرين .

١٣.أداء الممثل في المسرح يكون أقل إقناعاً في مشاهد الحب أو التراجيديا بالنسبة للمتفرجين الجالسين في الصفوف الأخيرة , وذلك لإبتعادهم عن مشاهدة عينيه , وإرتعاش عضلات وجهه .

١٤.أداء الممثل الصوتي يكون أقل طبيعية وصدقا في اللحظات التي يتوجب عليه الهمس فيها , لأنه ملزم بإيصال صوته إلى آخر متفرج في القاعة .

ومن ذلك نلاحظ إن أداء الممثل في المسرح يتوقف بالدرجة الأولى على الممثل ذاته , بالرغم من وجود التقنيات , لذا فمواصفاته تكون خاصة ,لا تنطبق على أي شخص يجيد التمثيل وبهذا يكون الممثل المسرحي متميزا عن زملائه الآخرين في السينما والتلفزيون والإذاعة بهذه المواصفات ,وأن أداءه يتفاعل بتشجيع الجماهير التي تزيد من ثقته بنفسه ,ومن إحساسه المرهف الذي تبنى عليه كلماته ,وإيماءاته ,وقدرته في عملية خلق وتجسيد الشخصية المناطة إليه.

روحانية النص المسرحي الحسيني

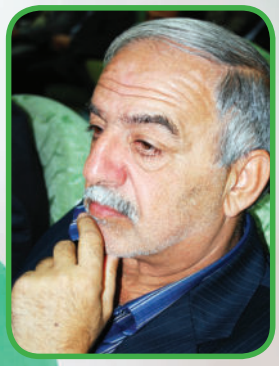

رضا الخفاجي

كما يدخُلُ الشاعرُ في حالة او منطقة الشعر، لحظة كتابة القصيدة..

ينبغي لكاتب النص المسرحي الحسيني او لمخرجه على خشبة المسرح ان يدخل في هكذا حالة لكي يستطيع الاقتراب – جهد الامكان- من الشخصية او الاحداث التي يُراد الكتابة عنها وتسليط الضوء على جوهر الصراع الداخلي والخارجي، وصولاً الى الأهداف التي رسمها -المبدع- من اجل تجسيدها تجسيداً حقيقياً فاعلاً، ناهضاً من الصدق والموضوعية والايمان بجدوى كتاباته وهذه هي النقطة البالغة الاهمية في مجمل العملية الابداعية في – المسرح الحسيني-.

هذه الحالة وهذه الاجواء والطقوس الواجب توفرها لحظة الكتابة اطلقنا عليها مصطلح الروحانية ونحنُ نستعمل هذه الكلمة لأول مرّة في المسرح الحسيني، اذن الروحانية : حالة إستثنائية، يفترض ان يعيشها كاتب النصّ ومخرجه على الخشبة، لحظة التعاطي مع نصٍّ ينتمي حقيقة الى- المسرح الحسيني-.

ان الذي دعانا الى استخدام وابتكار هذا المصطلح هو : محاولاتنا الجادّة والحيوية والتي نعتقد بأنها بالغة الفاعلية للاقتراب من شخصية الامام الحسين (عليه السلام) ومستوى العطاء الذي قدّمه خلال مسيرته الخالدة، وكيفية ادارته للصراع بين النهج المحمدي الاصيل الذي مثّله ورسّخ معانيه في قلوب المؤمنين من المسلمين، وبين اقطاب ورموز الردّة التي دخلت الى الاسلام، صاغرة وحاقدة عليه في نفس الوقت والتي استخدمت كل الوسائل وما زالت من اجل تسويق النموذج المشوّه للاسلام خدمة لأعدائه القدامى والجُدد.

اننا نعتقد – كما قلنا- في كتابنا- نظرية المسرح الحسيني، ان الامام الحسين (عليه السلام) هو: بشرٌ.. ولكنّهُ- إستثناء.. استناداً الى القرآن الكريم في آية التطهير وفي آية المباهلة، ومثل هذا الاستثناء لا يتوفر الا في بشر بمستوى الامام الحسين (عليه السلام) وهم – الائمة المعصومون- وجدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان اعتقادنا ناهضٌ من إيمان مطلق بهكذا مواصفات للشخصية الحسينية .

- جاهدنا وما زلنا، بكلّ صدق واخلاص ان نُجسّد أبعاد و اهداف ومواصفات هذه الشخصية، علّنا نصل الى اقرب مسافة من هذه الشخصية المقدسة.

- وهيهات ان نصل !!! هذه هي رؤيتنا ،عندما دعونا الى تأسيس المسرح الحسيني وهكذا هو منجزنا الابداعي، وهكذا نُريد ان تكون الكتابة في المسرح الحسيني !!

نحن لا نفرُض شكلاً معيناً في الكتابة! وكذلك لا نفرض اسلوباً احادي الجانب.. لكن.. هذه هي وجهة نظرنا ونحن في الوقت الذي نحترم كلّ وجهات النظر الاخرى، نُصرّ على ان الكتابة في المسرح الحسيني لابدّ لها ان تتوفر على حالة – الروحانية- لكي تكون مؤهلة في إنتمائها – الى المسرح الحسيني- لأنّه لا يكفي ان يكون النص المسرحي حسينياً ، بمجرد تسليط الضوء على شخصية الامام الحسين (عليه السلام)

وواقعة عاشوراء.. ان كيفية تناول – الفكر الحسيني – في الاسباب والنتائج وكيفية معالجة القضايا التي لها تماس مباشر بالفكر الحسيني واستخلاص الدروس والعبر بأسلوب يتوفر على الحيوية والتأثير الايجابي الفاعل والمعاصر، هو ما نسعى اليه.

وان استعمالنا – للوثيقة التاريخية- ضروري جدّاً لربط الماضي بالحاضر- ولكن بشرط- ان لا نكون مؤرخين وكذلك ان لا نكون خطباء منبريين لأننا نستعمل الوثيقة التاريخية باسلوب انتقائي يخدم الرؤية الابداعية التي نريد تسويقها الى الاخر المتلقي او المشاهد على حدٍّ سواء وكذلك نستعملها لتصعيد – الصراع الدرامي- الى ذروته، في نسيجٍ مترابط مُحكمٍ ومؤثّر.

لذلك ترى – كتاباتنا- ترتبط بمنظومة فكرية لها اشتراطاتها وكذلك لها خطوطها الحمراء.. وانّ ممارسة هكذا كتابة، هي أصعب بكثير من الكتابات التجريبية – المنفلته- التي تدّعي الحداثة والمعاصرة والتي تستخدم- التجريب- لتغطّي فشلها- في امكانية كتابة نصّ مسرحي حسيني أصيل بكلّ آلياته وراؤه..

كُنّا وما زلنا وسنبقى – هواة ً – في الكتابة.. يدفعنا – العشق الحسيني الى نشر مشروعنا المسرحي، وسنظل اوفياء الى هذا العشق الذي اكرمنا الله به، رغم ما واجهناه ونواجهه من مصاعب وتحدّيات لم نلهث وراء الجوائز والمسابقات!

ولم يكن – الدين- لعقا على ألسنتنا !! لذلك وفقّنا الباري – جلّت قدرته، ومكننا من نشر رؤانا حيث طبعت جميع اعمالنا المسرحية المنتمية الى المسرح الحسيني.. وكذلك تُرجمت الى اكثر من لغةٍ عالمية ومنها اللغة الانكليزية.. وكُتبت حول تجربتنا المتواضعة العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية، اضافة الى البحوث والدراسات الاكاديمية وما زلنا في بداية الطريق.

كذلك قُدّمت أعمالنا المسرحية على – المسرح- في عدد من المحافظات العراقية اضافة الى كربلاء المقدسة وباللغتين العربية والانكليزية وهذا يؤكد قول الله تعالى في كتابه الكريم : (وأمّا الزَبَدُ فيذهبُ جُفاءً وأَمّا ما ينفعُ الناس فيمكث في الارض).

لذلك اتمنى التوفيق لجميع الاخوة الذين يؤمنون بهذا الاتجاه واطلب منهم التواصل الفاعل والصادق الذي اثبت جدواه جماهيرياً، وحقق حضوره المتميز.. ورسّخ أُسسه في قلوب الناس، وانقذَ المسرح من نخبويته وانحساره وعبثيتهِ ولغته المجانية..

آن الأوان لكي نكون مبتكرين أُصلاء ننطلق من الواقع لكي نغير الكثير منه وصولاً الى حالة خلاّبة تليق بآدمية الانسان وكرامتهِ وان نكون مؤمنين بما نكتب- وانّ نكون-هواة- لحظة الكتابة حتى لا تغرينا المادة ومفاسدها.

كذلك اتمنى على جميع الفنانين في العمل المسرحي ان يتوفروا على حالة الروحانية وهم يجسدون فكر المدرسة الحسينية لأن الصدق في الأداء هو الذي يدخل الى قلوب الجماهير.

علينا ان لا نكون مهووسين بالتجارب الطارئة

على مجتمعنا فكفانا تقليداً ببغاوياً اعمى لا يُغني ولا يُسمن!!

آن الأوان لكي تكون هُناك سمات ومميزات فكرية وفنية تؤكد خصوصية المسرح الحسيني وتُبعد جميع الطارئين عَنهُ.

نِداء مُخلص نوجهه الى فضائياتنا المنتمية الى فكر آل البيت الاطهار..

ندعوهم منه الى تبنّي – المسرح الحسيني – لكونه المؤهل والقادر على تقديم الفكر الحسيني الى العالم باسلوب مؤثر يحقق التواصل مع شعوب العالم ويعرّي النهج التكفيري المعادي للاسلام الاصيل لأنّه لا يكفي في عالمنا المعاصر ان نكتفي بالبرامج الثقافية والدينية الكلاسيكية والتربوية .. فللدراما سِحرُها وفاعليتها.. وقد سبقتنا دول كثيرة في هذا المضمار.. اسلامية وعربية واجنبية فلا يكفي (ان تكون البضاعة جيدة) كما يقول المثل الاقتصادي.. لأن علينا ان نجتهد في كيفية تسويقها لكي تكون مطلوبة دائماً ولن تكون كذلك الاّ اذا شعر الناس بأهميتها وحاجتهم اليها ان فكرنا الحسيني المحمدي الأصيل.. واضحٌ او مشرق وخلاّق وانساني وحضاري وقادرٌ على النموّ والارتقاء والمساهمة المؤثرة في المسيرة الانسانية.. لكن الكثير من ادواتنا ما زالت بدائيه وقاصرة.. رغم وجود الامكانات المادية والبشرية والقدرات الخلاّقة آن الاوان لتفعيل كافة طاقاتنا – وفي جميع الميادين– فالسيد المسيح (عليه السلام) يقول:

–ليس بالخبز وحده يحيا الانسان.

ان الكثير من ابناء شعبنا لا يعرفون جوهر شخصية الامام الحسين (عليه السلام) ولا يعرفون الكثير عن عطاءات وانجازات الائمة المعصومين رغم اقتدائهم بهم.. وحتى ان اطلعوا عليها.. فهل هم مؤمنون بها ؟!!!؟

وهل هم جادّون في تطبيق مبادئ الامام الحسين ؟؟

ان الواقع الاجتماعي يقول عكس ذلك.

من هُنا تأتي اهمية رسالة المسرح الحسيني الأصيل.

ومن هنا تأتي ضرورة نشره الى جميع بقاع العالم

ان زمن الفضائيات والانترنت والسينما والتلفزيون يوفر لنا فرصة ذهبية لنشر الفكر المحمدي الأصيل الى الانسانية جمعاء.. وان أي تقاعس سوف يُفوّت علينا مثل هذه الفرصة الذهبية وبالتالي نكون مُقصرين بحقِّ أنفسنا واجيالنا في الحاضر والمستقبل.

وفي الختام لا ننسى ان نوّجه هذا النداء وهذه الرسالة الى دولتنا التي قامت على اساس الديمقراطية والانتخابات.. بأن تتبنى هذا المطلب الجماهيري الضروري وهو حثّ مؤسسة السينما والمسرح في العراق على تنفيذ اعمال مسرحية وتلفزيونية وسينمائية عن القضية الحسينية..

وأنا اوّل المتبرعين بمسلسل تلفزيوني عن الامام الحسين (عليه السلام) وكذلك بفيلم سينمائي روائي عن سيد الشهداء (عليه السلام) ..

لقد بلّغت .. اللهم اشهد ..

المسرح الحسيني ما زال أسير السلطات والحكومات المغيبة للقضية الحسينية

الدكتور محمد حسين حبيب/حاوره – عبد الأمير خليل مراد

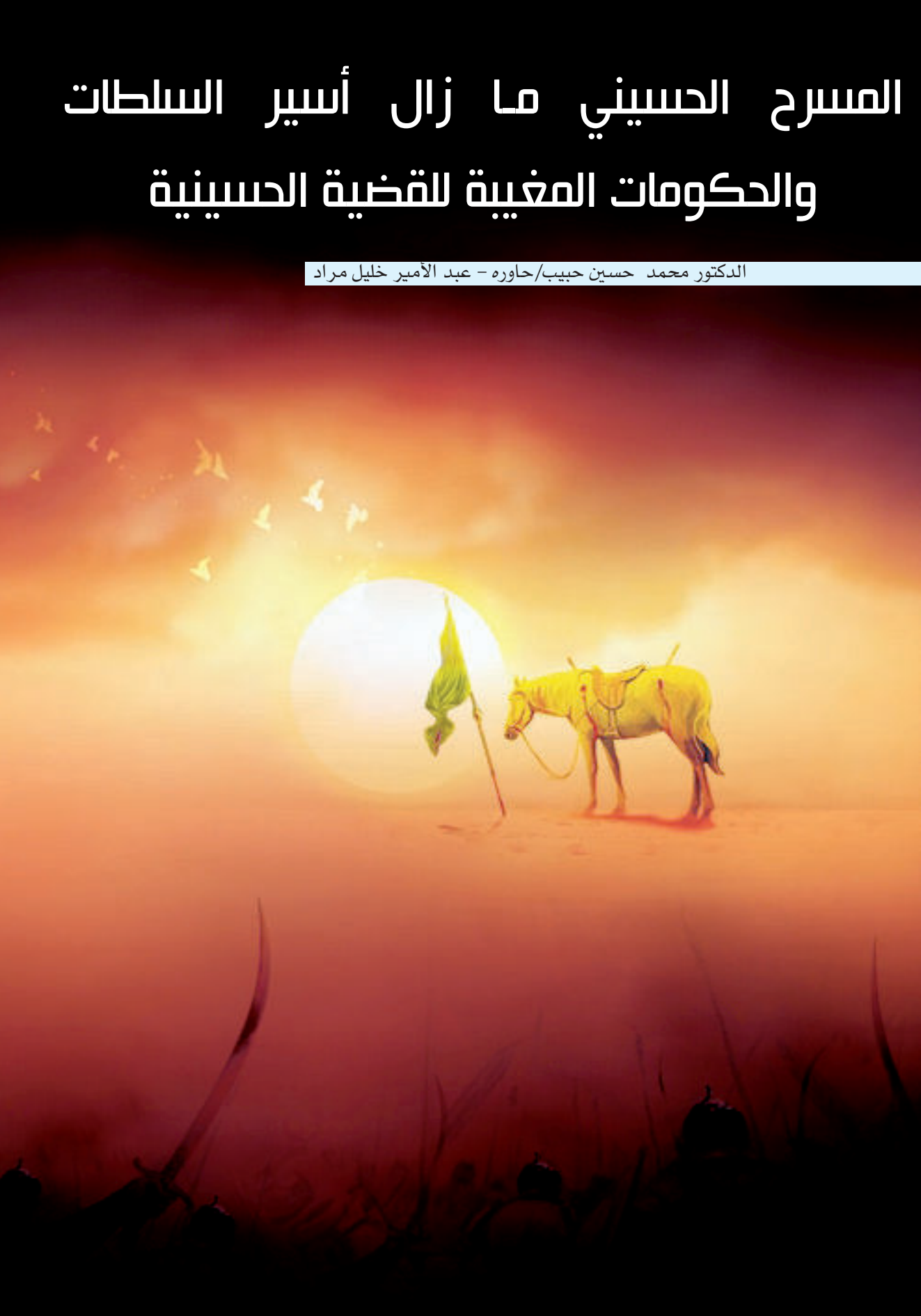

الناقد المسرحي الدكتور محمد حسين حبيب جعل من المسرح هما ذاتيا واستطاع ان يؤكد اهتمامه بالمسرح الإسلامي ، وخاصة المسرح الحسيني من خلال توجهه المعرفي والأكاديمي مبكرا ، حيث تناول موضوعة الانتظار في الفكر الإسلامي ومعطيات موجهاته السامية في تنوير الإنسان ، وقد أشرف على الكثير من الأعمال المسرحية التي تناولت القضية الحسينية في التطبيقات الجامعية ، والحلقات الثقافية في مختلف المنابر.

التقيناه .... وكان لنا معه هذا الحوار...

- هل هناك جذور للمسرح الحسيني سابقا؟

- بداهة ينبغي ان يكون لكل اتجاه مسرحي ، أو مذهب أو تيار جذور مهدت له ودفعت به لاحقا نحو الترسيخ والتوسع .. والحال هذه تنطبق مع (المسرح الحسيني) الذي تنتمي إليه (واقعة الطف) بوصفها اكبر تراجيديا دموية اسلامية شهدها التاريخ العربي والعالمي .. هذه الواقعة الفاجعة شكلت القاعدة الأساس للمسرح الحسيني وكانت منطلقا فكريا وإيمانيا له .. مع الإشارة هنا الى (المسرح الحسيني) بوصفه مصطلحا جديدا ، ففي البداية كان هناك : العزاء الحسيني ، أو التشابيه ، أو مسرح التعزية ، أو ملامح شبه التمثيلية في التعزية ، ، وغير ذلك من المسميات التي تظهر وتغيب على وفق تطور الوعي الفكري النقدي المسرحي ، الى ان وصلنا الى تسمية (المسرح الحسيني) حيث تعززت وترسخت هذه التسمية / المصطلح منذ عام ٢٠٠٣ والى يومنا هذا. وأضيف الى ان الاحتفال الأول أو المراسيم بذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) في كربلاء التي قام بها التوابون في القرن السابع الميلادي ندما واستئثارا يعد الجذر الأول للتعازي الحسينية أولا ، وللمسرح الحسيني لاحقا.

- كيف يمكن استثمار الوثيقة التاريخية في المسرح الحسيني؟

- على صعيد النص المسرحي ظهرت نصوص مسرحية عديدة لم تستند إلا الى الوثيقة التاريخية لواقعة الطف بمراجعها ومصادرها المكتوبة بيد الثقاة من المؤرخين الاوائل ، فراح الكاتب المسرحي العربي والعراقي ينهل من هذه المراجع والمصادر ويبحث وينقب ليضع الوقائع الملازمة للواقعة (ما قبل ، وما بعد) الواقعة بين سطور نصه المسرحي بهدف تفعيلها دراميا عبر النسق المطلوب وفقا لعناصر بنائية متفق عليها ، فنجد المكان والزمان التاريخي مثلما نجد الأسماء والكنى ذاتها ونجد حتى ذات المقولات والطروحات المأثورة حواريا في الحكمة تارة وفي القصيدة الشعرية وفي الخطب الدينية أو الحربية ... كل هذا وغيره نجده موثقا في نص الكاتب مثلما فعله (عبد الرحمن الشرقاوي) مثلا في نصه الكبير بجزءين (ثأر الله) و (الحسين ثائرا) و (الحسين شهيدا) وكذلك فعل (محمد علي الخفاجي) في مسرحيته (ثانية يجيء الحسين) وأيضا (عبد الرزاق عبد الواحد) في مسرحيته (الحر بن يزيد الرياحي)

أما على صعيد العرض المسرحي فتترك استثمار الوثيقة التاريخية للإخراج المسرحي طبعا على وفق الرؤية والمعالجة والأسلوب المسرحي المراد

التعبير خلاله عن الواقعة وأحداثها المريرة الدموية.

- ماهو رأيك بما كتب من مسرحيات تناولت القضية الحسينية؟

- لكل مسرحية زمنها ... ولكل كاتب طريقته في استثمار الواقعة دراميا .. لكن البدايات استندت الى الوثائقية والى الطرازية .. حذرا من الكاتب في الوقوع فيما لاتحمد عقباه .. وخاصة وهو يتعامل مع واقعة دينية اسلامية مقدسة وحدث جلل له مكانته الربانية والإنسانية .. لذا لم يحاول الكاتب حينها ان يسعى أو يفكر في منطقة (التجريب) النصي المسرحي فظل الجميع في الوصفية والتأريخية والسردية الحوارية الطويلة حفاظا على المرجعيات والمصادر المتعلقة بأوليات الحدث الأصل .. ربما استثنى مسرحية (ثانية يجيء الحسين) لمحمد علي الخفاجي الذي حاول مبكرا وفي سبعينيات القرن الماضي ان يطبق بعضا من ملامح المسرح الملحمي ويضيف عناصر وأسماء ورموزا مسرحية لم يعتد عليها المتفرج العراقي كثيرا آنذاك فاستطاع الخفاجي فعلا الخروج من التقليدية الى نوع من التجريب الدرامي ، ويمكن الإشارة أيضا الى نص الكاتب (محمد العفيفي) (هكذا تكلم الحسين) اذ أعطى نكهة شعرية روحية جديدة للحوار المسرحي والشخصيات مصاحبة للواقعة أو قبلها لم تكن تذكر كثيرا فضلا عن تميز هذا النص بلغة شعرية حديثة لقصيدة التفعيلة موسيقى ووزنا وصورا شعرية موحية.

- اين نضع مسرح التعزية من واقع المسرح العربي أيضا؟

- عربيا وفي راهن المسرح العربي لايوجد اهتمام بمسرح التعزية وان كان له وجود في هذه الدولة أو تلك .. فالمسرح الحسيني عربيا مازال أسير السلطات والحكومات المغيبة للقضية الحسينية مع الأسف ، بوصف هذه القضية تهم الطائفة الشيعية (الاثني عشرية) فقط .. في حين ان هناك الكثير من المؤسسات والتجمعات حتى من غير الإسلامية يهتمون بالقضية الحسينية باعتبارها قضية إنسانية عالمية لاتقتصر على اهتمام الشيعة حسب. المسرح الحسيني العربي حاليا ميال الى جنوح التجريب العالمي على صعيد الصورة والحركة الجسدية والتقنيات المتطورة ... في حين اننا يمكن توظيف كل هذه الموجات المسرحية الجديدة في المسرح الحسيني أيضا لكن المهم المسعى ووضع الخطوات الأولى.

- هل تعد التشابيه الشعبية نوعا من المسرح الحسيني؟

- التشابيه الحسينية الشعبية ليست نوعا يدخل ضمن المسرح الحسيني .. لكنها بفطرتها وعفويتها الشعبية تشكل البداية الشبه تمثيلية لهذه الطقوس والتشابيه وهي الان في تطور دائم ، اذ نشهد دخول عدد من المسرحيين الشباب والأكاديميين كلا حسب منطقته ، نراهم يطورون هذه التشابيه الشعبية وجعلها فنية ودرامية مستخلصة بذلك من الفطرة والعفوية.

- ما هو السبيل لاعتماد المسرح الحسيني في المؤسسات الأكاديمية؟

- الى الان لم تتوفر المادة العلمية او المعاجم او

القواميس أو الكتب أو الدراسات الكافية التي درست ورسخت مفاهيم (المسرح الحسيني) أكاديميا وبحثيا لكن تدخل كمادة منهجية ... لكن هذا لا يمنع من التصرف الشخصي من أستاذ المادة المسرحية في الأدب أو الإخراج المسرحي الى الولوج في هذا الموضوع والترويج له عبر المنصة الجامعية ... ولاسيما واننا في السنوات الأخيرة فقط توفرت لنا عدد قليل من رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه وبحوث قليلة أخرى تناولت المسرح الحسيني كلا بحسب أهدافه وحدود بحثه العلمية لكن أقول إننا لا زلنا في البداية.

- تناولت أكثر من مرة موضوعة الانتظار في المسرح ، هل يمكن تعميم هذه التجربة على القضية الحسينية؟

- نعم بالتأكيد ...تلك كانت أطروحتي في الدكتوراه (ظاهرة الانتظار في المسرح العراقي) حيث تناولت فكرة المنقذ المنتظر في الديانات الإلهية والوضعية وكيف تسللت هذه الموضوعة الى النص الدرامي فلسفيا ونفسيا وأدبيا ثم مسرحيا .. وكنت أيضا كتبت أول بحث علمي عراقي عام ١٩٩٩ عنوانه (استثمار واقعة الطف في المسرح العراقي) ولم استطع نشره إلا بعد عام ٢٠٠٣م لكن قدمته كمحاضرة ثقافية عام ١٩٩٩ في (منبر إبداعنا ضد الحصار) في نقابة الفنانين فرع بابل.. واليوم يعد هذا البحث مرجعا لكل من يتناول واقعة الطف مسرحيا في البحث والكتابة الأكاديمية.

- كيف يمكن إسقاط موضوعات المسرح الحسيني على واقعنا الراهن؟

- واقعنا الراهن متواصل مع الأسف بالدماء والضحايا وبالقتل المجاني لان الإرهاب مازال يترصد أحفاد الحسين "ع" وأنصاره ومواليه ..وان المسرح ينهل من كل هذا الدم لينور به فضاءات المسرح وأجواءه بالكلمة الحقة والمقدسة ...

- أي عمل يعيش في داخلك كنص استطاع أن يرتقي بالمسرح الحسيني؟

- مازلت ابحث عن نص أروم إخراجه يليق بالمسرح ويليق ويرتقي بواقعة الطف الدرامية الدموية ... اعتقادا من إن هذه المسألة منوطة بفكرة (أكون أو لا أكون) أما ان تقدم ما يليق أو لاتقدم أصلا .. وإذا ماتوفر النص ينبغي توفر (الإنتاج) اللازم واللائق لعرض مسرحي حسيني كبير وهنا أسأل: ما الذي يدفع قناة عربية مثل (أم بي سي) ان تمنح مبلغا قدره (١٠٠ مائة مليون دولار) لإنتاج مسلسل درامي عن عمر بن الخطاب مثلا؟ برغم كل التحفظات التاريخية على سيناريو العمل إلا انه من الناحية الفنية والإبداعية كان عملا كبيرا جدا.

أملي في المستقبل القريب.. ان يتوفر لنا دافع قوي وتوفر الإنتاج الكافي واللائق بعمل مسرحي أو تلفازي أو سينمائي عن واقعة الطف وعن الإمام الحسين "ع" أملنا كبير في مؤسساتنا العلمية والثقافية العراقية ان تدعم المشاريع الفنية الإسلامية وصولا للصورة الفنية الأسمى والأبهى والتي تليق بكل هذا التاريخ العربي والإسلامي المشرف.

دلالات اللـون بين القرآن الكريم والفكر المعاصر

أ.م.د. سلوى محسن حميد الطائي/جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون التشكيلية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه والمرسلين (محمد)»صلى الله عليه وعلى آله وسلم» ، فقد جاء بحثي هذا بعنوان: (دلالات لـون الــراية بين القرآن الكريم والفكر المعاصر _ راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا)، مساهمة في ايضاح دلالة الرايات والوانها كرسالة للعالم اجمع، واستزادة في العلم والمعرفة_عربيا وعالميا_.

عدَّ اللون قديما وحديثا ذا أهمية بالغة، إذ حمل دلالات تعبيرية ورسالة ذات مضامين ومعانٍ لاحصر لها، لذا فان دلالة اللون منفتح التأويل بحسب العوامل التي قد تتحكم بفهم رسالته كالبيئة والثقافة والمعتقد وغيرها من العوامل التي تؤثر بعملية تفسير دلالات الالوان. لذا ضم البحث الحالي أربعة فصول، خصص المبحث الأول منها لبيان مشكلة البحث والتي تم عرضها وتلخيصها في إمكانية الإجابة على التساؤلات، ومنها :

•هل للراية دلالات تعبيرية ورمزية في الفكر الاسلامي؟ وما هي دلالة لون الراية فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا ؟

كما تضمن الفصل الأول الإشارة إلى أهمية البحث والحاجه إليه وكما ياتي :

١.تكوين قاعدة معرفية عن الدلالات المستخدمة في اشكال الرايات المرفوعة والمنصوبة .

٢.تفيد هذه الدراسة العامة والمثقفين وطلبة كليات ومعاهد الدراسات الاسلامية وطلبة الفنون والباحثين والمتذوقين للفن والنقاد .

وحدد في هذا الفصل أيضاً هدف البحث بـ(تعرف دلالات لون راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا)، كما تضمن حدود البحث المكانية في سامراء بدراسة لون الرايات (الحمراء والسوداء والخضراء) وضمن الفترة الزمنية (من ٢٠١٣/٣/١م حتى ٢٠١٣/٥/٢٠م.) .

أما الفصل الثاني فقد خصص للإطار النظري والدراسات السابقة،اذ تضمن الإطار النظري ثلاثة مباحث، عني المبحث الاول/اولا: دلالة اللون مفاهيميا و ثانيا: تصنيف اللون فيزيائياً، في حين اختص الثاني بـ اولا: علاقة اللون بالمضمون و ثانيا: اللون والعملية الادراكية، أما المبحث الثالث فقد اهتم بدراسة اللون بوصفه دلالة رمزية بين القرآن الكريم والفكر المعاصر.

(❖) ينظر ملحق رقم (١)

أما الفصل الثالث فقد تضمن إجراءات البحث الذي تم خلالها تحديد مجتمع البحث البالغ عدده (٣) مصورات لرايات بلون مختلف كما تضمن عينة البحث وطريقة اختيارها مع أداة التحليل وتحديد منهج البحث بالوصفي ومن ثم تحليل عينة البحث المتكونة من (٣) نموذجاً ، في حين خصص الفصل الرابع لاستعراض النتائج والاستنتاجات والتوصيات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١.كان لكلمة المناداة بـ (السلام على الهاديين العسكريين) دلالة تعبيرية ورمزية خاصة بتفعيل المضمون المعلن رسما باللون الابيض في راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) نموذج (١) .

٢.أن فاعلية لون الراية كرسالة تعني القدرة على مخاطبة الفرد أي جنس كان أو فئة عمرية ...وحثه للاستزادة في معرفة مظلومية (أهل البيت صلوات الله عليهم).

ومن اهم الاستنتاجات :

١.كان المكان عاملاً مهيمناً اساسياً في وظيفة نشر الرسالة المحمدية، فقد كان له دور مهيمن بخصوصية الدين القيم ووظيفته، ونعني بذلك اختلاف وتنوع الرسالات تبعاً لمكان القبة الشريفة في مدينة سامراء.

وأعقبها التوصيات والمقترحات فقائمة المصادر والمراجع ومن ثم الملاحق وملخص البحث والعنوان باللغة الانكليزية

الفصل الاول

أولاً : مشكلة البحث :

يعد اللون احد اهم وسائل الفكر الانساني ومنذ القدم في التعبير عن افكاره ومعتقداته ومشاعره وعاداته وذلك بتحويلها الى رموز صورية او حركات ايمائية ليفرغ ما كبت في داخله، لذا يعد اللون احد وسائل التعبير والاتصال بين البشر. وعن طريق التطور الحاصل في حياة الانسان وتعاظم نموه الفكري ومدركاته الحسية أصبح اللون ودلالاته جزءاً لا يتجزأ من حياته بشكل عام والفكر والفن الاسلامي بشكل خاص وذلك لأن الفن ظهر كمعرفة وممارسة اتخذت اتجاهات تواصلية متعددة الأهداف، فما هو مشترك بين الفنون يعد صورة واضحة للقيم الجمالية والحضارية المتوارثة لشعب من الشعوب عن طريق ممارسة الفن فضلاً عن الممارسات الاجتماعية التي تحاول الاقتراب من حقيقة الوجود الجوهري المنعكس عن تلك الحياة المتواجدة داخل نتاجات الفنان المبدع ، والممتلئة بالأشكال الواقعية أو الرمزية في أجواء وأشكال ذات سمات عقائدية واجتماعية ، مما «دفع الإنسان إلى تجسيد أفكاره ومن ثم ربطها بتفسيرات تتعلق بالتفكير الغيبي، محاولة منه لتفسير ظواهر كونية، وبذلك ولدت الدلالة مع ولادة هذا الفن» ( ) .

وبما «أن العملية الرمزية التي يقوم بها الانسان تشمل شتى مظاهر النشاط البشري» (١) تعد علاقة الانسان باللون علاقة تاثر وتاثير او علاقة انسان ببيئته او علاقة بالمعتقد.. وغيرها ويتم تحديد عمق تلك العلاقة من خلال عملية الادراك الحسي وتحليل تلك العملية لاسيما ما يتعلق بوسيلة الاتصال.

فكان لكل ظاهرة تفسير دلالي قابلاً للتاويل ، لهذا يكون للون الراية دلالات رمزية وتعبيرية كوسيلة لايصال ما يبغيه الانسان من أفكار ومشاعر واحاسيس الى المتلقي. اي يعدّ اللون ودلالاته عبارة عن مجموعة من الرموز التي يمكن أن نستنبط دلالاتها من خلال قراءتها بالبحث والتقصي. ومن خلال هذا تتلخص مشكلة هذا البحث، في إمكانية الإجابة على التساؤلات الاتية ومنها :

•هل للراية دلالات تعبيرية ورمزية في الفكر الاسلامي؟ وما هي دلالة لون راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة اليه :

تأتي أهمية هذا البحث من خلال :

١. تكوين قاعدة معرفية عن الدلالات اللونية المستخدمة في اشكال الرايات المرفوعة والمنصوبة.

٢. يفيد هذا البحث، العامة والمثقفين وطلبة كليات ومعاهد الدراسات الاسلامية وطلبة الفلسفة والفنون وتاريخ الفن والباحثين والمتذوقين والنقاد.

٣. يُسهم البحث في اقامة نوع من الوعي الثقافي بشكل عام لدى المفكرين والتشكيليين والمثقفين العراقيين والعرب والغرب، بصدد الخصوصيات الدلالية والمضامين الابداعية الكامنة في المفاهيم الانسانية والابنية الشكلية الكامنة للراية/ راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا.

٤. وتتأكد اهمية البحث ايضاً ،من خلال دعمها للمصدرية المقدمة للقارئ العربي، وفي وقت تكون فيه معظم المصادر والدراسات حول الراية فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا شحيحة وضئيلة. لما من شأنه ان يُسهم في اغناء مكتبتنا العربية والعالمية بمثل هذه البحوث.

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث إلى :

_ تعرف دلالات لون الراية فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا.

رابعاً : حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

١.الحدود الزمانية : الراية المرفوعة والمنصوبة فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا) والتي تتحدد بالمدة الزمنية (٢٠١٣/٣/١ . ٢٠١٣/٥/٢٠ م) .

٢.الحدود المكانية : العراق/ مدينة سامراء .

(١) إبراهيم ، زكريا : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ب،ت، ص٣٠٩ .

٣.الحدود الموضوعية : دراسة دلالة الراية، والتي تتضمن (الراية: الحمراء والسوداء والخضراء) فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) انموذجا

٤.خامساً : تحديد المصطلحات

الدلالة : لغوياً :

•«دل_دلالة ودلولة ودليلي إلى الشيء وعليه : أرشده وهداه»(١).

•«دله على الشيء يدله دلاً ودلالةً . فاندلَ : سدده إليه ودللته فاندَلَ ، والجمع أدله وإدلاء والاسم الدَلالة أو الدِلالة».

اصطلاحياً :

•تتعلق الدلالة بالمعنى المراد إيصاله فهي : «تصور ذهني لأشياء موجودة في العالم الخارجي, تتعلق بإنتاج المعنى , من خلال عملية الاتصال , أي ما يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي « .

•«علم الدلالة هو اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى ... وليس هناك اتفاقاً عاماً حول طبيعة المعنى وجوانبه التي يمكن أن يشملها علم الدلالة أو الطرق التي يوصف بها المعنى» .

•«إن الدلالة «هي علم يعنى بـ(دراسة المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى» .

اما التعريف الاجرائي للدلالة : تتبنى الباحثة التعريف الاخير لما تراه مناسباً لهدف البحث .

اللون Colour :

أ. لغوياً

• لوَّن يلون تَلويناً : جعله ذا لون أو ألوان (لَّون الصورة)(لَّون القماش). واللَّونُ هيئة كالسواد والحُمرة ، وفلان مُتَلَوِّن أي لا يثبت على خلق واحدٍ (٧). وفي حديث لابن عبد العزيز(اللَّون من التَلْوِينْ) (٨) .

ب. اصطلاحاً

١_ فيزيائياً :

•كلمة لون تعني :« أنها ظاهرة فيزيائية من ظواهر الضوء أو الإدراك البصري ترتبط بالأطوال الموجية المختلفة في الجزء المرئي من السلسلة الكهرومغناطيسية ، وإدراك الألوان يُعد عملية فسيولوجية عصبية معقدة « (١) .

•عرفته (شيرين إحسان): « هو ظاهرة فيزيائية تعتمد على مصادرها الرئيسة: الضوء والمرئيات في الطبيعة وواسطة الرؤية أي العين، واللون هو أحد أوجه الطاقة الإشعاعية وهو أصغر مقطع من الطيف الكهرومغناطيسي Electromagnetic Spectrum (٢) .

٢_ فنياً :

•عرّفه (سامي رزق) : « هو أهم أركان الفنون التشكيلية ، حيث أن لعلاقات اللون الديناميكية

والفسيولوجية والسيكولوجية أثراً هاماً في عملية التكوين اللوني (٣) .

•وعرّفه (هربرت ريد) :« هو أحد عناصر تركيب العمل الفني الكامل فهو يوحي لنا بالكتلة أو الشكل الذي يمنحه نغم التعبير المكاني الكامل (٤) .

التعريف الإجرائي لدلالة لون الراية:

هي مجمل المعاني والأفكار التي يمكن قراءتها في شكل الراية كصبغة لونية وما تتضمنها من وحدات تصويرية كلغة ضمنية يمكن تأويلها وفق المعطيات الفكرية والعقائدية السائدة في ذلك العصر .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول / اولا: دلالة اللون مفاهيميا:

يشكّل اللون بنية مهيمنة في الاعلام والرايات والشعارات ، من خلال الوظائف المتعددة التي ترتبط به ، إذ يُدرك اللون كنشاط ذهني قادر على إيضاح جوهر الصلة القائمة بينه وبين الشكل ، أو بينه وبين الخط المكوّن للشكل ، فضلاً عن الطابع الجمالي والذوقي الذي يؤثر في عملية التنظيم القائمة على إظهار الانطباعات النفسية والاجتماعية ، والتي قد تُحدث نسيجاً صورياً، لتلبية بناء التكوين وفقاً لحالات الاتصال والانفصال بين الطابع الجماعي والطابع الفردي من جهة ، أو بين المعنى الذاتي والمعنى الموضوعي من جهة ثانية .

وقد تعددت التعاريف التي تناولت اللون فقد عرّف أهل العلم ، اللون كلٌّ بحسب اختصاصه ، أما التعريف الشامل للون فهو الخبرة النفسية الفردية لإدراك المرئيات ، وقد برهن العلماء ذلك من خلال الظلام الكامل ، حيث أمكن إشعار أعصاب المخ بإحساسات ملونة وذلك بالتأثير المنشط (بالاستعانة بتيار كهربائي) (١) ، فاللون هو ليس مادة ملموسة ، بل إحساس ناتج عن موجات كهرومغناطيسية تتلقى الأعين هذه الموجات فيتولد عن ذلك إحساس نسميه الألوان .

وتفسر هذه الألوان طبقاً للمعرفة الشخصية والتجارب (٢) ، وللألوان أهمية في عملية التعبير الفني وإن تنوعت ، فالتلوين بأنواعه المختلفة يؤثر بشكل مباشر على عملية التعبير الفني (٣) ، وقد بدأ الاهتمام باللون في الفن التشكيلي قبل بداية القرن العشرين من خلال أعمال الفنانين ، وقد وضع (ريد) ثلاثة أساليب لاستخدام اللون ، وهي: الأسلوب الرمزي (❖) Herald ، والأسلوب التناغمي (❖❖) Harmonic ، الأسلوب النقي (❖❖❖) Pure (٤) ، وترى الباحثة ان الرايات تدخل ضمن الأسلوب الرمزي في طريقة استخدام الانسان للتعبير بواسطة اللون.

وقد وضع العلماء قديماً تفسيرات علمية للون، وهي لم تخرج إلا بتعليلات فلسفية وأفضل هذه التفسيرات العلمية كانت في القرن الخامس

الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما وضع عالم البصريات المسلم (أبن الهيثم) كتابه (المناظر) الذي فسرّ فيه الظواهر الضوئية المختلفة، فذكر اللون كوجود قائم بذاته، فهو يرى أن اللون كالضوء قائم في الجسم الذي هو فيه، ثم أن اللون يمتد ويشرق على جميع الأجسام التي تقابله(٥) .

كما أثبت العالم الانجليزي (نيوتن) أن الضوء هو أصل اللون فلا نستطيع أن ندرك أي لون إلا بواسطة الضوء الواقع عليه ثم المنعكس إلى أعيننا، ويتبع ذلك أن طبيعة الضوء تؤثر على طبيعة الألوان فنجد أن الألوان تختلف في مظهرها تحت ضوء النهار عنه تحت الإضاءة الصناعية .

ثانيا: تصنيف اللون فيزيائياً :

قسم العالم ازوالد الألوان إلى قسمين رئيسيين بينهما قسم ثالث :

١.الألوان الأساسية : وهي الأحمر والأصفر والأزرق (١) وهي أصل الألوان الصافية الأخرى (❖❖) والتي لا يمكن استخراجها من أصباغ أخرى ، وأول الألوان الأساسية هو الأصفر وهو لون ذو قوة انعكاس كبيرة وثاني الألوان الأساسية هو الأحمر ويقع بين الأصفر والأزرق من حيث قوة الانعكاس ، وإذا أضيف لأي لون آخر من الألوان أكسبه درجة من التوهج ، أما ثالث الألوان الأساسية فهو الأزرق وله صلة وثيقة بالظلال وهو لون قوي في الضوء الشديد (٢) ، وتسمى الألوان الأساسية بألوان الكروماتيك (Chromatic Colour) (٣) .

٢.الألوان الثنائية : ويطلق عليها الألوان الستة القياسية وهي ألوان حركية يتكون كل لون منها من مزيج لونين أساسيين وهي :

_ البرتقالي : وتحصل عليه بمزج الأصفر والأحمر وهو أول الألوان الثانوية وأقلها امتصاصاً للضوء .

_ الأخضر : ونحصل عليه بمزج الأصفر مع الأزرق وهو ثاني الألوان الثانوية ويقف وسطاً من حيث الامتصاص والانعكاس بين الأسود والأبيض ، ويُعد لوناً كاملاً لظل عندما يتركب من ثلاثة أجزاء من الأصفر مع ثمانية أجزاء من الأزرق .

_ البنفسجي : ونحصل عليه من مزج الأحمر والأزرق وهو ثالث الألوان الثانوية وهو أقرب الألوان ظلاً إلى الأسود لأنه يعكس قدراً من النور (٤) .

٣.الألوان الحيادية : وهي الأبيض والأسود وتتكون بتركيب ثلاثة ألوان أساسية مختلفة وتسمى بألوان الأكروماتيك (A Chromatic Colour) (٥).

المبحث الثاني/ أولا: علاقة اللون بالمضمون :

الألوان هي نظام من الإشارات قائم على أساس العلاقة بين الدال والمدلول ، فهي كدوال للتعبير عن مدلولات المضامين وكشف مكنوناتها ، فالألوان تعبر عن اللامرئي بإشارات طبيعية متجلية . ، الأمر الذي يجعل هناك حالة من العلاقة بين اللون وبنية اللغة. فكلاهما يعتمدان على نظام الإشارات ، وهو ما أثبتته الكثير من الدراسات.

وهذا ما يسهل فهم ماهية علاقة اللون بالمضمون . فالجرجاني بهذا يجعل الألوان وحدات في بناء العمل الفني تساوي الكلمات التي تحمل دلالات ومعاني لا يستقيم معناها إلا باستقامة مبناها في نظام معين. (١) فالألوان ليس لها دلالة في ذاتها أنها محايدة حتى تكون في شكل معين، أي حتى تعمل في موقعها وتؤثر في غيرها لنقل نتاج هذا التأثير إلى المتلقي. فليس من فضل ومزية للون ألا بحسب الموضوع ، وبحسب المعنى الذي تريد والغرض الذي تؤم ، وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الألوان التي تعالج بها الأشكال .(٢)

فالألوان لكي تدل على المضمون يجب أن تعالج لتبني أشكالاً أي وحدات بصرية تأخذ فيها الألوان دلالاتها بما انطوت عليه من بناء شكلي حامل للفكرة أو المضمون ، وان هذه الأشكال تحمل دلالتها أيضاً . بحيث تضم دلالة الألوان ودلالة الشكل ليصبح اللون دالاً عن مضمون الشكل .(٣)

إن فهم العلاقة بين اللون والمضمون كنظام دال ومدلول يعتمد على سطح الشكل المتكون والمعالج بألوان ذات قيم مختلفة ومتجاورة كدال يرتبط بمدلول لشيء في الطبيعة أو يجسد مضمون أو فكرة ما . أو لون واحد للتعبير عن مفهوم أو فكرة أو مضمون ما لشكل معين أيضاً .(٤)

ولكي نفهم علاقة اللون بالمضمون بشكل أوضح لابد من العودة إلى بنية اللغة كمثال « الأصوات هل لها بذاتها كيانات محددة سلفاً ؟ . كلا فالأصوات كالأفكار في هذه الناحية».(٥)،وهذا هو حال الوان الرايات التي تتضمن بعض الكلمات . فالألوان يتم اختيارها واستخدامها لخلق كيانات حاملة للأفكار كدوال يحتاج إليها الفكر لتجسيد المضمون . فالرايات تقوم بحلقة الوصل بين مملكة الفكر التي لا شكل لها ومملكة الألوان التي لا مساحة ولا وظيفة ولا شكل ذا معنى بها ، إلا من خلال اختيارها واستخدامها ليصبح اللون والفكر وحدات في بنية تصميم لون الراية . وهذا يؤكد على أن العلاقة بين اللون والمضمون كعلاقة دال ومدلول ، علاقة غير اعتباطية ، فهي مرتبطة بأشياء موجودة في الطبيعة أو ذات صفة رمزية مأخوذة من أشياء موجودة في الطبيعة أو من نتاج الإنسان .(٦)

وقد عبر (هيغل) عن علاقة اللون بالمضمون بقوله : «هي علاقة بين الدال المحسوس (اللون) والمدلول الروحي (المضمون)» .(٧) وعليه، فالألوان لها أهمية كبيرة في التعبير عن المضمون، واستخدام الألوان ليس

(١) أبو بكر عبد القادر الجرجاني : دلالات الإعجاز ، قرأه وعلق علية : أبو فهد ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤ ، ص٣٥٩.

(٢) فردينان دي سوسيور : علم اللغة العام ، ت: يؤيل يوسف عزيز ، م : مالك ألمطلبي ، مطبعة جامعة الموصل، الموصل ، العراق ، ١٩٨٨، ص١١.

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٨.

(٤) فردينان دي سوسيور : علم اللغة العام ، مصدر سابق ، ص٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٦) عمار عبد الحمزة حبيب : البنية النظامية الوظيفية في الرسم المعاصر(١٩٥٠ ـ ١٩٦٧)، مصدر سابق ، ص٣٠ ـ ٣١.

(٧) جان ماري شيفر : الفن في العصر الحديث (الاسطيطيقا وفلسفة الفن من القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا) ، مصدر سابق ، ص٤٦٣.

للتزين فقط بل هي لدى الإنسان تعني تعليلاً معيناً ومعنى خاصاً لوجودها. إذ لا يمكن إغفال أن الألوان بصورة عامة لها رموزها ودلالاتها، كما لبعض الأشكال الهندسية أو النباتية او الحروف والكتابات ما تعني الكثير من طقوس وعادات وتقاليد الإنسان على مر الحضارات.

المبحث الثاني/ثانيا: اللون والعملية الادراكية:

تعد الوان الرايات رسالة بصرية صامتة ومقصودة، الغرض منها مخاطبة المتلقي بصرياً، وتعد حاسة البصر اكثر الحواس اهمية وادقها في عملية الادراك الحسي في مجال فهم المعنى والدلالة. ولحدوث عملية الاحساس لابد من توفر مثير او محفز حتى تبدأ عملية الاستقبال ليقوم الادراك بدوره بتفسير هذه المثيرات وصياغتها بصور يمكن فهمها ويعطيها المعنى المناسب وفق خبرة المتلقي «فيضفي على الاشكال ابعاداً رمزية ومدلولات استعارية يحولها من مجرد الوان الى ادوات تعبيرية ووسائل بصرية توجه وتستقبل ما يكفي التفاهم بين المتعاملين بلغة الشكل ابداعاً وفهما وتاويلا. وبهذا تصبح عين المشاهد طرفاً في خلق او اضفاء معنى للحقيقة الحسية، وهنا تتم عملية الادراك والاستجابة للمثير الحسي (سواء كانت رموز أم أشكالا) ويتوقف نوع الاستجابة على طبيعة المنبه الخارجي وحالة المتلقي الشعورية واتجاه تفكيره وحاجاته وميوله وكذلك معلوماته وخبراته السابقة..»فالفرد لايستجيب للبيئة كما هي عليه في الواقع، بل كما يدركها وكما تبدو له، ووفق ما يضفي عليها من معنى وقيمة واهمية»(١). وتشير الدراسات الى اهمية دور الانتباه في العملية الحسية والادراكية، إذ أن الوظيفة الرئيسة للالوان هي جذب الانتباه الى الاعلان والتي تتحدد بما يأتي: (٢).

اولاً: جذب الانتباه للشكل العام للراية:

يرتبط استخدام الالوان بتأثيرات سايكولوجية وفسيولوجية فضلاً عن التاثيرات الجمالية، وهذه التأثيرات مجتمعة تؤثر في قوة وفاعلية اللون، وإذا ما تم استخدام اللون بشكل مناسب، فان هذه التأثيرات اللونية تتفاعل مع الشكل العام للراية وتحقق جذب الانتباه.

ثانياً: جذب الانتباه الى جزء معين في الراية :

تساهم الالوان في التركيز على جزء معين او

عنصر محدد في العلم او الراية كالاسم او العنوان او الصورة او العلامة مثل الكلمات.. مما يؤكد اهمية هذا العنصر ويجعل منه المدخل الاول لانتباه المتلقي وادراكهِ الرسالة . وان الغاية من وجود النص غالباً يكون لتدعيم الصورة بعدها «كيان متعدد المعاني وكثير الايحاءات والاحالات الضمنية منها والمباشرة، فان السبيل الوحيد الى تحقيق التواصل الشفاف هو ارفاق الصورة بارسالية لغوية تشرحها»(٣).

(١) فردريك، مالنز : الرسم كيف نتذوقه – عناصر التكوين، ت : هادي الطائي، سليمان الواسطي، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٣، ص٢١.

(٢) العالم، صفوت محمد : الإعلان الصحفي، مصر جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص١٣٨.

(٣) بنكراد، سعيد : الصورة الاشهارية : المرجعية والجمالية والمدلول الايدولوجي، المغرب مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ١١٢ / ١١٣، ٢٠٠٠، ص١٠٦.

ففي حال الراية الرمزية فان النص المكتوب يساعد على بلورة معنى الرمز، فيحصر المعنى عن طريق ابعاد المعاني الثانوية او المحتملة، كما في الشكل (١)

وتعد الالوان اعمق رسائل الطبيعة الى الانسان واغناها بالرموز والدلالات، وقد لفتت المفردة اللونية نظر الانسان الى بلاغتها في نقل المعاني والدلالات والافكار منذ اقدم الحضارات والعصور، فللون بنية تحمل مدلولاتها الرمزية في كل جوانبها، وخلفياتها الاجتماعية والحضارية، والانسان لايعيش في عالم الاشياء انما يعيش في عالم رمزي. كما ان الاشياء لا قيمة لها في نفسها فقط انما في مدلولاتها الثقافية التي يسقطها الانسان عليها. أي ان ادراك اللون هو ادراك ثقافي، فكل شعب وكل مجموعة بشرية تسند قيما ودلالات للالوان التي تعبر من خلالها عن حالة الفرح والحزن، وعن حالة الغنى والفقر وعن البرودة والحرارة. فلا يمكن الحديث عن خطاب كوني موحد بشأن الالوان. كما في شكل(٢)

شكل (١) يوضح اهمية النص في فهم المعنى

شكل (٢) يوضح رمزية اللون

«لذا فقد تمايزت الالوان والانماط المستخدمة في اطار التعبير والتذوق الجمالي، فنتج عن تمايزها اختلاف الملامح الرئيسة لكل وجهة ابداعية انتسبت الى بيئة بنفسها وذلك بحكم المفاهيم التي اتخذتها عن ادراك القيمة التعبيرية- مثال على ذلك- البيئة العربية، فقد جاء تصور العرب للالوان متميزاً عما يمكن ان تكون عليه صفات الالوان في بيئة مختلفة»(١) كاللون الاخضر مثلا الذي يرمز للايمان والوقار كما في شكل(١).

المبحث الثالث/ اللون بوصفه دلالة رمزية بين القرآن الكريم والفكر المعاصر :

لرمزية الألوان أساس فسيولوجي فوجد في

بعض التجارب أن نبض الإنسان يتسارع أثناء رؤيته للون الأحمر واللون الأصفر ويزداد توتر الضغط الشرياني ، وللألوان الباردة مثل اللون الأخضر والأزرق وكذلك اللون الأسود مفعول معاكس (٢) ، وهناك ألوان لها مدلولات خاصة في الديانات والشعوب ، فاللون الأحمر عند الهنود يعني الطبقة الاجتماعية العالية ، أما اليابان فيستخدمونه لطرد الكوابيس ، ويكون لون القداسة عند الصينيين والهنود الأصفر (٣) وهو يرمز إلى الحمية والحدّة والكثافة ،

والأصفر هو لون شمسي حار يرمز إلى القوة الذكية والحكمة وحب إلهي .

واللون الأصفر المائل للأخضر لون قمري بارد، رمز الحسد، عدم الثبات، الخيانة (١) ، واللون الأبيض هو رمز السلام والاستسلام ، أما اللون الأسود نفهمه بأنه الحزن والموت ، واللون الأزرق يعني الحقيقة أو الفلسفة لمدى عميق وهو طرد للعين والحسد.

ولدى الصين هو المعرفة أو السجية البشرية واللون الأزرق يمثل لون زرقة السماء الصافية ، وهناك أيضاً رموز أخرى لو نظرنا من ناحية دينية وليس حضارية ، فالمسلمون يرتدون الأبيض ، بينما البوذيون يرتدون اللون البرتقالي الفاقع ، وهو يرمز إلى عقيدتهم الدينية . ولقد ورد ذكر الألوان في القرآن الكريم في آياتٍ عدّة ، تحمل رموزاً ودلالات مختلفة كما في قوله تعالى:

((عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً)) (❖). سورة الإنسان ، الآية (٢١) ، وكذلك ورد ذكر ألفاظ أخرى تحمل معاني الألوان ، وذلك لأهمية هذا العنصر في الحياة وأثره على النفس البشرية .

ان استشعار المسلم للحضرة الإلهية هو ما جعلته يلجأ إلى أسلوب الترميز والايحاء ، لذا فقد سخر الألوان في تشخيص المحتويات وهذه المحتويات تصبح بواسطة اللون شاهدات وشاخصات ناهيك مما تضيفه من إيحاءات لونية أليها. فالمسلم قد استوحى صوراً عميقة الأثر في الدلالات اللونية وصلته بالنفس الإنسانية وبما تحب أو تكره من ظواهر أو بواطن الأمور ، فاللون الأبيض كانت دلالته مرتبطة بالهداية والصفاء والطهارة وكل المشاعر الإنسانية ، ونجده في لون الكفن ، فكان اللون الأبيض دالاً على الشهادة في الكثير من الأعمال .(٢)

وكان من أهم الألوان ذات الدلالات والإحالات الروحية والمتعددة في الفن الإسلامي هو اللون الشذري ، والذي تم توظيفه في قباب المساجد والأضرحة المقدسة وحتى القصور ، ليمثل عنواناً لقدسية المكان ، فهو من الألوان التي تحاور الروح محققاً نوعاً من الجذب تنعكس أمام أهواء النفس لتختار أمام الانقياد أما الانقياد طوعاً لملاقاة الرب أو تلوذ بالحاجز المادي ، وفي كلتا الحالتين

يحقق اللون الشذري حضوره فهو يوقظ بدلالته الروح لا يدعها محجوبة بغفلتها .(٣)

إذ ان الألوان في تاريخ الإنسان لها مدلولات سواء على صعيد الاستعمال أم الرؤية ، فحملت الألوان مفاهيم متعددة الأيدلوجية ، إذ أصبحت على مر العصور مركزاً مهماً في الوعي البصري والثقافي ، فهي تشكل البنى الأولية للتدليل والترميز الذي تستند عليه فكرة الاختلاف بين الضوء والقيمة والكشف عن ثنائيات البصر والبصيرة .(١)

فكافة الشعوب قد استخدمت اللون في مختلف نتاجاتها وغاياتها وكانت لها مضامين متنوعة ومختلفة ،كلّ بحسب أفكارها ومعتقداتها وديانتها ، فيؤكد (هربرت ريد) أن استخدام الألوان « أما ينتمي إلى مذهب المتعة واللذة ، أو يكون تربوياً ، طقوسياً ، اختيارياً ، أو يكون تعبيرها (انفعالياً) فردياً ذا طبيعة عضوية «. (٢) ، فالألوان لغة وأداة يستطيع الانسان الاستعانة بها للتعبير عن شتى المشاعر الانسانية.

وقد بنيت العقيدة الإسلامية على أساس من التفكير المجرد المستند أساساً على حقيقة عليا هو(اللّه) عز وجل، مما ارتد ذلك بقوة على بنية الفكر قاطبة ، وإذا كان لأي حضارة فكرها الخاص فان لون الاشياء يمثل مظهر ذلك الفكر الدال على طبيعة النظرة الفلسفية والروحية والعقائدية ؛ لهذا يغدو اي شكل بمثابة المعطى العملي والجمالي لروح الحضارة . وكان للقران الكريم الأثر الكبير في تطور تاريخ الفكر العربي عموماً والإسلامي بشكل خاص، فقد وجد الفلاسفة المسلمون في القران الكريم الإجابة عن معظم تساؤلاتهم الفلسفية لكشف أسرار الكون وما يحيط به ، وقد انعكس ذلك على تفكيرهم بشكل واضح فكانت آراؤهم تعكس اذواقهم ومعتقداتهم وطقوسهم على وفق الموقف الذي يتطلبه الشرع .

واستمدت الدلالات اللونية في الفكر الإسلامي تعبيراتها ومعانيها من الأصول الرئيسية لدلالات اللون في الرسم والألبسة والرايات وما ذكر عنها في الشعر والأدب ، والتي تحمل معاني عميقة وراسخة مرتبطة بشخصية المسلم وموروثه الروحي والمادي. فكان اللون الأبيض وما زال حتى يومنا رمز النقاء والطهارة والصدق والسيرة الحسنة في الدنيا والآخرة كما ورد في القران الكريم بقولة تعالى :{ ونزع يده فأذا هي بيضاء للناظرين }. القران الكريم : سورة الأعراف ، آية {١٠٨}. ، وكذلك قوله تعالى:{ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه}. القران الكريم : سورة آل عمران ، آية {١٠٦}. ، واستخدم اللون الأزرق المائل إلى الخضرة على نطاق واسع في القباب والزخارف الإسلامية حتى عرف عنه عالمياً (اللون الإسلامي) ، وهو يجمع ما بين الأزرق رمز الماء والسماء في الحضارات القديمة ، ومن جانب آخر ارتبط بالمكروه كقوله تعالى : { ونحشر المجرمين يومئذ زرقا }. القران الكريم : سورة طه ، آية {١١٢}.

، أما الأخضر فيشير إلى ملابس أهل الجنة وما ينتظرهم من نعيم ، فهو يحمل دلالة تعبيرية مشتركة لحياة اليوم وحياة الآخرة .

كما استخدم المسلم اللون الأصفر، فهو لون الحكمة ولون الذهب وأحبه المسلمون لأنه يجلب المسرة في عين الناظر، كما ورد ذكره في القران الكريم بقوله تعالى: {صفراء فاقع لونها تسر الناظرين }. (القران الكريم : سورة البقرة ، آية {٦٩}، واستخدام اللون الأسود لم يكن رمزاً للحزن كما هو معروف في يومنا هذا.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

١. مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث مصورات للرايات (المرفوعة خلال عام واحد) فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام)، واعتماد المصورات من مجموع المجلات المنشورة الخاصة باصدارات مختلفة اضافة الى ما منشور على الرابط: شبكة (الانترنت) العالمية. وقد تمثل مجتمع البحث(٣) صورة للراية التي تم رفعها بعد الاعتداء الارهابي على ضريح الامامين العسكريين(عليهما السلام).

٢. عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية وفقا لعنوان البحث وهدفه، وبهذا أصبحت عينة البحث (٣) صورة

وكان لاستخدام اختيار العينة (غير الاحتمالية القصدية) الأثر في إظهار تنوع الدلالات اللونية للرايات فوق القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام).

٣. أداة البحث:

تحقيقاً للوصول إلى هدف البحث تم اعداد محاور التحليل (ملحق رقم (٢) تضمنت المحاور الأساسية التي تناولها الإطار النظري إذ استندت الباحثة في تصميمها على الإطار النظري، وشملت محاور ذات تفاصيل تفي بمتطلبات البحث.

٤. صدق الأداة:

تم التأكد من صدق أداة التحليل بعد عرضها على عدد من الخبراء والمتخصصين(❖❖) بمناهج البحث العلمي قبل تطبيقها ثم الإجماع على صلاحية مفرداتها بعد إجراء التعديلات وبذلك اكتسبت صدقها الظاهري من الناحية البحثية.

٥. منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لاغراض التحليل وصولاً لتحقيق هدف البحث.

٦. التحليل: نموذج رقم (١)

اللون الأحمر :

ورد هذا اللون في سورتين فقط: إذ قال تعالى :»فَما لَهم عَن التذْكرَةِ مُعرضِين❖ كأَنهم حُمرٌ مُستنفرة❖ فرّت من قَسورة»(سورة المدثر: آية٤٩❖٥٠❖٥١).

وتم تفسّير الاستنفار:على انه حالة تحدث نتيجة تحسب لوقوع طارق معين، إذ مثّل لنا تعالى حالة المخالفين لأحكامه، فحينما يذكرهم تعالى بطاعته يصبحون وكأنهم حمر النعم: أي الإبل ذات اللون الأحمر. فارتبط اللون الأحمر هنا بالحمر المستنفرة للدلالة على الفرار من الخطر. أما في قوله تعالى :»ومِن الجبال جُدد بيضٌ وحُمرٌ مُختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سُودٌ»(سورة فاطر:آية٢٧)، ورد اللون الأحمر وفيه إشارة إلى درجاته المتعددة، ودلالاته على تنوع هذا الطريق بحسب درجاته. كما نجد أن هذا اللون قد توسط بين لونين هما: اللون الأبيض واللون الأسود، وعند الصوفية إن في هذا التوسط للألوان إشارة إلهية للطرق التي يمكن أن يسلكها الإنسان للمعرفة.(١). وفي الفكر الاسلامي المعاصر يدل اللون الاحمر للراية على لون الدماء والشهادة.

نموذج رقم (٢)

اللون الأسود :

ورد اللون الأسود في القرآن الكريم وله من الدلالات الشيء الكثير، إلا أنه في المحصلة لون مضاد للأبيض، ففي قوله تعالى :»يومَ تبيّض وجوهٌ وتسودُ وجوهٌ»،(سورة آل عمران:آية١٠٦)، يتضح أن اللون الأسود ارتبط بالوجه دون سائر الجسد، إذ أن دلالته على من كفر بعد إيمانه.

وفي قوله تعالى :»كُلوا واشْربُوا حتى يتبينَ لكمُ الخيطَ الأبيض مِنَ الخيطِ الأسود من الفَجْر»(سورة البقرة:آية١٨٧)، إشارة إلى ارتباط اللون الأسود بالخيط وهو يمثل من جانب الوجه المسموح فيه الأكل والشرب، ويمثل الوجه الآخر منه المقابل للخيط الأبيض حدود المنع من الأكل والشرب في رمضان، وهو لون ذو دلالة يمثله الفجر ونقيضه الظلمة.

(١) العامري، ضاري مظهر والمعموري، وحامد عباس: دلالات الألوان في القرآن الكريم والفكر الصوفي وتأثير ذلك في الرسم العراقي المعاصر، مجلة كلية المعلمين،العدد٢٦ ،الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١. ص٧٤

وفي قوله تعالى :»وإذا بشّرَ احدهُم بما ضَربَ الرّحمنُ مثلاً ظلَّ وجههُ مسوداً وهوَ كَظيم»(سورة الزخرف:آية١٧)، ارتبط اللون الأسود مع الوجه للدلالة على الإحساس بالخيبة والمصير المشئوم والحزن الدفين، وذلك لعدم تطابق سلوك صاحب الوجه الأسود مع مثل الرحمن.

أما في قوله تعالى :»ويوم القيامة ترى الذينَ كذَّبوا على اللّه وُجوههم مُسودة أَليسَ في جهنَمَ مثوىً للمتكبرين»(سورة الزمر:آية٦٠)، قد ارتبط اللون الأسود بوجوه الذين كذبوا على الرحمن وهو دلالة كل متكبر أثيم. وفي الفكر المعاصر فان اللون الاسود للراية يدل على معنى الحزن الشديد والأسى والويل والثبور.

نموذج رقم (٣)

اللون الأخضر :

قال تعالى :»فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً»(سورة الحج:آية٦٣)، وقوله كذلك:»ويلبسونَ ثياباً خُضراً من سندسٍ». (سورة الكهف:آية٣١).

في الآية الأولى ارتفع اللون الأخضر ليدل على ارتباطه بالحياة الدنيا، كما إن من دلالاته ما ارتبط بالطبيعة والأرض، واغلب دلالاته ارتبطت بالجنة وما فيها من أزياء وفراش وهو ما ورد في الآية الثانية. إذ أن دلالة اللون الأخضر في كلا الآيتين تثير في الإنسان حالات من التأمل الباطني للأشياء، وهو إشارة إلى جمال النعمة التي انعم(الله) بها علينا في الدنيا والآخرة، لننقاد بتسليم إلى الطريق السويّ وننال رضا(الله)تعالى.

ويرى(ابن عربي) في تأويله لسورة الكهف :أن من يعمل الصالحات لهم أجرهم وان الأجر يستحق بالعمل دون العلم، إذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة(جنات عدن). وفي الفكر المعاصر فان معنى الرايه يدل على لون من ألوان الجنة.

اللون الأبيض :

قال تعالى في كتابه الكريم: «يوم تبيضُ وجوهٌ وتسود وجوهٌ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون❖وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون».(سورة آل عمران:آية١٠٦❖١٠٧). نجد في هذه الآية أن اللون الأبيض قد ارتبط بالوجوه، ومن ظاهر النص يبدو أن دلالة الوجه الأبيض أو بياض الوجه في هذا المقام بأن جزاءه الرحمة والخلود فيها.

ويرى بعض المفسرين :أن ابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة، واسوادها عبارة عن الغم، وفي قوله تعالى :»وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم».(سورة النحل:آية٥٨).

ويروى أن الرسول الكريم (محمد ص) قال: «البسوا من ثيابكم البيض وخير ثيابكم البياض»، كما يذكر أنه دخل مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض. إن اللون ودلالته كان ضمناً ما تأثر بمفاهيم الحياة الجديدة التي أسبغها الإسلام على الموجودات، ولعل معنى الصفاء والنقاء هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً في أثناء الحج والعمرة . كما أُتخذ لقداسته كفناً للميت وللفائزين بالجنة. وفوق قباب الاضرحة والمراقد المقدسة لم يرفع اللون الابيض وانما تم تجسيده خطيا في كتابة الاسماء والمناجاة بـ(أهل البيت صلوات الله عليهم) تعريفا بهم.

الفصل الخامس

نتائج البحث ومناقشتها

اولا/ النتائج :

١- كان لتوظيف النظام اللوني المناسب من حيث القيم اللونية ودلالاتها دور فاعل في تحقيق الهدف،

الوظيفي والسمة التعبيرية للراية، اذ ظهرت دلالات رمزية متعددة للون نتيجة لتنوع الوان الرايات كما في انموذج رقم (١) و (٢) و(٣)

٢- تم توظيف الألوان الرئيسة(الثلاثة) المتمثلة (الأحمر، الأخضر، الأسود) في نماذج العينة (١، ٢، ٣)، إذ يكفل هذا النظـام اللوني تحقيق السيادة والتنوع لغرض الجذب وشد الانتباه للمضمون.

٣- إن سيادة اللون الواحد له خصوصيتهِ الموضوعية والوجدانية والحسية لكن يبقى دائما بحاجة إلى التنوع للتحفيز البصري نحو نقطة استقطاب معينة وذلك بإضافة قيمة تعبيرية اسفرت عنها الكلمات، ومنها اسماء الامامين المعصومين.

٤- تحقيق جذب بصري من خلال استخدام القيم الضوئية (الأسود والأبيض) و(الاحمر والأبيض) وهذا ما تجسد من خلال الكلمات المقروءة باللون الفاتح على الارضيات الغامقة والتوهجة. اذ ان القيم الضوئية أهمية كبيرة في تفعيل التنوع، إذ كان لاستخدامها دور مهم في إبراز المكونات التصميمية وبشكل واضح فضلاً عن التخفيف من حدة التباينات وإيجاد التوازن إضافة إلى إيحائها بالعمق الفضائي.

٥- إن كثرة التنوع في استخدام الرايات لإشاعة مضمون دلالي معين أحدث مجموعة تنوعات بصرية جاذبة إذ إنها أغنت المعنى الايحائي بالرمز(الراية) ودلالتهااللونية في النموذج رقم (٣).

٦- إن استخدام قيمة (الأبيض)كلون كتابي جاء أيضاً لإضفاء قيم تعبيرية ووظيفية الغاية منها الاستزادة بالمعرفة للمتلقي تجاه الشكل العام للراية وتعريفا بالمكان المقدس للامامين . لم يرفع اللون الابيض كراية وانما تم تجسيده خطيا في كتابة الاسماء والمناجاة بـ(أهل البيت صلوات اللّه عليهم) تعريفا بهم.

٧- ارتبطت دلالات الوان الرايات بمضمون الفكرة المعاصرة، كما في نماذج العينة (١و٢و٣)، إذ انه كلما زادت مواءمة لون العنوان مع الخلفية زاد وضوحيته وبالتالي سهلت قراءته على المتلقي.

٨- جاء التنوع اللوني في الرايات كضرورة من الضرورات النفسية والتعبيرية الرمزية عن باطن الذات الانسانية وما يتخللها من انفعالات التي لايمكن تجاهلها بوصفها طاقة (تعبيرية) في الافصاح عن الشعور بالحزن الشديد مرة والغضب والطلب بالثأر مرة اخرى وغيرها من المشاعر التي تواكب ذكرى الاعتداءات على شخصيات (آل البيت صلوات اللّه عليهم) أو اضرحة ومراقد العتبات المقدسة.

٩- أن فاعلية لون الراية كرسالة تعني القدرة على مخاطبة الفرد أي جنس كان أو فئة عمرية ...وحثه للاستزادة في معرفة مظلومية (أهل البيت صلوات اللّه عليهم).

١٠- كان لكلمة المناداة بـ (السلام على الهاديين العسكريين) دلالة تعبيرية ورمزية خاصة بتفعيل

المضمون المعلن رسما باللون الابيض في راية القبة الشريفة قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام) نموذج (١) .

١١- أن الدلالات اللونية للرايات فوق القباب المقدسة تحتمل التطوير والتغيير والتأويل، تبعا للأفكار والقيم التي تتضمنها الإضافات المنفذة بفعل العادات والتقاليد والضواغط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقائدية، وبما يتطابق مع مقاصدهم، إلا أن وظيفتها الأساسية تبقى ثابتة ومستمرة وهذا هو الهدف الأساس في تداوليتها واستمراريتها.

مناقشتها :

١. تم إثراء البعد الدلالي والرمزي من خلال المعالجة اللونية وباستخدام اللون الأحادي، المتسيد على عموم التكوين كاللون الأسود ، والأحمر واستناداً لما يحمله ويمثله اللون من أبعاد رمزية وتعبيرية وشفرة باثه لمحمولات ومدلولات عدة. كما في النموذج (١ و٢و٣).

٢. إن لدلالة لون الراية دورا كبيرا في أغناء البعد النفسي عربيا وعالميا، كرسالة ضرورية أسهمت في أثراء الجانب الديني ودعم قوة الانتماء والولاء وتجديد البيعة لـ(آل البيت عليهم السلام).

٣. إن لون الراية اسهم في خلق جدلية بين الشكل والفضاء واللون والتماهي مع المطلق كحصيلة صوفية نهائية.

٤. استهدف المسلم(من خلال لون الرايات) التوفيق بين المرجعيات التفسيرية للقرآن الكريم وإخراجها بقالب حداثي معاصر وذلك من خلال اختيار الألوان وفق رؤيته الذاتية والموضوعية وعقيدته التي استمدها من الايمان بالله والسير على نهج (أهل البيت صلوات الله عليهم).

٥. أن لكل لون من الألوان النقية معنى خاصا به في التصميم تحكمه فكرة العمل التصميمي، وإذا ما نقص تشبع الألوان فسوف ترتبط بقيم أخرى لها ابعادها المختلفة، وعليه فان الدلالات الرمزية للون قد تختلف باختلاف تشبع اللون ومكانه من حيث الأرضية أو الألوان المجاورة له.

٦. أن الوحدة في اللون لا تعني وحدة الشكل فقط وانما وحدة الشكل والمضمون وفي كل منهما فأن للألوان دورا مهما وأساسيا من خلال وظيفته التعبيرية الرمزية والابعاد النفسية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

٧. أن فاعلية لون الراية كرسالة تعني القدرة على مخاطبة الفرد أي جنس كان أو فئة عمرية ..وحثه للاستزادة في معرفة مظلومية (أهل البيت صلوات الله عليهم).

الاستنتاجات :

١- للون دور حيوي ومهم في فهم المضمون لاشكال الرايات، من حيث قيمته البصرية وجذب الانتباه واظهار مركز الاهمية، وان معنى اللون مرتبط بتوزيعاته وعلاقته بالالوان المجاورة الى جانب سيادته وقيمته الوظيفية والتعبيرية التي تظهر

دلالات متعددة له نتيجة تنوع واختلاف الابعاد الاجتماعية والسياسية وغيرها في المجتمعات المتباينة ثقافيا ودينيا.

٢- تزداد فاعلية الدلالات اللونية في تحقيق التنوع التعبيري باستخدام القيم الضوئية (الابيض والاسود) او احدهما كفواصل او من خلال رفعها او خفضها لقيم الالوان مما يخفف من حدة التضادات والتباينات اللونية.

٣- كان المكان عاملاً مهيمناً اساسياً في وظيفة نشر الرسالة المحمدية، فقد كان له دور مهيمن بخصوصية الدين القيم ووظيفته، ونعني بذلك اختلاف وتنوع الرسالات تبعاً لمكان القبة الشريفة في مدينة سامراء.

التوصيات

١- الاهتمام بدراسة العلاقات اللونية وتأثيرها على الوضع والمقروئية للعناوين والنصوص الكتابية.

٢- ضرورة اصدار تعريفات متعددة بالالوان ودلالاتها وتفسيرها وفق ورودها في القرآن الكريم أو الاحاديث الشريفة.

٣- ضرورة تعريف العامة من الناس بدلالات الوان الرايات، واختلاف تفسيرها لدى المفكرين، واسباب تغييرها أو استبدالها أو عملية تجسيد المقروء عليها، استزادة في العلم والمعرفة والثقافة.

المقترحات

١- القيام بدراسة مماثلة لدلالات الوان الرايات المنصوبة فوق المساجد.

٢- القيام بدراسة ميدانية لمعرفة الدلالات اللونية للرايات في المآذن والقباب العربية والغربية.

المصادر

المصادر العربية :

- القرآن الكريم.

.الحجاجي ، احمد شمس الدين : الأسطورة في المسرح المعاصر ، الكتاب الأول ، الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٧٥

٢.إبراهيم ، زكريا : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ب،ت

٣.اليسوعي ، لويس معلوف : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٤.ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الأول ، دار لسان العرب ، بيروت ، ب،ت.

٥.ابن منظور: لسان العرب، ج١، إعداد عبد الله علي الأكبر، وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦.

٦. رشيد، أمينة : السيموطيقا، إشراف : سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد, دار الياس العصرية , القاهرة , ب،ت.

٧. بالمر، اف ار: علم الدلالة، ت : مجيد الماشطة ، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية ، بغداد، ١٩٨٥.

٨. عمر، احمد مختار : علم الدلالة ، مكتبة العروبة، للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٢.

١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، كويت،١٩٨٣.

١١. شيرزاد ، شيرين إحسان : مبادئ في الفن والعمارة ، ب.ت.

١٢.سامي رزق : مبادئ التذوق والتنسيق الجمالي، مكتبة منابع الثقافة العربية ، ١٩٨٢.

١٣.هربرت ريد : معنى الفن ، مراجعة مصطفى حبيب ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٦

١٤. هربرت ريد : الفن والمجتمع ، ت : فارس متري، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ .

١٥.حمودة ، يحيى : نظرية اللون، ب ت .

١٦. نبيل عبد الحمادي وآخرون : الفن والموسيقى والدراما في بيئة الطفل ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

١٧. عبو ، فرج : علم عناصر الفن ، ج١ ، ميلانو، دار دلفين ، ١٩٨٢ .

١٨.فائز يعقوب الحمداني : اللون حضارة .

١٩.أبو بكر عبد القادر الجرجاني :دلالات الإعجاز، اقرأه وعلق علية : أبو فهد ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ١٩٨٤.

٢٠. فردينان دي سوسيور : علم اللغة العام ، ت: يؤيل يوسف عزيز ، م : مالك ألمطلبي ، مطبعة جامعة الموصل، الموصل ، العراق ، ١٩٨٨.

٢١. عمار عبد الحمزة حبيب : البنية النظامية الوظيفية في الرسم المعاصر (١٩٥٠ ـ ١٩٦٧).

٢٢. جان ماري شيفر : الفن في العصر الحديث (الاسطيطيقا وفلسفة الفن من القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا) ،ب ت.

٢٣.فردريك، مالنز : الرسم كيف نتذوقه – عناصر التكوين، ت : هادي الطائي، سليمان الواسطي، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٣.

٢٤. العالم، صفوت محمد : الإعلان الصحفي، مصر جامعة القاهرة، ١٩٩٩.

٢٥.عبد الكريم هلال خالد : الاغتراب في الفن، ط١ ، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٨.

٢٦. سيرنج، فيليب: الرموز في الفن – الأديان– الحياة، ط١، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق،سوريا، ١٩٩٢ .

٢- الرسائل والاطاريح

٢٧. عياض عبد الرحمن الدوري : دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، أطروحة دكتوراه منشورة، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠٠٣.

٢٨.انس كاظم شبر الحسيني : اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم في اللوحة التشكيلية المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٢.

٣- المجلات والدوريات

٢٩. العامري، ضاري مظهر والمعموري، وحامد

عباس: دلالات الألوان في القرآن الكريم والفكر الصوفي وتأثير ذلك في الرسم العراقي المعاصر، مجلة كلية المعلمين،العدد٢٦ ،الجامعة المستنصرية، بغداد،٢٠٠١

٣٠. ضاري مظهر صالح : المعطيات الجمالية للون الفيروزي في القباب الإسلامية، مجلة كلية المعلمين،٢٠٠١.

٣١. بنكراد، سعيد : الصورة الاشهارية : المرجعية والجمالية والمدلول الايدولوجي، المغرب مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ١١٢ / ١١٣، ٢٠٠٠.

٣٢.الطائي، سلوى محسن حميد: الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف، مجلة جامعة بابل،عدد٣/٩/ايلول،٢٠٠٩.

٤-المواقع على شبكة (الانترنت) :

٣٣. انترنيت: نظرية اللون :

http://physica,arabhs.com/color.hvn

٣٤. انترنيت : تصنيف اللون

http.//www.montada-com/showthread

٣٥. انترنيت : دلالات الألوان الرمزية

http://www.bafrea.net/porum

٣٦. من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة . شبكة انصار الحسين عليه السلام ٢٠٠٠

٣٧. قصص الأئمة الأطهار ...١٣ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام

٣٨. منتدى دعم المقاومة الإسلامية: صحيفة الأبرار _ الجزء الرابع.Qawem.Org

الملاحق

ملحق رقم (١)

علي بن محمد الهادي (❖)

علي بن محمد الهادي عاشر أئمة الشيعة الإثني عشرية.

نسبه : هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه: سمانة المغربية.• زوجته: حديثة.• أولاده: الحسن العسكري ،علي ،الحسين، محمد ، جعفر، عائشة.

ولادته : ولد في صريا، قرية في نواحي المدينة المنورة، في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢. وقد اختلف المحدثون في تاريخ ولادته: فقيل: وُلد في شهر رجب، ويؤيد هذا القول، الدعاء المروي عن الإمام الثاني عشر (اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب: محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب..). وذكر عياش إن ولادته كانت في الثاني من شهر رجب، أو الخامس منه، وقيل: (في الليلة الثالثة عشرة منه، سنة ٢١٤هـ، وقيل: ٢١٢هـ. وقيل: كانت ولادته في النصف من ذي الحجة، أو السابع والعشرين منه.

سيرته : كان علي الهادي قدوة في الاخلاق والزهد والعلم. كرس حياته لخدمة الدين، وقد لاقى الكثير من المضايقات من قبل خلفاء بني العباس. تم استدعاؤه من المدينة إلى سامراء بالعراق عاصمة الخلافة العباسية ومكث فيها ٢٠ سنة و ٩ أشهر حتى مات.

• ألقابه: النقي، الهادي، النجيب، المرتضى، العالم، المتقي، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري الناصح.

• نقش خاتمه: اللّٰهُ رَبّي وَ هُوَ عِصْمَتي مِنْ خَلْقِهِ.

• شعراؤه: العوفي، الديلمي، محمد بن إسماعيل الصيمري، أبو تمام الطائي، أبو الغوث أسلم بن مهوز المنبجي، أبو هاشم الجعفري، الحماني.

• ملوك عصره: المعتصم العباسي، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز.

بقي الإمام في المدينة بقية خلافة المعتصم العباسي وأيام خلافة الواثق العباسي ، حيث اشتهرت مكارمه في الآفاق، فلما ملك المتوكل، خشي منه القيام ضده فاستقدمه، ليكون قريباً منه يراقبه ويسهل الضغط عليه.

ويبدو أنه لم يستقدمه إلا بعد أن توالت عليه الرسائل من الحجاز تخبره بأن الناس في الحرمين يميلون إليه، وكانت زوجة المتوكل التي يبدو أنه أرسلها لاستخبار الأمر ممن بعثوا الرسائل. ويبدو من طريقة استقدام الإمام أن المتوكل كان شديد الحذر في الأمر، حيث بعث بسرية كاملة من سامراء إلى المدينة لتحقيق هذا الأمر.

وقد كتب المتوكل إلى الإمام رسالة رقيقة جاء فيها: «فقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك، واستخفافه بقدرك، وعندما قرنك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك وبرّك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك. وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إلى وجهك».

وعندما نزل الإمام مدينة سامراء أراد المتوكل النيل من شخصيته عند الناس فأمر أن يسكن دار الصعاليك لمدة أيام ثلاث، قبل أن يدخل عليه. والمتوكل العباسي المعروف بشدّة بطشه وبغضه لأهل البيت الفاطميين، أراد أن يبقى أعظم وأقوى معارضيه قريباً منه حتى يسهل عليه القضاء عليه أنى شاء. إلا أن الإمام أخذ ينفذ إلى عمق سلطته، ويمد نفوذه إلى أقرب أنصاره.

ولعل القصة التالية تعكس جانباً من تأثير الإمام في بلاط العباسيين:

(مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على التلف، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن

علي بن محمد مال جليل من مالها). وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك، قال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع، فقال: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد، وضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله. فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال فوالله إني لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب، وديف بماء الورد ووضع على الخراج، فانفتح وخرج ما كان فيه، وبشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها فاستقل المتوكل في علته.

وفاته : توفي يوم الإثنين الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ ودفن في داره بسر من رأى (سامراء) عن عمر يناهز ٤٢ سنة.

وذكر اليعقوبي: أن اجتماع الناس في دار الإمام الهادي وخارجها كان عظيماً جداً، ولم تتسع الدار لإقامة الصلاة على جثمان الإمام، ولهذا تقرر أن يخرجوا الجثمان المقدس إلى الشارع المعروف بشارع أبي أحمد وهو من أطول شوارع سامراء وأعرضها، حتى يسع المكان لأداء الصلاة. وكان أبو أحمد بن هارون الرشيد، المبعوث من قبل المعتز العباسي للصلاة على جثمان الإمام لما رأى اجتماع الناس وضجتهم أمرَ بردِّ النعش إلى الدار حتى يدفن هناك.

المصادر

•كتاب أبو جعفر محمد بن الامام علي الهادي سبع الدجيل – للشيخ محمد علي الأوردوبادي – (النجف ١٨٩٥-١٩٦٠م).

•كتاب أبو الحسن العسكري علي (الملقب بالهادي) – في: الأعلام ٤/٣٢٣-٣٢٤ – لخير الدين الزركلي – بيروت: دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦.

•صفحة الإمام الهادي

(❖) الحسن بن علي العسكري

الحسن بن علي العسكري الإمام الحادي عشر للشيعة الإثنى عشرية ولقب العسكري نسبة إلى مدينة العسكر بالقرب من بغداد حيث اقام بها أغلب عمره ومن أشهر القابه أيضا الزكي.

نسبه : هو: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه هي: حديثه.

ولادته : ولد يوم ٨ ربيع الثاني ٢٣٢هـ

سيرته : انتقل الحسن العسكري مع أبيه الإمام علي الهادي إلى سامراء بعد أن استدعاه الخليفه المتوكل العباسي إليها. وعاش مع أبيه في سامراء ٢٠ سنة حيث استلم بعدها الإمامة وله من العمر

٢٢ سنة. وذلك بعد وفاة أبيه سنة ٢٥٤هـ.

ووفقاً لروايات الشيعة استمرت إمامته إلى سنة ٢٦٠ هـ، أي ست سنوات. عايش خلالها ضعف السلطة العباسية وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم وهذا الأمر لم يمنع من تزايد سياسة الضغط العباسي بحقه حيث تردد إلى سجونهم عدّة مرات وخضع للرقابة المشدّدة وأخيراً محاولة البطش به بعيداً عن أعين الناس والتي باءت بالفشل. وبالرغم من كل ذلك فإن الحسن العسكري استطاع أن يجهض كل هذه المحاولات مما أكسبه احتراماً خاصاً لدى أتباع السلطة بحيث كانوا يتحولون من خلال قربهم له إلى أناس ثقات وموالين وحرصاء على سلامته. بل استطاع أن يفرض احترامه على الجميع مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي الذي ينسب إليه أنه قال بحقه: «لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه».

أراد الحسن العسكري من خلال مواقفه الحذرة المحترسة في علاقته بالحكم أن يفوّت على الحكم العباسي مخططه القاضي بدمج أئمة أهل البيت وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية التي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم. فكان العسكري كوالده مكرهاً على مواصلة السلطة من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس. وقد استغل الحسن العسكري هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها. ليدفع عن أصحابه الضغط والملاحقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الدولة العباسية. ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي الذي يكرّس شرعيتها ويبرّر سياستها، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال موقفه من ثورة الزنج التي اندلعت نتيجة ظلم السلطة وانغماسها في حياة الترف. وبفعل الفقر الشديد في أوساط الطبقات المستضعفة، وكانت بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت، وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، فكان موقف تجاه هذه الثورة موقف الرفض ولكنه اثر السكوت وعدم إدانة تصرفاتها لكي لا تعتبر الإدانة تأييداً ضمنياً للدولة.

وفعلاً انشغلت السلطة عن مراقبته بإخماد ثورة الزنج. مما سمح له أن يمارس دوره الرسالي التوجيهي والإرشادي. فكان يشجع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية، وكان يطلّع عليها وينقحها. كما تصدى للرد على كتب المشككين وإبطالها. ويُروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي الذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن. فأقنعه بخطئه. مما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب. وعمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكل مقومات

الصمود والوعي فكان يمدّهم بالمال اللازم لحل مشاكلهم، ويتتبع أخبارهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزودهم بالتوجيهات والإرشادات الضرورية مما أدّى إلى تماسكهم والتفافهم حول نهج أهل البيت والتماسهم كافة الطرق للاتصال به رغم الرقابة الصارمة التي أحاطت به من قبل السلطة، ويُروى أن محمد بن علي السمري كان يحمل الرسائل والأسئلة والأموال في جرّة السمن بصفته بائعاً ويدخل بها على الحسن ليرجع بالأجوبة والتوجيهات وبذلك استطاع الحسن أن يكسر الطوق العباسي من حوله ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل إلى قواعده الشعبية ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها.

زواجه : تروي كتب السيرة الشيعية أن علي الهادي بعث أحد خواص أصحابه وكان نخاساً لشراء أمة رومية معينة وصف له أوصافها، واسمها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وتعود في نسبها إلى شمعون الصفا أحد حواري عيسى، فاشتراها النخاس وسلمها إلى الهادي، الذي سلمها بدوره إلى أخته حكيمة لتعلمها أحكام الإسلام، وهكذا بقيت نرجس عند حكيمة حتى تزوجها الحسن العسكري، فأنجبت له محمد المهدي بن الحسن، وهو الابن الوحيد الذي خلفه الحسن العسكري، ويعتقد الشيعة انه اخفى الله بمعجزة منه بطن السيدة نرجس حتى لايعلم العباسيون بحملها وولدت الإمام المهدي الذي غاب الغيبة الصغرى عندما كان في السابعة من عمره ومن ثم الغيبة الكبرى ولازال غائبا حتى يومنا هذا. [بحاجة لمصدر]

فقه وروايات الحسن العسكري بين أهل السنة والشيعة

نظرة الشيعة الاثني عشرية لفقه وروايات الحسن العسكري تؤمن الطائفة الإثناعشرية بعصمة الإمام الحسن العسكري كعصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنه ليس بنبي، وبالتالي فإن الامام الحسن العسكري غير خاضع للجرح والتعديل، وكما أن الامام الحسن العسكري يتم أخذ الحديث عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان بدون إسناد متصل وذلك لعصمته وصدقه فيما يقول، كما أن فقه الامام الحسن العسكري وتعاليمه التي تثبت عنه ويتم ثبوت صحتها عنه فلا يجوز تجاوزها أو الاعتراض عليها، « فالحديث عند الشيعة الإثناعشرية هو كلامٌ يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، وبهذا الاعتبار ينقسم إلى الصحيح ومقابله، وبهذا عُلم أن مالا ينتهي إلى المعصوم ليس حديثاً.

نظرة أهل السنة والجماعة لفقه وروايات

الحسن العسكري اكتفوا فيه بالانتهاء إلى أحد الصحابة والتابعين، ولأجل التمييز بين القسمين ربما يسمّون ما ينتهي إلى الصحابة والتابعين بالأثر.[١]

تراثه : التفسير المنسوب إليه. هو كتاب في تفسير القرآن نسب إليه، وقد اختلف فقهاء الشيعة ومحدّثوهم في مدى صحة انتسابه إليه منذ القرن الرابع الهجري، غير أن المعلوم هو أن العسكري قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال التفسير، وقد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الشيعية الموجودة اليوم.[٢]

وفاته : حسب مصادر الشيعة، فإن المعتمد العباسي دس له السم، حيث جاء في رواية الصدوق في الإكمال بسنده إلى أبي الأديان أنه قال:

« كنت أخدم الحسن بن علي العسكري وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت إليه في علّته التي توفي فيها فكتب كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فخرجت بالكتب وأخذت جواباتها ورجعت إلى – سُرّ من رأى – يوم الخامس عشر فإذا أنا بالداعية في داره، وجعفر بن علي بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه. فقلت في نفسي: إن يكن هذا فقد حالت ثم خرج عقيد الخادم فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر والحاضرون فتقدم جعفر بن علي (وهو أخ العسكري) ليصلي عليه فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سُمرة وشعره قطط وبأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال: (تأخر يا عم أنا أحق منك بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودُفِنَ إلى جانب قبر أبيه حيث مشهدهما كعبة للوافدين وملاذ لمحبي أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً يتبركون به ويتوسلون إلى الله سبحانه بحرمة من دفن في ثراه أن يدخلهم في رحمته ويجعلهم على الحق والهدى.» وكانت وفاته يوم ٨ ربيع الأول ٢٦٠هـ

المصادر

١.العلامة المُحقق آية الله الشيخ السبحاني : أصول الحديث وأحكامه ص ١٩

٢.حياة الإمام الحسن العسكري لباقر شريف القرشي طبع بيروت – لبنان، عام ١٩٩٦ م، منشورات المؤسسة العربية للطباعة والإعلام.

٣.كتاب الامام الحسن العسكري سيرة وتاريخ علي موسي الكعبي.

- من هو الحسن العسكري
- صفحة الإمام العسكري
- شبكة محرم المعلوماتية

ملحق (رقم ٢)

ت	طبيعة اللون	دلالات اللون في القرآن الكريم والفكر الصوفي	دلالة اللون ورمزيته العرفية وفق الرؤية المعاصرة	الملاحظات
١	اللون الأبيض	يدل على الرحمة والخلود والجنة	يدل على رمز الإسلام والسلام والأمان	
		يدل على صورة النور والفجر والوضوح	يدل على صورة النور والفجر ووضوح الأشياء	
		يدل على السير في الطريق السوّي(طريق الحق)	يدل على طريق الحق والعدالة والحرية	
		يدل على الخلو من السوء والنظافة	يدل على الصفاء والنقاء والنظافة	
		يدل على المسرّة والاستبشار بالخير	يدل على الطهارة والاستبشار بالخير والبركة	
٢	اللون الأخضر	يدل على الزرع والنمو والشجر	يدل على الزرع والنمو والشجر	
		يدل على الخصب والخير والعطاء	يدل على الخصب والخير والعطاء	
		يدل على الراحة والاطمئنان	يدل على معنى الأمل	
		يدل على شكل من أشكال الوسائد لأهل الجنة	يدل على لون من ألوان الجنة	
		يدل على ديمومة الحياة وجمال الطبيعة	يدل على ديمومة الحياة وجمال الطبيعة	
٣	اللون الأحمر	يدل على الحذر والفرار من الخطر	يدل على الحذر والخطر	
		يدل على لون من ألوان نار جهنم	يدل على لون الدماء والنار والشهادة	
		يدل على لون الجبال التي أبدع تعالى في خلقها	يدل على معنى الإثارة والصراع والحرب	
٤	اللون الأسود	يدل على الخيبة والخسران	يدل على معنى الحزن الشديد والأسى	
		يدل على ألوان الوجوه الخاسرة يوم القيامة	يدل على ألوان الوجوه الخاسرة يوم القيامة	
		يدل على المصير المشئوم يوم القيامة	يدل على الفأل المشئوم	
		يدل على لون العتمة والإبهام	يدل على لون العتمة والظلام	
		يدل على صورة الكذب والتكبر لأهل النار	يدل على معنى الوقار والتكبر والكبرياء	

الهوامش

.الحجاجي ، احمد شمس الدين : الأسطورة في المسرح المعاصر ، الكتاب الأول ، الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٣ .

(١) اليسوعي ، لويس معلوف : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٢٢٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الأول ، دار لسان العرب ، بيروت ، ب،ت ، ص١٠٠٦ .

(٣) رشيد، أمينة : السيموطيقا، إشراف : سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد, دار الياس العصرية , القاهرة , ب،ت ، ص٤٩ .

(٤) بالمر، اف ار: علم الدلالة، ت : مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٣ .

(٥) عمر، احمد مختار : علم الدلالة ، مكتبة العروبة ، للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٢، ص٢.

(٧) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، كويت،١٩٨٣ ، ص ٦٠٩ .

(٨) ابن منظور: لسان العرب، ج١، إعداد عبد الله علي الأكبر، وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٦ ، ص ١٧٧٠ .

(١) انترنيت اللون :

http://physica,arabhs.com/color.hvn

(٢) شيرزاد ، شيرين إحسان : مبادئ في الفن والعمارة ، ب،ت ، ص ١٥٥ .

(٣) سامي رزق : مبادئ التذوق والتنسيق الجمالي ، مكتبة منابع الثقافة العربية ، ١٩٨٢ ، ص ٤٤ .

(٤) هربرت ريد : معنى الفن ، مراجعة مصطفى حبيب ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٦ ، ص ٧١.

(١) حمودة ، يحيى : نظرية اللون ، ١٩٨١ ، ص٣٢.

(٢) انترنيت : نظرية اللون ، مصدر سابق .

(٣) نبيل عبد الحمادي وآخرون : الفن والموسيقى والدراما في بيئة الطفل ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٢ .

(❖) الأسلوب الرمزي Herald : يستخدم اللون في هذا الأسلوب لأجل مغزاه الرمزي فالفنان مثلاً إذا كان حراً في اختيار اللون يرسم الشجرة خضراء والسماء زرقاء رغم أن الشجرة قد تكون بنية وسماء وطنه قد تكون رمادية .

(❖❖) الأسلوب التناغمي Harmonic :هو الأسلوب الذي يستخدم فيه اللون ضمن اعتبارات القيمة النغمية أو الشدة النسبية لكل لون من ألوانه المتعددة بالنسبة للضوء العام للرسم كله أي تنظيم الألوان لكي تتوافق مع مقياس محدد .

(❖❖❖) الأسلوب النقي Pure : يستخدم اللون في هذا الأسلوب لأجل اللون نفسه ، وليس حتى من أجل الشكل ، فالألوان تؤخذ في أكثر شدتها نقاءً، (ريد ، هربرت : معنى الفن ، مصدر سابق)، ص٧٢.

(٤) ريد ، هربرت : معنى الفن ، مصدر سابق ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٥) انترنيت : نظرية اللون ، مصدر سابق .

(١) عبو ، فرج : علم عناصر الفن ، ج١ ، ميلانو، دار دلفين ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(❖❖) الألوان الصافية : الألوان المكونة للطيف ودرجاتها المختلفة ، المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

(٢) انترنيت : تصنيف اللون ، http.//www.montada-com/showthread

(٣) شيرزاد ، شيرين إحسان : مبادئ في الفن والعمارة ، ب. ت ، ص ١٥٦ .

(٤) انترنيت : تصنيف اللون ، مصدر سابق .

(٥) شيرزاد ، شيرين إحسان : مصدر سابق .

(٦) فائز يعقوب الحمداني : اللون حضارة ،

مصدر سابق ، ص٩٠.

(١) عبد الكريم هلال خالد : الاغتراب في الفن، ط١، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٨، ص٨٥.

(٢) سيرنج، فيليب: الرموز في الفن – الأديان – الحياة، ط١، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق،سوريا، ١٩٩٢ ، ص ٢٤٠ .

(٣) انترنيت : دلالات الألوان الرمزية

http://www.bafrea.net/porum

(١) سيرنج ، فيليب : مصدر سابق ، ص ٢٤١ .

(٢) عياض عبد الرحمن الدوري : دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، أطروحة دكتوراه منشورة، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٦٠ .

(٣) ضاري مظهر صالح : المعطيات الجمالية للون الفيروزي في القباب الإسلامية ، مصدر سابق ، ص٧٥.

(١) انس كاظم شبر الحسيني : اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم في اللوحة التشكيلية المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٢ ، ص٢.

(٢) هربرت ريد : الفن والمجتمع ، ت : فارس متري ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٦٦.

❖❖ ١- أ.د. عارف وحيد ابراهيم: اختصاص فنون تشكيلية/ رسم، كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل.

٢- أ.د. حامد عباس مخيف: اختصاص فنون تشكيلية/ رسم، كلية الفنون الجميلة-جامعة بابل.

فاعلية التشكيل في شعرية الصمت

قراءات في النصوص المسرحية للأديب رضا الخفاجي

سعيد حميد كاظم
باحث وأكاديمي

لقد تحققت في نصوص الأديب (رضا الخفاجي) جملة من القيم الإبداعية التي صنعت أبعادا شعرية تلك النصوص, وأضفت على نتاجه الكثير من المقاربات التأملية التي ترتكن إلى لحظة انشداد معرفي, ولعل من بين تلك القيم (شعرية الصمت), فقد عُدت ملمحاً شاخصاً وشريكاً حقيقياً للحوار المنطوق الذي تستند عليه المسرحية والذي يُعد فيها ركناً أساسيا, إذ أنّ هذين العنصرين مكملان لبعضهما في تشكيل بنية النص المسرحي, وتبقى العلاقة مستمرة في التلاحم النصي عبر ثنائيتي(الصوت/الصمت), هذا التداخل بينهما إنما يشي إلى ضرورة التوازي في المستويين لمنح المتلقي المزيد من المشاركة والانسجام والتأثير.

ولعل هذه الآلية الفنية لم تكن جديدة العهد على النصوص المسرحية, فقد عملت بها بعض النصوص, وأوردها بعض الكتّاب المسرحيين في نصوصهم, لكن الجديد فيها أنها تضيف على المشاهد المسرحية صياغةً تكثيفيةً عاليةَ المستوى, وعلى النحو الذي يتلاءم وطبيعة مكوناتها الداخلية والخارجية, هذا الاشتراك المقصود بين ثنائيتي الصمت والحوار إنما يكشف عن التحول المنهجي لإتقان عملية التواصل, وتحفيز المدركات الحسية للمتلقي؛ ذلك أنّ هوية النص إنما تكتمل باشتراك حواره وصمته في كشف دلالة الحدث, واحدهما يدفع بالآخر ليبلغ النص ذروته ويؤكد فاعليته, شريطة أن يسهما في إثراء القيمة الفنية للنص المسرحي, ومن إعطاء النص دفقة تعبيرية اكبر نحو الواقعية, وهذا ما سيمنح المتلقي المزيد من الإثراء الفني والدلالي ويرفده بالمزيد من الوعي من خلال إقامة علاقات جديدة من التناغم بين الحوار والصمت في النص المسرحي, فإذا ما تجاوز بالحوار إلى الكشف الذي يؤدي إلى الخلل وإرباك الموقف الذي يراد تجسيده, فإنّ الصمت سيكون رديفاً فاعلاً لخلق رؤية جادة ورصينة وقيم فكرية تؤدي إلى التباين الثقافي, فتارةً يشتركان معاً في كشف دلالة النص, وأخرى يتنازعان حينما يكون الحوار شاغلاً ومهيمناً على النص من أوله حتى آخره, على أن يشترك المتلقي في هذا النزاع؛ لأنّ تفرد الحوار هو إقصاء حقيقي للمتلقي عن التأمل والاستبصار بل للتعاطي مع الأحداث للوصول إلى استنتاجات, كما أن الصمت مترع بدلالات القصد القرائي الذي يسهم في اختزال الفكرة وكشف رؤيتها و محمولاتها وبذلك يكون محفزا لمدركات القارئ.

إن سمة الاتساع في الأفكار والرؤى هي إحدى الدوافع التي دفعت بالأديب إلى إيراد ثيمة الصمت في نصوصه الأدبية, وهي إنما تعبّر عن الرغبة الكامنة في ذاته, ولذا فقد وجدناه غير مرة ينشغل بتأطير الكثير من نصوصه لتمتاح نسيمها وتجد صداها في بؤرة الصمت المشع بالدلالات التي تنم عن تداخل في الأبعاد وتزاحم في الرؤى, وهذا ما يدعم تجربته عبر تيقن معرفي, وهي ترتكن إلى لحظة انبعاث دلالي تتوطد في ثناياها مشتركات متدفقة بالانثيالات الفكرية.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الاستقصاء في استخدام الصمت سيدفع –بالضرورة– إلى المزيد من الارتقاء الفني لفاعلية التلقي في استكناه بواعث القول, وهذا ما حدا بالأديب إلى إيراده من اجل شحن النص بعدد لا متناهي من التأويلات وإعادة عملية الاستنطاق الدلالي للتماهي مع حركه الحوار الناشئ في النص,

ولكي يحتفي النص بإسرار دلالية وجمالية تستجلي الكينونة الفنية القارة في النص.

هذا الاسترسال التعبيري قد جسد صراعا بين محورين للتعرف على المتتابعات التحليلية, وقد شكّل هذا الترابط والانسجام جوهر الممارسات الأدبية للنص المسرحي, إذ تم تشكيلهما عن وعي قصدي لتنتهي العلاقة بينهما إلى تحديد الرؤية للقيمة الفنية والجمالية لتلك النصوص.

ولعل لجوء الأديب إلى زرع ثيمة الصمت في نصوصه المسرحية, هي إنما ليعلل بها زخماً من الدلالات والمعاني التي لا تتجسد إلا بالصمت الذي يقصد به «التوقف القصدي الذي يلازم لغة الشخصيات في حوارها وانشغالاتها ليعطي دلالة يمكن تفسيرها والركون إلى معناها, وهو قرين الصوت»(١), ولذا فقد تقاسمت سلطتا الصوت والصمت محاور الصراع في الكشف الدلالي, وبانَ أثرهما في توجيه العمل الأدبي, بل أنّ هناك من رأى أنّ وظيفة الصمت أشد وقعاً من الحوار وبديلاً أسمى في أغلب الأحيان معللاً ذلك بقوله: إذا كان جوهر المسرح وروحه الذي يستند عليه هو (الحوار) فإنّ المسرحيين يعوّلون على الصمت في محاولة لكسر هياكل اللغة, وإنّ هنالك مواقفاً لا يجسدها إلاّ الصمت من مثل الاغتراب والوحدة وكذلك الألم(٢), إذ أنّ الصمت أكثر بلاغةً وأكثر قدرةً على التعبير عن طبيعة الموقف والانفعالات المصاحبة لذلك الموقف(٣), ولذا فهو يمثل تواصلاً واستمراراً في خلق بنية النص وتجسيد الرؤية الجديدة, مما حدا به إلى أن يكون منتجاً بذاته(٤).

وعلى الرغم من أهمية الحوار في العمل الأدبي, إلاّ أن الدور الحقيقي والفعّال للصمت, الذي يتمركز في توضيح ملامح رؤية مغايرة تكون أكثر بلورةً للمثيرات الدلالية, فإذا ما تغلغل الصمت في محاور العمل الأدبي, فإنه –وبلا شك– سيعزز من مكانة المغيّب والمسكوت عنه وهو ما سيضطلع بهذه المهمة في قراءة واعية.

كما يتفاعل الصمت والحوار في بنية النص المسرحي؛ إذ إنّ العلاقة الوشائجية بينهما تجعل من الأول جزءاً مكملاً ومحققاً للثاني, فضلا عن أن الصمت يمثل منطقةَ إدراك ووعي متقدم, وأنه لحظة دينامية متفجرة بالحركة, كما له معانيه المتنوعة ودلالاته المختلفة التي من شأنها أن تختزل المساحة الكلامية, وأن فاعليته تتجلى في شعرية المعنى, وبهذا فقد اكتسب علامةً جديدةً لدعم الحوار لما له من القدرة التعبيرية التي توحي بالإيجاز والتكثيف(٥).

إنّ المحايثة بين تلك العلاقة إنما تكشف عن رؤى ومسارات تتسم بالخصوصية الفنية, كما تعيد تفاعل الخصائص اللغوية, فتنقلها من وظيفتها الدلالية لتحولها إلى علامات مكتنزة بالمدلولات, ذلك أنّ تضافر ثنائيتي (الصوت–الصمت) بإبعادهما, سيكفلان بدورهما إنتاج معنى جديد, كما يجعلان المتلقي يتوق إليهما مجتمعين, وذلك بركونه إلى المنظومة المعرفية, وهذا ما سيثير بدوره انفعالاً فنياً جمالياً, ومن خلال هذه التشكيلات المتناظرة التي حققت التوازن والتنوع والتي أفرزت القوة في التأثير الفني في النص المسرحي, وكشفت أبرز المعطيات التي أسهمت في تفجر الطاقة الجمالية الكامنة, أخذت الرغبة تتنامى في إضفاء عامل الصمت الذي يؤسس بدوره وظيفة انفعالية ستكون في احتكاك محايث مع الفاعل الصوتي ليسموَ به نحو الاختزال والابتسار المعرفي.

هذا الارتكان لثيمة الصمت سيجعل من النص المسرحي هدفاً لتحقيق المقاصد الدرامية, كما أنّ النص سيستأنف مسيرته السردية بإشعاع دلالي توضيحي يضيء النص بتقانات جمالية ترفد بشكل وبآخر تجربة الأديب الإبداعية بالمزيد من الإثراء الدلالي التي ستغدو –فيما بعد– بؤرة استقطاب تستطلع جوهر العمل الأدبي, كما أنّ تلك الثيمة ستمثل نقطة الشروع في بلورة الخطاب الإبداعي, إذ بها تتعاظم الطاقة التأثيرية, ولذا فإنّ الصمت «جزء أساسي متأصل في كل فعاليات الإنسان في أي مكان وزمان, فهو يشكل في الخطاب المعرفي الإنساني جزءاً أساسياً»(٦), لهذا يندلف الصمت محوراً يؤسس لإستراتيجية الخطاب المسرحي, مما ينتج اتساعاً وشمولية في بنية النص التي تدعو إلى التفاعل الثقافي والفكري, وملاحقة عناصر التطور لاكتشاف أسرار النص الكامنة التي تختفي وراءها الرغبات الغائبة, وبهذا يكون المتلقي مركزاً محورياً في إنتاج الرؤى واستكناه خصائص النص, وتلك إنما تؤشر ولادةً حيةً للمشاهد المسرحية, إذ إنّ هذا التواشج بين متناقضين ظاهرياً و مندلفين متناغمين داخلياً إنما يخلق طاقات هائلة من المزاوجة بين المعاني الزاخرة بالدلالات وتمثلاتها في الوعي بغية المبادلة الفكرية, كما أنّ التماسك بينهما في بنية النص المسرحي سيعزز من القدرة الإيحائية للنص ويحقق قدراً كبيراً من المعايير الفنية التي تضفي على النصوص الكثير من الأبعاد المعرفية والثقافية والجمالية, هذه التقنية الفنية تمنح النص حركية التأثير والانفتاح, وبهذا يكون النص متدفقاً بالقيم الفنية التي تضفي الخصوصية في منظومة البناء المسرحي, ومثل هذا الاسترسال في الأداء الفني قد أضاف ثيمةً كاشفةً بكثافة لغوية من المتواليات الدلالية ذات الصياغات الجديدة.

-١-

لقد عمل الأديب (رضا الخفاجي) على استقصاء الظواهر الفنية في مسرحيته الشعرية (بهجة الدماء...في سفر كربلاء / صوت الحسين), فلقد شهدت متواليات صمتية متكررة وبشكل متقطع تمهيدا لمتكررات أخرى ستطفو على المشهد لتبث قيم فاعليتها, فيبتدئ الصمت كما تبتدئ الحيرة في البحث عن رأس من رؤوس آل علي (عليهم السلام) –التي صُرعت يوم الطف في كربلاء– لقائدٍ لم يبقَ له من غنيمة تلك الرؤوس شيئاً –كما زعموا– وعليه سيستمر البحث من اجل الوصول إلى الحل, ولذا نجد في المشهد الأول صمتاً حوارياً مشفوعاً بالحيرة, وبهذا تتشابك الآراء والرؤى من اجل أن يجدوا حلا لمثل هذه الحيرة التي خيّمت بظلالها على المشهد إلى ان تتجسد وحشية ابن ذي الجوشن– بعد أن اهتدى برأي صنوه حرملة– فيقترح رأس الطفل الرضيع , وهنا يتكرر الصمت في المشهد نفسه لحجم المأساة التي ستشمل جثة الطفل الرضيع في قوله:

عمر بن سعد:

ماذا وراءك أيها الفارس؟.

ولماذا أوقفتم قرع طبول العودة؟

الفارس:

لهفة قادتنا المنتصرين! ... جعلتهم يستبقون بجمع رؤوس القتلى..

عمر بن سعد:

ما السيئ في ذلك؟.. يعتزّ القادة بالأفعال الكبرى...؟

العادة مألوفة... أن تحمل رأساً فوق الرمح!!

الفارس أو الجندي: لكن يا مولاي!.. أحد القادة لم يتوفق.

عمر بن سعد:

لم يتوفق في ماذا؟

الجندي:

(يقولها بتردد واستنكار للحالة) في أن يحمل رأساً فوق الرمح!

في هذه الحالة يتقدم(حرملة), وهو من أمهر الرماة وهو الذي رمى

طفل الحسين عبد الله بنحره وارداه قتيلا..

حرملة:

بالأمس.. حين رميتُ الطفل بنحره... شاهدت أبا عبد الله..يدفن طفله!

ابن سعد:

ماذا تقصد؟

الشمر:

يضحك... أي والله... وُجِدَ الحل... حرملةُ... أنقذنا!

الشمر:

يلتفت إلى حرملة:-

هيّا.. أرشدنا أين يكون الموقع؟أخرجه لنا في الحال.

حرملة:

لكن يابن الجوشن.. لا أجرؤ أن اقطع رأسه

الشمر بتباه: وإذن..

أنا من يفعلها.. من يقطع رأس حُسين.. يفعل كلّ الأشياء!! أنا من يفعل ذلك..هيّا...

ينطلق حرملة والشمر في البحث عن جثة الرضيع عبد الله..(٧)

إذ جرى ذلك عبر خطوات متتابعة من التلاحم بين مضامين النص بـ(طاقات) هائلة من المزاوجة بين حدود الوعي و المقاربات التأملية التي ستدعم الرؤية في مضمار النص, والتي ستتضح المسار المعرفي الذي يبلور الدلائل المباشرة لتحقيق المقاصد الدرامية في النص المسرحي, وعند الوصول إلى هذه الخطوة التي تلت تلك الخطوات يبدأ الحوار المونولوجي ليتجسد صمت الفعل وينطلق الحوار الداخلي لتتغلب وحشية الفعل على صمتية الندم, بقول ابن سعد:

ابن سعد مع نفسه وكأن ضميره يؤنبه:عجباً يا دُنيا..

كُلٌّ منا, يعرف أينَ يكون الحقّ؟!لكن لا يؤمن به؟!إلى هذي الحال وصلنا؟!

«يطرق قليلاً وكأنه نادم ثم يعود إلى صلفه وغروره..

لكن, لا بأس السلطةُ والمال عند يزيد!وهما أسباب سعادتنا(٨)

في مشهد المسرحية الثاني ستصطف مشاهد متداخلة مترعة بالأسئلة لينطلق الحوار بين أشخاص متباينين في الرؤى ولكل نفر منهم توجهه, إذ يتوجه الشخص الأول بوافرٍ من الأسئلة على أن تتنوع الأجوبة بين محب ومستنكر, هذه الأسئلة المتكررة إنما تكشف عن انطلاق حوار الفكر وصمت المنطوق, وهو إنما أراد بهذا الترقيم بين الأشخاص ليوضح الجدل الحقيقي بين الحق والباطل وهذا ما سيتسلل بدوره إلى جمهور المتلقين وإن أطبق الصمت عليهم, لكن صمت الموقف سيلاحق ذواتهم, ويستمر العرض بغلبة الحق ووهن حجة من

انتخب نفسه مستنكراً حتى يستسلم ويعرض الاعتذار ويتراجع عمّا قاله..
نوع من اللغط واستنكار الحاضرين الذين يستمعون إلى هذا الحوار
حيث يتعاطفون مع رقم(٢) ضد رقم(٣).. رقم (٢) يكمل:-
هذا زمنٌ يفضحُ عن أدران عذابهْ! زمنٌ أنهكهُ الزيف وأعياهُ التحريفْ!
أضحى مسعوراً ينهشُ حتى أعضاءهْ! في كلِّ صباحٍ نرقبُ مأساةً، بدأَ الرعب يدبُّ بيوم القريةِ...
منذُ تولي ابنُ معاويةَ الأمر...
شاعَ البؤسُ وعمَّ الرعبُ بكلّ الأمصار!(٩)

ويستمر المشهد حتى يتوسط الحديثَ راهبٌ يستدرج أسئلته، وهو يستهجن ما سمع من ذلك الحديث، فقد اضمر مواجهته بالصمت الظاهري الذي يخفي وراءه رفضا وإنكارا، إذ أنجز ذلك بمستوى من التنظيم والاستدراج ليصل في نهاية المطاف إلى استقرار الوعي بمعرفة أجوبة زحمة تلك الأسئلة التي تعتمل في نفسه، لتكون تلك الأسئلة سبباً في حصوله على تلك الإجابات عبر تدافع محتدم استثمر من خلاله ما يستبطن مشاعرهم وما تختلج به نفوسهم من حقائق، سيتعرّف عليها -الراهب- لاحقا وسيطّلع على مجريات سلوكهم، فيقول:

الراهب مع نفسه:
أصحيحٌ ما تسمعُ أذني وترى عيني؟!
أحفادُ نبيٍّ يُسبون بهذي الصورة؟ في وقت
يرفعُ فيه نداء الإسلام خمسة أوقاتٍ في اليوم!
في كلِّ
بقاع الأرض ...!
أسئلةٌ تستدرجُ عقلي وتحيّرهُ!
كي تفتحَ نافذةً للنورِ .. وأنا راهب هذي القرية
لا بُدَّ وأن أستجلي الأمر! .. لابُدَّ وأن اعرف
قصة هذا الرأس النبوي!(١٠)

لقد كانت تلك الأسئلة المطروحة إنما تفضح تمزق الذات وانشغالها بما يحاصر التجربة الإنسانية، كما تكشف عن ضرورة المعرفة لتداعيات الواقع، وإنّ تلك الحواضن المعرفية ستسهم في إعادة التوازن وترسيخ الوعي الفاحص، فهي مشروع يندرج ضمن اندماج الحدث المسرحي بالواقع، وكونه يضطلع بمهمة معرفية تدفع نحو الاستقراء والاستنتاج وتدعو للتأمل الفكري.

أما في المشهد الثالث من المسرحية نفسها ينتقل السؤال إلى استفهام مجازي؛ ذلك أنّ الراهب قد تبدد سؤاله الحقيقي منذ سمع الحوار الدائر بين الأشخاص، وهنا ينطلق الحوار الظاهري لوجود الصمت الداخلي العارف بالحقيقة للراهب، ولذا راح يستدرج الراهب المحاورين جميعهم بأسئلته التي ستكشف له عن صمت (ابن سعد) الذي سيؤكد مكانة أصحاب الرؤوس بعد ما استدرج (الشمر) ليجيبه أنهم أعراب، بقوله:

الراهب:
هل كانَ الأمرُ خطيراً حتى تقطعُ كل رؤوس القوم؟
الشمر:
بالطبع خطير...
بل وخطيرٌ جداً جداً
كان يحاولُ زعزعةَ الحكم
مذْ جاء الإسلام إلى هذي الأرض وهذي النخبة

تزرعُ فتناً ومشاكل لا حصرَ لها

الراهب:

هل هم أعرابٌ.. أم من ملٍ أخرى؟

الشمر:

بل هم أعرابٌ

الراهب:

ولمن ينتسبون

ابن سعد بحيرة:

ها....(١١)

إذ اتضح من خلال هذا الصمت أنّ ثمة مسكوتاً عنه لا يستطيع -ابن سعد- أن يبوح به علناً إنما صمته يقول (إنّهم أهل الحق) ولكن عسيراً عليه كشف الحقيقة, فالصمت قال ذلك وعلى الحوار أنْ يصمت, هذه الاستدلالات إنما يكتشفها المتلقي من خلال ضعف حجة القول, وهيمنة الدلائل التي تشير إلى أولوية العترة الطاهرة بالمعروف والخير, إذ إنّ هذا الحوار المقصود قد أفضى إلى دلالة الصمت التي تخبو في مضامين الحوار والتي ستغدو الحقيقة ماثلةً بسببها, وتارة أخرى الحوار نفسه يكشف مضامين الحقيقة, ففي هذا المشهد تبدو الحقائق ماثلةً أمام الراهب من خلال اضطراب الجواب للمتحاورين, ولذا سيكشف عنها بوضوح من خلال قوله:

ابن سعد:

لم تكن الكفةُ تتساوى بين الطرفين ...

نحن الكثرة بالطبع ... وهم القلة!

ثم نسى نفسه وتكلم بنوع من الوضوح ..

همْ رهطٌ من أصحاب الحسين بن علي ..وكذلك أسرتهُ ..

الراهب:

ومنْ الحسينُ بن علي .. يا سيدي بن سعد؟(١٢)

ثم يحتدم الصراع بين المتحاورين فتتخلله وقفات صمت أمام منعطفات يريد معرفتها الراهب؛ لكن الاستدراج في المحاورة سيكشف عن بوحٍ في بعض مناطق الحوار فمداخلة (حرملة) في الجواب حوّلت وظيفة حواره إلى دلالة إبلاغية, وكشف عن صمته بحقائق سهامه وعن دوره في الحرب, وشيئاً فشيئاً سيكشف -حرملة- ما صمت عنه الآخرون..

حرملة بحقد: يا أبتاه ما كنت هناك كي تشهد كيف تُقاتل تلك

النخبة .. رغم الآلاف من

الطعنات المختلفة..

آلاف من طعنات سيوف ورماح..

ظلَّ ابن علي في الميدان يقاتلنا !!

وكذلك كان العباس .. بل كل الأخوة والأولاد

منْ آل البيت.. وكذلك كل الأصحاب..

الراهب: مَنْ هم أل البيت..؟

عن أي بيت تتكلم؟؟(١٣)

هذا الترابط بتسلسل الحديث وترادف الصمت عند المحاورين, سيجعل الحقيقة تبدو شاخصةً وهي تنفلت من فلتات ألسنة الذين اشتركوا في الحوار, كما بتلك الأسئلة الحوارية لم يترك الراهب لهؤلاء صمتاً أخرس, بل أفضت تلك الأسئلة إلى دلالات زاخرة بالمعنى حتى يصل الراهب إلى منعطف خطير من الحوار, ليضع الجميع أمام صمت حقيقي, ثم يتحول هذا الصمت إلى حقيقة شاخصة تتدلف في ذات الراهب لينطق ذاته أنّهم أنصار الرحمن, ثم يقترب من الرأس الشريف فيسمع مناجاةً...

صوت رأس الحسين: سبّحت بحمدكَ,

مُذْ كانت لغة الحمد!

وجبلتُ على أنسامِ شذاك!

ولهي... حفّزهُ، نورٌ بفؤادي!
كان يشدُّ على ذاكرتي أن تحيا فيه...
أن تنهل منه،
آمل أني قد نفذت مشيئة ربي
ضمّخت دمي، بصدى أملي، من أجل الناس..
من أجل العدل!!... من أجل الإصلاح لأمة جدي!!(١٤)

ثم تنتقل الأسئلة و ينطلق الحوار بين الراهب وذاته عبر تيقن معرفي استشعره ذلك الراهب من خلال خصائص محايثة تغرس تيقّن الحق في ذاته، فهو لم يقف عند حدود الحوار الذي دار بينه وبين محاوريه السابقين؛ بل تخطى ذلك إلى أنْ يجعل ذلك الحوار بينه وبين ذاته، لتنفتح في ذاته نافذة الحوار الداخلي التي كان منطلقها صمتَ الحقيقة التي اندلفت في ثنايا نفسه.

هذا التشخيص الحافل بالعطاء الفكري قد رسم ملامح الاسترسال التعبيري كما وضع القارئ في شغف قرائي يدعو إلى الانشداد صوب تجربة الأديب وهو يمارس فنيته الدرامية لجعل النص مكتنزاً بدلالاته الخفية التي تنفث في الدلالات الظاهرة ترابطاً وتواشجاً حتى يتم الوصول إلى الاستدلال المعرفي عبر ثنائيتي (الصمت- الصوت)، فإذا كانت واجهة النصوص تكشف بالحوار عبر موجهات قرائية منطوقة، فإنّ كوامن النص ستتضمن رموزاً وأحاسيساً يصعب ترجمتها إلاّ بالصمت، لتكريس طاقاتها لتندغم في النص الحيوية والتفاعل.

-٢-

يبتدئ الأديب مسرحيته الشعرية التي تجسد الملحمة الحسينية الخالدة الموسومة بـ (قمر بني هاشم العباس بن علي عليهما السلام) بمقدمات ترتيلية حوارية تثميناً للدور النبيل الذي أبداه بطل العلقمي (عليه السلام)، ثم يستمر المشهد -بعد ذلك- بتمهيد يجسّد الماضي الذي ستتعاقب أحداثه للوصول بها إلى ذروة الحدث، على أنْ يبقى الحاضر صامتاً؛ بل يستمر هذا الصمت إلى الوراء ليترك مساحةً مفتوحةً بين الماضي والحاضر، ومثل هذا الإجراء يمكن أن نلمحَ وعياً ذاتياً للأديب بضرورة الإحاطة بالموضوع عبر توصيف ثقافي يرشح انغماسه بمعطيات لغته، ليتمظهر ذلك برؤية ذهنية تستقطب المشهد الدرامي وتقتضي الترابط المعرفي، ولذا كان المشهد طافحاً بجدلية الصمت والحوار بين الماضي وما ستؤول إليه الحقائق في الحاضر، تلك الثنائية ستعطي للنص قوةً معنويةً من المماثلة والاختلاف في رسم ملامح الجملة الشعرية، فلقد تجلت رغبة الأديب في أنْ ينقل المشاهد إلى زمن ما قبل الإمام العباس (عليه السلام) مروراً بولادته وحياته، ومثل هذا العرض يدعم الإثارة والتشويق، كما يعم التوتر الدرامي في النص المسرحي، فيقول على لسان عقيل بن أبي طالب:

فلقد كلّفني أن أختار له زوجة!
وأخي يعلم، إني أحفظُ كلّ الأنساب...
كلّ الأصلاب
من يملأُ بيت عليّ، بعد الزهراء؟
هذا ما كان يؤرقني؟
ولهذا اخترتك يا بنت حزام!!!
حمداً لله، إذ أمكنني أن أضمن أماً صالحة...
للحسنين
قري عيناً يا بنت الأمجاد!
إذ باركِ اللّه، بهذا الطالع

صوت الإمام علي (عليه السلام):-
باركك الله وحيّاك.. يا بنت الأصلاء!
هذا قمرٌ بزغ الليلة....
أرجو أن يكرمني ربُّ العزة فيه
سأسميه,... العباس...
يستشهد مثل أخي - جعفر.....
ويطير معه- بجنان الخلد(١٥)

لقد اعتمد الكاتب الحشد الإبداعي ليتمكن من إبراز الحضور الفاعل والراسخ لشخصية الإمام العباس (عليه السلام), كما تمكّن من إبراز اشتراطات النظم في مكونات النص المسرحي عبر مثيرات دلالية ترفد مسار الاشتغال الفكري بوسائل عديدة تدعو إلى الإقناع والإمتاع, كما أن تجسيد حركة الصراع سيخلق -بالضرورة- فضاءات دلالية وإيحاءات رمزية, هي الأخرى ستشكل حيزاً مائزاً في الخطاب المسرحي:

العباس:-
وإذن
.. لا بدّ لنا أن نأخذ بزمام الأمر! ...
إن هبّ إلينا المظلومون...
من ينتفض لصوت المظلوم؟
من يقهر دستور التحريف؟

أمّ البنين:-
يحضرني صوت أبيك الآن .. صوت عليّ
كان يمني النفس بشبلٍ من أشبال (طفيل)...
جدك عامر....
كل الدنيا تعرف صولات أسنته
كان أبوك يريدك عوناً لحسين...
ابن الزهراء!(١٦)

إنّ ثمة صمتاً قلقاً في المشهد الثاني من المسرحية يعوم في مخبوءات الزمن ويحتاطه اضطراب متعدد يدفع نحو الشك والخوف, سينتج هذا الصمت عبارات يغلب عليها طابع الحزن والقلق, وهي من ستهيمن في النص فتُشكّل كلماته وتطغى على رؤيته, وتعمد إلى إبراز معطياته الفنية بصيغةٍ تُثير الانتباه وتدفع نحو مغزى تلك الكلمات, وهذا ما سنلمحه في عبارات السيدة سكينة:

سكينة:-
سيدتي الحوراء.. نظراتك يغمرها الهم!؟
صمتك يقلقني ... يا عمه..؟

الحوراء زينب:-
يا قرة عينيّ, سكينة..
أنتظر العباس الآن!
وأنا أخشى غدر الليل, و
سكينة ببراءة الأطفال وصدقهم:
عمي ضرغام بني هاشم...
هل تخشين عليه؟(١٧)

ثم سينتقل الصمت إلى عبارات الإمام العباس (عليه السلام) , وهو يصوّر حالة الواقع آنذاك, تاركا فراغات عديدة يستطيع القارئ من خلالها معرفة المعطى دلاليا, كما يؤكد حضوراً للمغيب والمسكوت عنه في تراكيب تتشظى بتأملات متجانسة ومتناغمة:

الحوراء زينب تستقبل العباس بلهفة....!
أهلاً أهلاً يا عباس...
آمل أن أسمع ما يبهج قلبي...
إن كان هنالك ما يبهج حقاً؟

العباس:-
لا تغيير بواقع -يثرب-
الحالة ما زالت...
ومخاوفنا ما زالت قائمة...
وكذلك يقظتنا, حذرة!(١٨)

لقد أخذ الصمت تدرجاً منطقياً ثم -بعد ذلك- سيشترك الحوار مع الصمت الضمني في الحديث بين أبي الفضل والحوراء (عليهما السلام)، فإذا أفضى الأول إلى الإيضاح والكشف ساهم الآخر في التشخيص والتعدد الدلالي والقرائي، وإذا ما دعا الأول إلى الانسجام فإن الآخر سيدعم الاتساق وسيوسع من حركة الدائرة التأويلية محمولا على تقنية فنية لتتناغم الحركة الخارجية بالحركة الداخلية، وبهذا ستكون عملية القراءة عملية تحفيزية ممّا ستدعم احتمال المعنى، وستدفع إلى تعدد أنظمة النص لمواجهة الاحباطات النفسية، لتصبح الرؤية ممكنة الانجاز عبر مزيج جدلي (صوتي-صمتي):

الحوراء:-

تتناجز في عقلي، أفكارٌ تشقيني!؟
ماذا نصنع في هذا الجو الموبوء؟
العباس بشموخ وكبرياء:-
يبقى هذا البيت السامي،
أكبر من خوف، أو قهر، أو جلاّد
ورسالتنا أرفع من أحلام التجار...
هي ليست بيعاً وشراء...
سفرٌ علوي، رسخ مسراه، رسول اللّه!
مُذْ زقَّ العلم لهذا البيت!
وصغائرهم لا تعنينا!!.. لكن ماذا نفعل،
حين وضِعنا في هذا الموقف،
في هذا الزمن الصعب؟(١٩)

لقد احتشدت في بنية النص صيغاً جديدة من التشكيلات الحركية الفاعلة التي تستمد جذوة حركتها من مهيمنتين في النص يتعالقان معاً في بؤرة النص عبر فيوضه الرمزية ليتلاقحا على مساحة النص دلالياً، وبهذا سيتجاوز النص انغلاقه وانحساره ليحقق خصوصيته البنائية، وليظهر بأنماط متعددة تكشف عن تفجر وجداني مما سيتحول إلى التماس فكري وسيفضي إلى آفاق تأويلية:

العباس:-

يا حرّ... هل تسمعني يا بن يزيد الرياحي؟

الحر:-

ما خطبك يا بن علي!

العباس:-

ترفض أن نذهب للكوفة..
وكذلك ترفض أن نذهب، صوب النهر،
وصوب الزرع... حيث الأفياء
تظللنا وكذلك نتزود بالماء!

الحر:-

مطلوب مني أن أحجركم في هذا الموقع..
الحر وهو يكلم نفسه:

الحر:-

جعجعت بهم!.. أرهبت النسوة والأطفال!..
ماذا أصنع؟
هل تسلخ جلدك عن تاريخك يا حر؟
هل تفقأ حلمك؟
أم تقتل لحظات صفائك..
لا بدّ لصمتي أن يكسر هذا الخوف..
فلأتقدم،(٢٠)

إن مساحة التشابك التعبيري المردفة بالمحمول الجمالي ستفرز مقدرة المعطيات في حدود التعالق بين الثنائتين وفضاء اشتراطهما لاستنطاق فاعلية الإبداع وتجلياته في متون النص وما سينضوي عليه النص من أدائية وارتكاز شعوري وبما ستفصح به المفردة من منطلق قرائي وما ستثيره من أبعاد ترميزية لتشترك جميعها في صنع فاعلية إنسانية

بخصوصيات منجزة تؤسس منافذ تعبيرية.

العباس:-

أظهرتم جوهر معدنكم, في لحظة حسم

لن نستغرب منكم هذا

لكن لا بأس... هذا أفضل...

إذ كشف الأمر, الآن...

وإذن ... قد آثرتم, طعم الذلة!

والذلة يعقبها عار!!

صوت الحسين (عليه السلام):-

فلنتركهم يا عباس!... ما كانوا منا, في يوم ما..

لكن البعض رأى فينا أمراً... ساقته أحلام المهنة..

فتوهم أنا في ضعفٍ... وأرادوا جني الأرباح

العباس:-

العبرة ليست بالكثرة يا مولاي... بل بالموقف

صوت الإمام الحسين:-

وإذن نبدأ بسم الله...

ولتحمل رايتنا يا وهج بني هاشم

ولتتكفل أمر عيالي!

العباس يقولها بقوة وحماس:-

لبيك, أبا عبد الله!

هذا شرفٌ, أذكيت الروح لأدركه

أعرف ما يمليه الواجب..... وأبجله

ودمي منذور لعيالك... للنور الأبهى للإسلام!(٢١)

ولذا فإن جدلية الصراع لم تقتصر بين ثنائيتي (الصوت/الصمت) حتى يتم الاستدلال على ما هو مسكوت عنه؛ بل امتد هذا الصراع إلى أن يكون بين الحق والباطل؛ ذلك أنّ ما تم عرضه من طلب الإصلاح لجهة الحق سيُجابه- فيما بعد- هذا الطلب بمواجهة تكتنف الغدر والخديعة, وهذا ما ستكشفه أفعال الباطل في جدلٍ حيوي سيتكرس مفهومه عبر ما تثيره الدلالة الأولى التي تدعو إلى نشر الخير, كما يُبيّن المسار الثاني تقويض ما تمّ الإشارة إليه من خلال الاسترسال في تخطيط المكائد والاحتماء بظلالها, ولذا سيتم اتخاذ التدابير اللازمة لتطبيق ما خطط له من خلال النص الآتي:

الشمر:-

يا بن طفيل..

أمرك مولاي

الشمر:-

فرصتنا الكبرى قد حانت!لا بدّ لنا أن ندركها!

لنحقق أحلام خليفتنا, في الشام!

هذا العباس يريد الماء!

عطشى النسوة والأطفال... يجعله أكثر إصراراً

ولقد أفلح, قبل الآن, في بعثرة الجند, وجلب الماء

لآل علي إن أفلح في هذي الصولة... ستسوء الحالة

ابن طفيل:-

قوتهم, تكمن في العباس

أشجع فرسان بني هاشم

مذ كان فتىً, في (صفين) ..!!

نعرف ذلك... ولهذا يخشاه الكلّ

الشمر:-

الغدر سلاحٌ فتاك!

إن سقط العباس الآن, سيظلُّ حسين,

بدون ذراع

سنزج الجيش بكامل عدته, الآن!

معركة العباس هي الفصل!!(٢٢)

وبهذا المشروع التآمري قد حقق الأعداء أهدافهم, ولذا وجدنا أن الإمام العباس (عليه

السلام) بعدما سقط مضرجاً بدمه الزكي سيترك صمتَ الموقف الذي سيبقى يقول عنه بالإيثار والبطولة والتفاني والاخلاص ... على أنّ سمة الوفاء والصدق بالوعد لم تنسلخ عما تم ذكره, فلقد أشار قائلاً:

العباس:-

أرجوك أبا عبد الله! أرجوك أخي لا تحملني

أتركني هنا قرب النهر!

هو شاهد فعلي سيكون!

كيف أطالع وجه الحوراء؟

كيف أواجه لوم العطشى؟(٢٣)

مثل تلك الأسئلة التي ختم بها الإمام مشروع نضاله ستبعث أجوبةً شافيةً مشفوعةً بالأدلة لكل من يريد معرفة مسيرته الشمّاء, وهي نفسها من ستجدد الصمت الثائر الذي يغرس أثره في الوجود, والذي سيجدد صداه في منعطفات مهمة في الحياة الإنسانية, ممّا يستوجب الالتفات إلى مضامينه والأخذ به والتأسيس له عند الحاجة, بل يمكن عدّه النواة الأولى للثورة ضد الظلم والقهر, وبهذا فقد أطاح بمضامين الحوار التي لا طائل منها, وأنه اسقط كل قناع زائف يمكن أن يلتفع به الحوار فينكفئ عن إبراز الدلالة مثلما تتكشف ملامحها في الصمت .

-٣-

لقد اكتنفت النص خصوصيات أدائية وفنية شاطرتها الرؤية الذاتية للأديب, وامتزجت بها عوامل نفسية وفكرية لتشترك أواصرها بخصيصة التلاحم الفكري التي تعيد في النص إنتاجه الحيوي الفاعل, كما أنّ هذا التآلف بين النقيضين سيضمن قيمة تعبيرية تستبطن حضور تشكيلي بين مترادفين جعلا النص متدفقا بالانثيالات الفنية, وبذلك ستكون إمكانية القراءة التأويلية مفتوحة ومتوهجة بالحيوية والتجدد, وإنّ صيغ الإضافة الفنية فيها متوغلة في عمق نسيج النص المسرحي, ولذا سيترشح الصمت عبر صرخات صامتة تضمر أجوبةً حزينةً سيكشف عنها في قابل الأيام:

زينب عليها السلام:-

للحزن فؤاد يؤويه!

لكن...

من للقلب, إذا أينعت الذكرى؟

يا ابن الزهراء...

وارى ثغرك

تتزاحم فيه أسئلة

ستجيب عليها الأيام!(٢٤)

وبعد انقضاء الشوط من الصراخ والعويل الذي تكتنف جوانبه الحسرة والألم, ستحصل السيدة زينب على بعض من الأجوبة المؤلمة, وهي تتجول بين جثامين القتلى من الشهداء من آل البيت, وستمرُّ بأخيها العباس (عليه السلام) لتترك عنده أسئلةً شتى وتحمل معها صمت الأجوبة:

زينب عليها السلام:-

هذا العباس!

هذا الكافل زينب, هذا بن علي

ساقي العطشى!

من لعيال أبي عبد الله؟
من للنخوة بعدك؟؟!
كيف أعود بدونك؟(٢٥)

هذا الصمت المؤلم سيتعايش في ذات السيدة زينب (عليها السلام) وسيناغم روحها المكلومة لهول الفاجعة, إلاّ أنّ عِظَمَ الصبر الذي يستقر في ذاتها, سيدفع بها إلى مواجهة الصمت المطبق, والذي بدوره سيحدو بها إلى النصر, كما أنّ هذا الصمت سيفضي إلى تأويلات مؤلمة, ورغم ذلك سينتهي الأمر إلى ثبات وقوة وعزيمة تقود إلى نصر حقيقي سيظهر بعد حين وستكشف عنه السيدة زينب آجلاً, فتقف صامتةً ليقول المستقبل ذلك النصر:

الحوراء عليها السلام:-

هذي الساعات المعدودة
سيسطرها التاريخ بأبهى أشكاله
دمنا الزاكي
كان البدء, وكان الشعلة!
هو بدء باركه الله تعالى
وستنتصر دماء الحق,
على سوط الجلاد لا تغترّ
الآن بنصرك
فهو عقيم وستدركه بعد الصحوة
إعلم ذلك...(٢٤)

لم يخمد صوت الحق الذي نادت به السيدة زينب (عليها السلام), غير أنّ بعض المواقف المؤلمة دفعت بها إلى اللجوء للصمت كبديل أسمى معبراً عن الوحدة والألم وفراق الأحبة, وفي غير تلك المواقف سينطلق صوت السيدة زينب (عليها السلام) ليكسر طوق الصمت لتقول مخاطبة يزيد (عليه اللعنة):

زينب عليها السلام:-

أولا تعرف إن الاستشهاد
علينا حقٌّ
نبذل دمنا,
كي ندحض أوهام الباطل
سَفكُ دمانا...
سيسد عليك تخوم الأرض
وقريباً ستنال جزاءك
فأسع سعيك
وكِد كيدك!
إنك أصغر من أن تمحو
ذكر الله وذكر رسوله!
فشعاع دماء الشهداء
نورٌ يغمر كل الأزمان
وستحمل عاراً, لن يُمحى(٢٧)

سيتحول هذا الصمت إلى حقيقة دالة, وستتشكل منه علامات جديدة وفاعلة على امتداد النص المسرحي, كما أنّ هذه التشكيلات الشعرية ستتضافر عبر تشكيلات إيحائية مع مؤثر ظاهري آخر بشكل متواتر لاستلهام أبعاد الواقع الحسي عبر وعي يؤكد ضرورة الإمساك بمفردات المنظومة المعرفية في البناء المسرحي, وهي تتبلور بإشعاعات شعرية وستقترح معاني جديدة تتعدد فيها الرؤى وتتطور فيها الأفكار وتتناوب المعاني في ازدياد تكثيفي للبؤر المركزية في المعطى للنص المسرحي.

-٤-

تتنوع الدلالة الفنية في المسرحية الشعرية الموسومة بـ (آيات اليقين في سفر أم البنين),

هذا التنوع إنما جاء نتيجة جهد فكري، وهو ما يمكّن المتلقي –وبدون أدنى شك– من الخوض في معترك التأويل، كما أنّ روح الجدل بين الثنائيات المتنوعة، ستسهم في ترسيخ مفاهيم فنية بحيوية متصاعدة، وإنّ النص المسرحي الذي يجمع بين انعكاسات متعددة ستؤول دلالاته إلى تأويلات مرنة، هذا الشروع في تحويل الصمت إلى فعل تشخيصي سيكون قادراً على تقديم معنى يحتوي على مقاصد كامنة تستبطن الوعي المعرفي لتكون حاملا ثقافيا لمضمون العمل الأدبي الذي سيتعزّز وجوده وتتوافق مشاهده وتندمج تكويناته وطبيعة المشاهد المسرحية:

السيدة أم البنين عليها السلام:

للجنة ثمنٌ لا يدرك بالكلمات.

فالجنةُ: بذل وسخاء وخلود ونقاء!

فعل خلاق يتوهج في ظلمات النفس لينقذها!

وإذن... من عاش شحيحاً،

لا يمكن أن يعرف معنى الإيثار!

من يعرفني.. يعرف إن عطاء الأخيار... نِعمٌ من بركات الرب،

حين أراد بأن أخدم في بيت الأطهار.

بيت إمام الأمة، بيت الزهراء! ....(٢٨)

ثم –بعد ذلك– سيؤول الحديث إلى صمتٍ مقدس؛ ذلك أن كل العبارات والحوارات ستقف صامتةً حين يراد منها أن تصف بيت النبوة، ولذا حقق الصمت مضمونه وغاياته، ثم سيتشكل الصمت مع الأسئلة المتعددة فتضيع الدلالة في متاهات الصراع بين المتحاورين، إذ إنّ متواليات الأسئلة على الناعي ستدفع به إلى تغيير مسار الجواب المطلوب، فهذه السيدة أم البنين (عليها السلام)، ستكرر أسئلتها على من ينعى الإمام الحسين (عليه السلام):

أم البنين عليها السلام:

ما الأمر يا بشير.. ومن تنعى؟

أم البنين عليها السلام تقول:

الإمام الحسين.. بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله. وهل حدث مكروه لسيدي وإمامي الحسين؟(٢٩)

سيتكرر هذا السؤال وسيجابه بأجوبة متعددة , وسينشر الصمت دويه في أعماق النص المسرحي لتؤول دلالته إلى معرفة الحقيقة، والى مساندة الحوار عبر تكنيك فني يتمثل في عدة إرهاصات متوالية، كما قد يوحي التوتر في إنتاج الدلالة إلى المزيد من الانسجام والتوازن في بنية النص المسرحي، وستؤول استراتجيات الخطاب المسرحي إلى الاكتناز بقيم أدائية وتعبيرية تتسم بالانفتاح المعرفي، وستوسع الطاقات الدرامية دلالة المحتوى، كما تتمكن النصوص من الانفتاح على أنظمة جمالية تعمل على استقطاب ممكنات دلالية تهتم بإعادة التشكيل في المنظور القرائي.

وعلى الرغم من أن الحوار هو كلام لغة المسرح الذي تتحاور عبره الشخصيات، وانه سمة تميّز الأداء المسرحي، فلا إظهار للموقف إلا بالحوار، كما أن له وظائف رئيسة أبرزها التواصل الفني المتناسب بعقدة المسرحية في تسلسل أحداثها وتدرجها، وأنه يكشف عن الشخصيات بأسلوب درامي كاشفاً عن أبعادها، ولذا فإنّ للحوار مواصفات فنية تنبع من كونه متصلاً بالفعل كاشفاً عنه(٣٠)، إلاّ أنّ الصمت يبقى القوة الإيحائية العميقة التأثير(٣١)، وأنّ له معانيه المتنوعة ودلالاته المختلفة، كما أنّ له قدرة

تعبيرية مركزة وموحية في إطار إيجاز وتكثيف مختزلاً المساحة الكلامية, وبذلك يكون الصمت بديلاً أكثر بلاغةً وأكثر قدرةً على التعبير من الكلام, فهو فلسفة ناطقة تعبر عما هو داخلي ومبطن, وتمنحه موقفاً ناضجاً ومؤثراً وبليغاً, وأنه لحظة مهمة من لحظات الكلام؛ لأن الأدب المسرحي الذي اعتمد الحوار (المنطوق) عنصراً رئيساً بل وعموداً فقرياً في بنية نصوصه قد أدخل (الصمت) عنصراً مكملاً للمبدأ الحواري العام للنص المسرحي(٣٢).

الخاتمة

لقد عملت تلك الثنائيات على جدل متحرك داخل بنية النص المسرحي مما أسهم في تصاعد الأداء الدرامي فيه, كما تحاول أنْ تحرك بؤرة العمل الفني لتستكشف الأبعاد الفنية, وهذا ما سيدفع بالمتلقي إلى حركة التأمل لاستكشاف تلك الأبعاد والإمعان طويلا في مشاهدها لاستقراء ملمحها الإبداعي عبر التنامي والتدرج.

ومما لا يخفى أنّ التكثيف الدلالي للصمت قد انضج الرؤية الإبداعية للنص؛ ذلك أنّ الإفراط في ردف النص بالحوار وتهميش دور الصمت سيدفع بالتغاضي عن معطيات موضوعية, ليس لغير الصمت أن يقوم بها, ولذا لابد من تحقيق التوازن والتنوع , كما أنّ بعض المشاهد لا تحقق شعريتها إلا بالصمت, وكذا يكون بالحوار فتتعالق الدلالة التي توزعت على منحنيات متعددة من الفضاء الفني للنص المسرحي.

إنّ البناء الفني للنص المسرحي لا يقتصر في عمله على ثيمة الصمت, إنما المعالجة الفنية لبعض أنظمة النص تطلبت وجودها ولكي تردف بواعث الخطاب ببعض المرتكزات المعرفية, ولذا فقد وجدنا أنواعاً عديدة للصمت تتآلف وتنسجم مع أنواع الصيغ المنطوقة الحوارية, وعليه فإنّ التفاصيل الفنية للصمت ستكتسب بعدا فنيا وستتمظهر تشكلاتها عبر منظومة جديدة سيترشح المعنى من خلال مساراتها الدلالية التأويلية؛ ذلك أنّ المعنى ليس معطى جاهزا إنما يتوزع عبر مدلولات إيحائية, وهي من تسهم في رصد التقنيات الفنية ذات القيمة الاستدلالية التي تزخر بالقراءات المتعددة للمعاني, كما أنّ جدلية الإبداع تقوم على تعدد الرؤى, مما ستسهم في اغناء عملية التواصل الثقافي.

تلك القصدية في اندغام الصمت في ثنايا النصوص المسرحية –مما لاشك فيه– ستمد المفردات الظاهرة بدلالة زاخرة بالمعنى وبدفقات تعبيرية, تجعل من النصوص مركزا للتجاذب المعرفي, التي تتشابك فيها الدلالة وتندغم فيها الشعرية, وتتجلى في فضاءاتها مداليل التأويل لتتواصل مع الآخر بكل طاقاتها, ولتحظى تلك النصوص بالتألق والحضور.

الهوامش

١- المستوى الصوتي في مسرحية (رؤيا الملك), د.فاضل عبود التميمي, جريدة الأديب, ع٥٧, ٢٠٠٥م, ص٧.

٢- ينظر: الصمت في النص المسرحي المعاصر, د.سافرة ناجي, جريدة الأديب, ع٣٨, ٢٠٠٤م, ص١٧.

٣- ينظر: ندوة الأديب الشهرية, مسرح ما وراء اللغة, الصمت- الجسد, د. سرمد ياسين, جريدة

الأديب, ع١٦, ٢٠٠٤م, ص١٠.

٤- ينظر: الصمت بوصفه فرضاً في الدراما المعاصرة, د. سافرة ناجي, جريدة الأديب, ع٤٣, ٢٠٠٤م, ص١٦-١٧.

٥- ينظر: الصمت في النص المسرحي المعاصر, د. سافرة ناجي, ص١٧.

٦- ندوة الأديب الشهرية, مسرح ما وراء اللغة, الصمت-الجسد, د. سرمد ياسين,ص٨.

٧- بهجة الدماء... في سفر كربلاء (صوت الحسين), مسرحية شعرية, تأليف. رضا الخفاجي, دار التوحيد للنشر والتوزيع, العراق-الكوفة, ط١, ٢٠٠٨م, ص١٦-١٨-١٩-٢١.

٨- المصدر نفسه, ص٢١.

٩- المصدر نفسه, ٢٦.

١٠- المصدر نفسه, ٢٨-٢٩.

١١- المصدر نفسه, ٣٣-٣٤.

١٢- المصدر نفسه, ص٣٥.

١٣- المصدر نفسه, ص٤٤.

١٤- المصدر نفسه, ص٤٧-٤٨.

١٥- الملحمة الحسينية الخالدة قمر بني هاشم العباس بن علي (عليه السلام), مسرحية شعرية, الأديب. رضا الخفاجي, دار الضياء, النجف الأشرف, ط٢, ٢٠٠٩م, ص١٢-١٣-١٤.

١٦- المصدر نفسه, ص٢١.

١٧- المصدر نفسه, ص٢٥-٢٦.

١٨- المصدر نفسه, ص٢٦-٢٧.

١٩- المصدر نفسه, ص٢٧-٢٩-٣٠.

٢٠- المصدر نفسه, ص٤٧-٤٨-٤٩.

٢١- المصدر نفسه, ص٤٠-٤١-٤٢.

٢٢- المصدر نفسه, ص٧٦-٧٩.

٢٣- المصدر نفسه, ٨٣.

٢٤- سفر الحوراء زينب (عليها السلام), مسرحية شعرية, تأليف: رضا الخفاجي, دار الضياء, النجف الأشرف, ط١, ٢٠١١م, ص٩.

٢٥- المصدر نفسه, ص١٢.

٢٦- المصدر نفسه, ص٢٤.

٢٧- المصدر نفسه, ص٤٠.

٢٨- آيات اليقين في سفر أم البنين (عليها السلام), مسرحية شعرية, تأليف رضا الخفاجي, دار الضياء, النجف الأشرف, ط١, ٢٠١١م, ص٨.

٢٩- المصدر نفسه, ص٥٠-٥١.

٣٠- ينظر: المنهج التكويني من الرؤية إلى الإجراء, د. رحمن غركان, مؤسسة الانتشار العربي , بيروت-لبنان, ط١, ٢٠١٠م, ص٢١٨-٢١٩.

٣١- ينظر: قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق, ندوة الصورة والخطاب, مجموعة من الباحثين, إشراف وتحرير: د. محمد القاسمي, د. الحسن السعيدي, عالم الكتب الحديث, أربد-الأردن, ٢٠٠٩م, ص١٤٢.

٣٢- ينظر: الطاقة الدرامية في لغة الصمت المسرحي, د. حسين علي هارف, جريدة الأديب, ع٧٥, ٢٠٠٥م, ص١٧.

الوظيفة الدلالية للعنوان في النص المسرحي

(الحسين ثائراً أنموذجاً)

علاء حاتم محسن / ماجستير أخراج مسرحي

يشكل العنوان الدلالة الأساسية والمهمة في التمهيد لمضمون النص المسرحي أذ يختزل الصور التي توضح محتوى النص ، كما أنه يمثل أختزالاً مضغوطاً لحركة النص الأدبي على مساحة الصفحة ، وهو الموجه الأساس الذي تسترشد به القراء للكشف عن أخبار المتن والغاية التي يريدها فضلاً عن أنه من الأدوات المهمة الموجهة للنص (١) ، ويستطيع القارئ الجيد من خلال التمعن في العنوان وقراءته بطريقة مركزة أن يفك شفرات النص ويستنبط المعاني كونه « أول معلومة نصية في الارسال (البث) حيث يشكل أولى العلامات التي يستقبلها المتلقي «(٢) ، ويمكن القول أن العنوان بمثابة العتبة الأولى للنص التي تعمل على تقديم المعلومات للقارئ لأن أغلب العناوين هي مستلة من المضامين ، ومن الجدير بالذكر فأن فهم واستباط المعنى يتوقف على قدرة وكفاءة القارئ ومدى استطاعته على تحديد المعاني وعلاقتها بالمتن ، أذ ان العناوين ذات سلطة تداولية أيرادها فيه استدعاء لمراجع نصوص غائبة في أذهان أجيال متعاقبة ، وكذلك مراجع شفاهية متواترة ومدونات ومؤلفات في كتب التاريخ (٣) ، فبعض العناوين تتطلب من القارئ التمحيص لأن دلالة العنوان تنحرف بعض الشيئ عن النص وقد تضمنت حركة الحداثة البعض من تلك النصوص ، ويرتكز العنوان على ولى وظيفتين هما « توصيف النص ، وأختزال مضمونه «(٤) ، وتحيلنا هذه الوظيفتين الى الدلالة السيميائية التي تختزل المعاني ، وعند دراسة وظيفة العنوان ينبغي أن يحال الى المعاجم والقواميس اللغوية كي نستطيع الوقوف على المعنى الحر في له ، وهذا الاجراء لاينطبق على جميع العناوين بل على المصطلحات التي تحتاج الى تفسير لغوي ، وفي هذه الدراسة سوف نتطرق الى بحث نص مسرحية (الحسين ثائراً) للمؤلف (عبد الرحمن الشرقاوي) ، وأستطيع القول ان هذا العنوان سيفتح لنا مساحة واسعة للتأويل والتفسير وفك شفرات النص ولو بشكل جزئي ، ويمكن تجزئة عنوان النص الى جزءين أو صياغته على شكل سؤالين كي يسهم في فهم محتوى النص ، والسؤال الاول يصاغ على النحو الاتي : من هو الإمام الحسين ؟ والثاني لماذا ثائراً ؟ ، وللأجابة على هذين التساؤلين نقول ان الامام الحسين شخصية أسلامية سامية مهمة ومعروفة فهو أبن بنت رسول الله (ص) وابن الامام علي بن ابي طالب (ع) وهو امام معصوم ومفترض الطاعة ، وأن سبب الثورة هو من أجل الوقوف بوجه الظلم والاستبداد الذي أرتكبته السلطة الاموية الجائرة ، كما أود أن أشير الى ان الامام الحسين (ع) كان قد التزم بالعهد الذي أبرم بين الامام الحسن (ع) ومعاوية فيما يخص الخلافة ، وقد نص هذا الاتفاق على تسلم الإمام الحسين خلافة المسلمين بعد موت معاوية ، لكن الذي حصل تنصل بني أمية عن هذا الاتفاق المبرم وأعطاء الخلافة

الى يزيد ، فضلاً عن أن الدين الاسلامي وصل الى الهاوية بسبب سياسات بني أمية الطائشة ، ولهذا فأن ثورة الإمام هي من أجل أحقاق الحق وتثبيت أركان الدين ، وبطبيعة الحال فأن المعلومات الانفة الذكر موجودة في كتب التاريخ ، ومعظم المسلمين مطلعون على تفاصيلها ، ولو عدنا الى العنوان وبمجرد الاطلاع عليه من قبل القارئ فقد تتشكل لديه صورة واضحة عن مضمون النص بسبب البيئة التي يعيش فيها الفرد المسلم خصوصاً أتباع مذهب ال البيت (عليهم السلام) ، وعند الولوج في النص نلاحظ أن المقدمة كانت قد تنبئ بحدث مهم وهو موت معاوية :

«سعيد : زوال الطاغية المتكبر

بشر : سقط الدجال الأكبر

سعيد : هلك الفرعون المتجبر

فالحرية منذ اليوم

أبشر يابشر أذن أبشر «(٥)

من خلال هذا الاستهلال أصبح العنوان أكثر دلالة وثراء وأرتباطا بالنص ، لأن موت معاوية يعني أستلام الإمام الحسين (ع) زمام الخلافة هذا من جانب ، ومن جانب آخر فأن الإمام (ع) يرفض مبايعة يزيد بسبب فسقه وفجوره ، وكذا الحال فيما يخص المسلمين القريبين من الإمام (ع) حيث كانوا مستائين من تولي يزيد للخلافة ، أذ استنجدوا بالإمام من أجل أنقاذهم وهذا مانوه اليه في الحوار الآتي :

«علي ياثار الله ... علي يا ثار الله

علي ياسيف الله ... علي ياثار الله

ياسيف الله المسلول

قل لحسين المأمول

خلصنا من حكم الفجرة

ياحيدرة ... ياحيدرة «(٦)

ويوضح الحوار السابق شدة الأذى الذي لحق بالمسلمين جراء تسلط بني أمية على رقابهم وهذا مادعاهم الى التوسل بامامهم لتخليصهم من هذه السلطة الفاسدة ، وكيف يتم الخلاص من هولاء الظلمة أذاً لابد من قيام الثورة بقيادة الإمام (ع) ، وفي هذه النقطة بدا العنوان أكثر وضوحاً للقارئ بسبب أتضاح طرفي الصراع ، فضلاً عن ان الاحداث أخذت تتصاعد باتجاه الذروة خصوصاً أذا علمنا أن النص سلط الضوء على معاناة الناس ،عندما قام جنود الطاغية يزيد بانتزاع البيعة بالإكراه من المسلمين :

« رجل ١ : يابن ثار الله أنقذنا

رجل ٢ : لقد طاردنا جند الأمير

رجل ١ : هاجمونا في المساجد

رجل ٣ : هددونا ان لم نبايع ليزيد

يسقط السيف على كل الرقاب الخاشعة

رجل ١ : جلونا كالعصاة

بشر : الطواغيت البغاة

رجل ٢: جلدوني وعيالي ينظرون

رجل ٣: اننا نحمل بالسيف على بيعة جبار عنيد»(٧) .

ويكشف الحوار السابق عنجهية وغطرسة السلطة الاموية التي سامت الناس سوء

العذاب ومارست الضغوط عليهم من أجل اخذ البيعة للطاغي المتجبر ، وأستطيع القول أن دلالة العنوان لحد هذه اللحظة لم تفارق المتن على الاطلاق ، وكل الشواهد السابقة من الحوارات الانفة الذكر أرتبطت أرتباطاً جدلياً بالعنوان ، ولو عدنا الى ثورة الإمام الحسين (ع) فأن النص يلقي الضوء على الهدف من وراء الثورة ، أذ أن الإمام (ع) لم تكن له مطامع بالسلطة أو المال أو الجاه بل كان هدفه الاصلاح في أمة النبي محمد (ص) وقد تم تأكيد هذا الامر من خلال الحوار الآتي :

« الحسين : قسماً بالله ماانشد فتنة أنا لا أنشد ملكاً بينكم فأنا أزهد اهل الارض في هذا أنما أنشد أن اصلح في أمة جدي ماأستطعت أنا لاأبغي سوى الاصلاح بينكم »(٨) .

وعليه فأن النص أستطاع أن يوضح عدد الاسباب لثورة الامام الحسين (ع) ، الا أن الشيء المهم والاساسي الذي تطرق اليه النص هو تسليط الضوء على قضية مفصلية وحساسة عندما وصل الحد الى محاصرة الامام من أجل أنتزاع البيعة منه لصالح يزيد وهذا ماأكده الحوار الاتي :

« الحسين : اليوم أنذا أحاصر هنا في أرض جدي

لن يهدؤوا عني أذا لم أعطهم مايطلبون »(٩)

ومن خلال ما تقدم فقد أستطاع العنوان ان يتماشى مع المتن ولايكاد ينحرف عنه ، حيث أتجه بصورة مباشرة نحو مدلوله دون انزياحات أو انحرافات عن المعنى، وهذا مامنح العنوان تفرده وثراءه فالنص قائم على ترسيخ الثورة ضد الطغاة ، وأغلب العبارات منه تجهر بذلك وسمت الأشياء بمسمياتها ، وهذا شيء ايجابي يحسب لصالح العنوان الذي وضح عمق الارتباط بينه وبين النص.

المصادر :

١-محمد الهادي المطوي ، ((في المتعالي في النص والمتعاليات النصية)) ، المجلة العربية للثقافة ، العدد٣ ، السنة ١٩٩٧، ص ١٨٥.

٢-حميد مجيد مال الله ، التدوير الدرامي (البصرة : الاتحاد العام للأدباء والكتاب في البصرة ، ٢٠٠٩) ، ص٩.

٣-المصدر نفسه ، ص ٩.

٤-جميل حميداوي، ((السيموطيقا والعنونة)) ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٣، السنة ١٩٩٧، ص ٩٧.

٥-عبد الرحمن الشرقاوي ، نص مسرحية الحسين ثائراً ، (مجهول مكان النشر ، ب ت)، ص٤.

٦-المصدر نفسه ، ص٢٩.

٧-المصدر نفسه ، ص ٢٩.

٨-المصدر نفسه , ص ٣١.

٩-المصدر نفسه ، ص ٣١.

سفير النور
مسلم بن عقيل
مسرحية شعرية

☑ تأليف/رضا الخفاجي

الشخصيات

١. مسلم بن عقيل بن ابي طالب:إبن عم الإمام الحسين وسفيره الى الكوفة

٢. هاني بن عروة: من زعماء قبيلة (مذحج) ومن سادات الكوفة

٣. عبيد الله بن زياد: والي الكوفة في تلك الفترة

٤. محمد بن الاشعث: قائد الشرطة في الكوفة

٥. طوعه: المرأة التي آوت مسلم بن عقيل في الكوفة

٦. بلال بن طوعة: الذي أخبر عن مكان مسلم بن عقيل

٧. راوي رقم ١

٨ راوي رقم ٢

٩. الظلّ

١٠. عدد من افراد الشرطة والجند

١١. مجموعة منشدين

١٢. أصوات متعددة

تدور أحداث هذه المسرحية في سنة ٦٠ هـ قبل قدوم الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء، حيث ارسل اليها ابن عمه وسفيره الى الكوفة . مسلم بن عقيل . بعد ان تلقى الاف الدعوات التي تحثه على التوجه الى الكوفة، بعد موت معاوية بن ابي سفيان في الشام وتولي ابنه يزيد مقاليد الحكم من بعده بالوراثة وبقوة السيف و بأساليب المكر والغدر .

. المشهد الاول .

تُرفع الستارة..المسرح مظلم يتقدم راوي من عمق المسرح تلاحقه الانارة

الراوي يخاطب الجمهور :

أيها الناس منذ ابتدآ الخلق وهام الإنسان يفتش عن كنه كيانه في بحر الظلمات

أدرك أن بهاء الدنيا يتدفق من نور قدسي مطلق

لا تدركه الابصار بل يدركه من هام بفيض معينه

منٌ امن أن الدنيا دار ممر دار جهاد وعطاء

فتقدم نحو النور نحو البهجة في ظل الإيمان

لكن الوسواس الخناس القابع في رحم الجهل

أراد لهذا الإنسان أن يحيا دوماً في الظلمات

فأصر على ان يغويه ان يسحبه بسلاسل شتى

بالشهوة والسلطان بالمال والطغيان (إن الإنسان ليطغى)

يطغى في بيئة جهل ونفاق وتخلف

ولهذا غمر النور العلوي البيت الطاهر

كي يبعده عن أرجاس الدنيا وغوايتها

جاء ليسمو بالإنسان في كل الأزمان

لكن الشيطان وحزبه ملؤوا الدنيا ظلماً وعذاب

إغتالوا فجر الحرية بالترهيب وبالترغيب

حتى وصل الامر الى هذا الفاسق

حين تمادى وهو يقول (لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل)

من حرف ناموس الإسلام من حرف قاعدة الشورى

هل حقا لعبت هاشم بالملك

أم إن الشيطان تلبسكم وإستعبدكم فغدوتم في حضرته أقزاماً

تأتمرون بإسمه وتبيحون لأنفسكم كل الشهوات المبتذلة

(فيزيد) أعطى أمراً لجلاوزته أن يقتل مولاي أبا عبد الله

حتى إن كان بقلب الكعبة فلقد خيره بين السلة والذلة

هل إن أبا عبد الله يذعن للباطل للظالم للمرتد

هل يعطي الشرعية ليزيد

هذا حلم جميع طغاة الأرض أن يكتسبوا ما ليس لهم فيه حق

وإذاً كان لزاماً أن ينهض مولاي أبو عبد الله من
اجل الحق من اجل العدل كان لزاما أن يستشهد
حتى يوقف مد التحريف ومد الزور ومد البهتان
كان لزاماً أن يستشهد من أجل الإنسان
وإذا مازال حسين حياً ينمو بضمائرنا
وسيبقى حتى تمتلئ الأرض بهاءً
حتى تمتلئ الأرض بنور الإيمان
حين يشاع العدل بكل مكان
حين يعيش الإنسان بحب وأمان
فلنتوغل هذي الساعة في قلب الأحداث لنعود الى تلك المحنة
يوم إبتدأت نهضة سبط الأمة حين توجه (مسلم)
يستطلع امر الانصار المظلومين
وأمر الحكام المهوّسين بحب السلطة والطغيان
بعد أن ينتهي الراوي من حديثة يبقى المسرح مظلماً،حيث يُعرض فيه فيلم سينمائي تسجيلي نرى فيه أحد الفرسان يتقدم بفرسه عبر الصحراء
بعد لحظات يصل هذا الفارس الى مشارف مدينة الكوفة والفارس هو
مسلم بن عقيل.. يتقدم في الصحراء ثم يصل بعد فترة
.. يقف الفارس عند مشارف الكوفة ليتأملها من الخارج.. ثم يتراءى له بان جسداً ما قد صُلب عند مدخل المدينة بدون رأس!!
بعد فترة التأمل يتقدم (مسلم) ليدخل المدينة حيث ينتهي عرض الفيلم
ويبقى المسرح مظلما، ثم تسلط الانارة على راويين..
يقف الراوي الاول على الجانب الايمن من مقدمة المسرح
ويقف الراوي الثاني على الجانب الايسر من مقدمة المسرح

تُسلط انارة قوية على كل من الراويين اثناء حديثهما الى الجمهور
واثناء ذلك يُطاف برأسين محمولين على رمحين في ارجاء المسرح
لعدة مرات تلاحقهما الانارة.. وهما رأس مسلم بن عقيل ورأس هاني بن عروة المرادي
من زعماء الكوفة ومن انصار الحسين (عليه السلام).
الراوي الاول يخاطب الجمهور:
قمرٌ أضاء يقينه الايام..
فانتبهت تلملم جُرحها، وتؤرخ الاحزان، من اشعاع طلعته..
فاحيا وهو محمولٌ على سِفرِ الدماء، طقوس لهفتها
وهام النور في الطرقات يوقظها.
الراوي الثاني: انا جئتكم وحدي..
وقلبي مُسلمٌ لكم، كتابُ الله في كفيّ والافٌ من الدعوات،
كانت تستحثُ الحق ان يعلو، ولكن الخديعة اينعت اثمارها،
فقطفتموا رأسي وظل القلبُ في جسدي، برأس السوق يتلو آية (الانسان).
الاول: انا جئتكم وحدي سفير النور،
هل تخشون نورا تغمر الطرقات طلعته؟
الثاني: قمران.. كان البدءُ في قمرين،
ثم تناسلت لغة الدماء، وهامت الاقمارُ في ليل الطفوف.
❖رأس السوق المقصود به سوق الكوفة وهو المكان الذي صلب فيه مسلم بن عقيل وهاني بن عروه
يُخيّمُ الظلام التام على المسرح بعد فترة قصيرة، يظهر مسلم على المسرح..
المكانُ بدون ملامح، تركز الاضاءة على مسلم اثناء

حركته على المسرح،
يدور حوارٌ بين مسلم بن عقيل وعددٍ من الاصوات تنطلق من عمق المسرح.
صوت الأول: (يخاطب مسلم): أقطافٌ في غير أوانه ؟...
أم هو شوط تمليه عليك الاحداث؟
ما تحسبه لم ينضج بعد... فتريث يا مسلم!
مسلم: لكني أدرك مولاي.
فلقد قابلتُ كثيرا من اهل الكوفة في بيت ابي عبد الله.
ورسائلهم ملأت مكة.
صوت الثاني: لن يُغري مثلك قرطاسٌ ملأته اهواءُ التجار
هذي نزوةُ اهل الفتنة..
ملؤوا قلب عليٍّ قيحا!، افلا تذكر؟!
مسلم: كيف تغيب عن الذكرى تلك الماساة؟
لكن مولاي اصرَّ على هذا الشوط...
افهل اتردد ، والفترة حبلى بالاحداث!
(ويزيد) في الشام يخطط، كي يقطف رأس ابن الزهراء...
ان لم نذعن لمشيئته!
صوت الثالث: قلت الجوهر ، يابن عقيل.
رأس حسين... الف وسيلة، تبذلها الشام
كي تتحقق هذي الغاية
مسلم: اهو المكر اذن، يحكم طوق مآربه!
لكني لن اخبر مولاي بهذا الحال.
وسنعطي للكوفة شوطا اخر..
وقتا للصدق وللتكفير عن الأخطاء!
لابد وان امضي الساعة،...
امضي حيث يبوح القلب وتشقى الكلمات
ويحلق في الروح نداءٌ... برقت آيات فتوّته!
فتوثب وهاجا حتى، صارت كل دمائي تتعشقه
امضي... استطلعُ اراء الناس، وصدق الدعوة.
ان انكرني اهل الكوفة، ارجع!
احد الاصوات الثلاثة: من قال بانك قد ترجع؟!
مسلم: ورسائلهم؟ اوليست تلك مواقفهم ؟
نفس الصوت: قرطاسٌ لا يُشبعُ جائع! محضُ كلام!
مسلم:وكأنه يتكلم مع نفسه بصوت مسموع وهو يوجه الجمهور
يتأهب احساسٌ لاستقبال الفعل المجهول
قدري حتّم ان استقبل هذا الامر بقلبٍ يغمره النور.
واذن لابد من الشوط القادم!
من صولته! من محنته! من اسراره!!
قد تشقى النفس بعاهتها، وتحاول نبذ خطيئتها...
فلنمنحها شوطا اخر، ان كانت تبغي التوبة عن فعل الامس.
يخيم الظلام التام مرة اخرى على كل المسرح لبرهةٍ من الزمن،
ثم يُضاءُ قلبُ المسرح، فينطلق منه صوت مجسّم مع مؤثرات مناسبة.
الصوت: لا تدري نفسٌ ما تكسب... في غدها او في لحظتها!
وكذلك لا تدري نفسٌ، اين تموت!
الناس كخيل طرادٍ في هذا المضمار...
والسابق من كان أصيلا، كلٌّ يسعى لصبابته.
منهم من ينزف يومه، كي يزداد يقيناً فوق يقين.
يشقى من اجل نداءٍ يحتضن الدنيا نورا وسناء.
الناس كخيل طراد
الناس كخيل طراد...
ظلام/ستارة

. المشهد الثاني .

في دار هانئ بن عروة المرادي (سيد قبيلة (مذحج) في الكوفة)،

حيث كان قد وصل اليها مسلم بن عقيل قبل أيام قليلة ونزل ضيفاً

عند هانئ بن عروة المعروف بولايته لأل البيت (ع) أثاث مناسب يمثل تلك الفترة التاريخية..

هانئ يتحاور مع مسلم، يبدو وكأنه يكمل حديثه وبقلق واضح..

هانئ.. (بقلق واضح): الكوفة أحيت سوأتها!...

لم تستوعب درس الأمس هذا ما كنا نخشى منه!

ويل للغدارين!!.هل نسيت ما فعل ابن ابي سفيان؟

مسلم (متعجباً): لاتدري الكوفة ما تفعل!..

تقتل أحلام و آمال المستقبل...

أو قل ان الشيطان تلبّسها!!

صلوا خلفي.. في أول يوم والثاني.

واذا بالدرهم يبتاع الناس،

الدرهم يغزو أفئدة الغدارين الجشعين!

الأجدر أن أخبر مولاي بهذا الحال.

أن ادركه قبل وقوع المحنة قبل فوات الوقت،

يبدو إني إستعجلت قدوم أبي عبد الله

ـ صوت من قلب المسرح . ..

الرائد لايكذب أهله، الرائد لايكذب اهله!

لكن الكوفة ، أغواها الدينار.، فتنكبت الشر!

وتوعدها سيف ينهش حتى غمده..

فانصاعت للسيف الجائر.

وبهذا هدرت كل كرامتها ، في لحظة جبن ورذيلة.

(فترة صمت قصيرة)

هانئ (يكمل حواره مع مسلم): مذ دخل ابن زياد الكوفة..

عم البطش وشاع الخوف.

فتفرق كل الانصار، نكثوا البيعة من أول سوط

وإختبأوا خلف نسائهموا

إبل جاهزة للذبح!إبل تتملق قاتلها هذا حالُ الكوفة في هذي الأيام

مسلم /بقلق/ ما الفعل القادم ياهانئ؟

هانئ: تبقى الفتنة في مرجلها، إن لم نقبرها في الحال.

ونُخلص أرواح الناس، من إبن زياد

لابد لنا من إيجاد وسائل عده...، وبأسرع وقت

مسلم: قلنا: نعطيهم وقتا للتوبة.. يبدو أن الامر التبس علينا...

أو نحن بنينا رأيا في غير محلّه.

هانئ: سنقاتلهم في كل مكان، وبأي سلاح

مسلم: الدائرة تضيق علينا..

ابن زياد يكسب كل الوقت، يكسب بالسوط وبالدينار،

يتوعد أهل الكوفة بجيوش الشام

هانئ: كي أتحاشى خبث أبن زياد ومكائده، آثرت بأن أبقى في الدار..

وتمارضت وابن زياد يعرف أين يكون هواي فأنا معكم آل البيت

أملي أن أستشهد من أجل الحق لكني أعلمم أن إبن زياد لن يتركني،

فهو سيأتي بالتأكيد... كي يتأكد مما أضمر.. لن أتخلص من هذا الماكر

(فترة صمت قصيرة ثم يستطرد)....

فلنستعمل نفس الإسلوب ولنقتله ساعة نتمكن منه

مسلم :كيف سنقتل هذا الماكر ؟

هاني:إبن زياد يعرف إني أعشق آل البيت وأناصرهم

ولهذا سوف يراقب بيتي

مسلم: وإذن

هاني :وإذن بالتأكيد سيأتي فلقد وصل الخبر إليه

إني أرقد في الدار وتمارضت لأتقن هذي اللعبة

لكني لن أتخلص من هذا الماكرهو يعلم ميلي ونفوذي

وسيأتي كي يتأكد مما أضمر

مسلم:وإذا جاء إليك الساعة ؟

هاني:هذا ماأتمناه سنكون له بالمرصاد

فرصتنا الكبرى تتوفر لو جاء الان

وعليك بتنفيذ الخطة يابن عقيل

مسلم : ماذا تقصد؟

ما إن يدخل عندي في الدار ...حتى تضرب عنقه ..دون تردد...

إضربه بالسيف لن يخرج حيا لو جاء إلينا!

وبهذا ننهي الامر وتموت جميع مخاوفنا ,

وكذلك كي يدخل مولاي أبو عبد الله الكوفة بإطمئنان.

يُطرق مسلم رأسه حيث يبدو وكأنه يفكر في الامر ويتأمل الحالة

وبعد..فترة صمت قصيرة يتقدم احد رجال هانئ ليقول: مولاي.. الوالي ابن زياد في الباب

ينهض الاثنان مسلم وهاني وبأشارة من هانئ لمسلم يكمن مسلم وراء

ستار جانبي وهو يشهر سيفه / بحيث يراه الجمهور/

وبعد قليل يدخل ابن زياد يحاول هانئ متصنعاً النهوض بصعوبة،

فيمنعه ابن زياد ويجلس عند رأسه وهو يقول: لابأس عليك

لاتجهد نفسك يا سيد مذحج... عافاك الله

هانئ /يبقى مستلقياً/ حياك الله يابن زياد ...

حياك الله

ابن زياد/ يتكلم مباشرة في صلب الموضوع : مذ جئنا والكوفة في أسوأ حال.

قلنا: نذهب لرؤوس القوم هنا...

علّ العقل .. يحّل مكان القلب.

والمصلحة تحل مكان التخريب

ولكي لاننساق الى أهواء الغوغاء جئت إليكم

هانئ: منذ شهور، عاقرت الدار، مذ أعياني سقمي،

وأنا مقطوع عن أخبار الناس.

ابن زياد: مذ دخل ابن عقيل الكوفة لم تعرف طعم الامن

ندرك ان الكوفة، معقل آل علي.. لكن السوط يفرقهم والدينار

وجنود الشام على الابواب، فالأفضل لابن عقيل أن يغمد سيفه

ويجنبنا هذي الفتنة...، الافضل أن يستسلم في الحال.

من منكم يجهل بطش يزيد؟ بطش أمية، لاجدوى من هذي الفتنة!

هانئ يقوم ببعض الحركات كأشارة لمسلم كي ينفذ ما اتفقا عليه..

تسلط الإنارة على مسلم وهو يرى حركات هانئ، لكنه لايفعل شيئا،

بل يستغرق في التأمل فينتبه أبن زياد الى وضع هاني المريب

وهو شيخ بالثمانين من العمر فيقول بإستغراب:

ماذا تفعل يا هانئ؟ ماذا تفعل ياشيخ؟؟ هل تهجر ياسيد مذحج؟

يبدو أنك جاوزت التسعين؟(يقولها بنوع من السخرية)

هانئ:(بنفس الإسلوب الساخر).. يبدو أن الامر

كذلك،

هذي اعراض الشيخوخة.. لاتأبه بي،

شدة مرضي جعلتني في هذا الحال.

ينهض ابن زياد وهو مملوء رعبا وريبة لكن يتصنع اللامبالاة،

وقبل أن يخرج يتوقف ليقول لهانئ: إن جاء اليك ابن عقيل

إنصحه أن يهرب في الحال.. أو يستسلم، حتى يسلم رأسه..

أخبرنا .. أن المختار الثقفي أول من آواه ..

ثم تخلى عنه هل تتوقع اين يكون الآن؟

هانئ مثلي لايمكن أن يتوقع شيئاً..

إنك تلمس حالة بؤسي

ابن زياد ينظر اليه بريبة، ويضحك ضحكة ماكرة،

ويتلفت يمينا وشمالا ثم يقول: آمل ان تتعاون معنا،

كي نلقي القبض على مسلم ويعود الامن الى الكوفة...

آمل ان القاك قريباً في القصر، نحتاج اليكم ياسيد مذحج،

نحتاج اليكم في بسط الامن! لاتتأخر..

يخرج أبن زياد، فيظهر مسلم من مكانه فيبادره هاني معاتباً:

هاني: كيف تركت الفرصة تذهب هدراً؟ كيف تركت الفاجر يفلت؟

لن يتركنا أبن زياد منذ اللحظة، لن يتركنا لا والله.

مسلم: مثلي لا يمكن أن يقتل غدراً!

هذا لن يحصل أبداً ماذا نفعل إن وصفونا بالغدارين

ماالفرق إذن بين الطرفين

هاني :الفرق كبير يا مسلم .

أنك تقتل من أجل الحق أنك تقتص من الظالم

مسلم :ولم إسلوب الغدر ؟.الغدر سلاح العجزة!

الجبناء هم الغدارون ..

حين يصر الظالم أن يستعمل إسلوب الغدر

فهذا يعني عجزه .. ضعفه..لا شرعيته ..

هم من سرقوا الحكم بهذا الاسلوب هل نسلك نفس الدرب ..

هل نفعل نفس الفعل ..

الاسلام بريء مما يفعل أزلام يزيد ..

جاء الإسلام الى كل الاقوام

لا يعرف تفرقة بين الأعراق وبين الأجناس وبين الألوان

الناس سواسية كأسنان المشط ..أكرمنا عند الله ..أتقانا ..

هذا هو جوهر فكر محمد (ص)

كسب الإسلام عقول الناس ..قلوب الناس ..بمروءته ..بشهامته

هاني: لكنك في قتل الفاجر تقبر فتنه، تنهي محنة!

مسلم : محنتنا الكبرى تبدأ إن وصفونا بالغدارين..

من من آل البيت أستعمل أسلوب الغدر؟

نحن بهذا نعطيهم تبريراً أمثل!

تأبى نفسي ..يأبى ديني ..يأبىخلقي

هاني : أبن زياد لا يحتاج الى تبرير!

من يقتل بالشبهة لا يعرف معنى الأخلاق ...

هذا فعل (أمية) منذ البدء

مسلم : وإذن لافرق بين العارف حق الناس والمتنكر لمبادئهم..

لو كنا نطمع في ملك دون مبادئ! كان الامر بسيطاً ، الدنيا ليست دار مقر!

أهون من هذا أن أخرج وحدي و أقاتل جيش ابن زياد . .

حتى تعرف كل الكوفة ذلك ..أسلوب الغيلة نهج الجبناء

(فترة صمت قصيرة جداٍ ثم يتابع مسلم حديثه)

مسلم :وإذاً يا سيد مذحج.. ليس التأخير لصالحنا

أبن زياد يترصدنا، ينشر أعواناً وجوائز في الطرقات ..

يبذل بسخاء ويهدد في نفس الوقت ،

يتوعد حيناً بالسيف ويساوم ببريق الدينار ..

ستكون مواجهة كبرى، بين الحق وبين الباطل

نأمل أن تتألق أزهار دمانا في هذا البذل..

أن ينتشر العطر القدسي بهذي الارض!

نأمل أن تعطي المحنة ما نرجو منها فيهب الغافل والنائم والمتردد!!

فيشيع الصحو بكل عقول الناس وسينتصر الحق بأذن الله ..

هاني:لكن الوقت الآن يمر لما نكره!

وأبن زياد أخضع كل الكوفة!.. كانت فرصتنا في قتله..

لن تتكرر تلك الفرصة!... لن تتكرر!!..

ماذا يمكننا أن نعمل في هذا الوضع؟؟

(ثم يخاطب الجمهور من خلال مخاطبته لمسلم ولنفسه قائلا)

آه ياأل محمد.. تفدون دماءكم دون المبدأ!!..

الايمان هو الايمان ... الايمان سلاح البررة

وأنا لا أملك إلا أن أمضي معكم!!

أمضي حيث يريد القلب، أمضي حيث تريد العزه والعدل

حتى إن خذلتنا الكوفة.. سنقاتلهم منفردين!

هذا مجد سأعانقه، وسأفديه بجود دمائي!!

لن أتردد في هذا الامر.. فأمض يامسلم حيث تريد لنا الاقدار!!

الدنيا أيام تمضي.. كسحابة صيف!!

وأنا شيخ صقلته الايام فأضحى يعرف أين يكون الحق،

لابد لسعي يعلي شأني في هذي الدنيا.. لا بد لنور يبهر خاتمتي!!

الاقدار تقود مصيري لصبابتة...

حسم الامر و(سبق السيف العذل)

سأكون معك، يابن عقيل..حيث نعانق نور رسول الله ,

لن أتخلى عن بيت الأطهار ..لن أتخلى عن معتقدي ..

عن أمالي فلقد عاهدت إبن الزهراء على النصرة

هل اتخلى الان ..لا والله ..

لا يمكن أن أجلب عار الأجيال إلى قومي ..

هيا يابن عقيل ..حيث تريد لنا الاقدار

ظلام

المشهد الثالث

في أحد ازقة الكوفة، امرأة واقفة في باب دارها.. الوقت مساءً

أسم المراة (طوعة) تنتظر بفارغ الصبر ان يعود ولدها (بلال) الى الدار

فقد تأخر كثيرا فهي تخشى عليه من جند ابن زياد الذين يجوبون الشوارع

ويحتلون الازقة، ويدخلون البيوت المشتبه بها بحثا عن (مسلم)

حركات غير اعتيادية على خشبة المسرح لمجموعة

من الجند تجسد ذلك.

بينما المرأة واقفة وقد اضناها الانتظار، يتقدم مسلم اليها بشكل حذر ويسلم عليها،

وقد بدت عليه علامات التعب والارهاق الشديدين

المراة ترد السلام، يخاطبها مسلم قائلاً:

مسلم: هل لي بقليل من ماء؟

تدخل طوعة الى الدار وتجلب له الماء فيشرب

/ثم يستطرد/... حمدا لله! بورك فيكِ يا أمةَ الله/.

يرد القدح اليها..

ثم يقف ليرتاح قليلا فقد اصبح وحيدا مطارداً من قبل جند ابن زياد.

طوعة /بارتباك وريبة تنظر إليه وتخاطبه/:

ان لم تبغ شيئاً آخر، اذهب أرجوك فأنا امرأة والليل على الأبواب.

مسلم: ما أسمك ياسيدتي؟

طوعة:إسمي طَوعة.. أُمُّ بلال،

اتلطى كي يأتي ولدي..

فالكوفة في هذي الايام، تغلي كالمرجل ياسيد...،

وأنا أخشى أن نحرق في نار الفتنة

أخشى من جند الوالي أعداء الله...

(يحاول مسلم الإستنجاد بها لكي يرتاح بعض الوقت بعد أن سمع

منها كلاماً مشجعاً في جملتها الأخيرة)

مسلم: أرجوك بأن أبقى عندك.. بضع ساعات، لاأكثر،

لن أنسى معروفك هذا....، فأنا متعب،

وأبن زياد، لايهدأ إلا في قتلي.

يزداد ارتباك طوعة وإرتيابها من الرجل فتردُّ عليه بنوع من الحدّة!

طوعة: من أنت؟ وما أمرك قُل لي؟ هيا، هيا، لاتتأخر!.....

فأنا قلقة(وبلال) لم يأت بعد...

هل أغضبت الوالي ؟.. ما جرمك؟...، تبدو منهاراً...

/ثم تتذكر ولدها بلال وتقول: وهي تبكي فجأة.. ويلي ..

سأعاقب نفسي حتى الموت! كيف سمحت له ان يخرج وهو وحيدي.

مسلم: خذلتنا الكوفة ياأختاه!

جئت سفيرا لأبي عبد الله..

فأنا مسلم بن عقيل إبن عم الإمام الحسين.

ما أن تسمع (طوعة) هذا الكلام حتى تكف عن البكاء

حيث تصاب بالذهول فترة قصيرة، ثم تستدرك فتنسى موضوع ولدها

وتسأله بلهفة: أنت ابن عقيل؟

انت سفيرُ النور الينا انت سفير ابي عبد الله؟

بأبي انت وامي أُدخل...

أرجوك بأن تدخل في الحال... في هذي الدار

تؤشر على دار مجاورة لدارها تعود لها أيضا (خالية)

ثم تستطرد.. من منا لايعرف محنتكم أل البيت النبوي

لاأحد في هذي الدار.. هي للضيف فقط/

أدخل يا مولاي وسأجلب ما تحتاج اليه.

مسلم: أحتاج الى الراحة بعض الوقت.

طوعة: كل الكوفة علمت بالامر، فهواكم يسري في كل قلوب الاخيار

لكن إماءَ (يزيد) وضعوا جائزة للقبض عليكم.

وأنا، مذ شاع الامر على هذه الصورة...،

أقسمت بأن اعمل ما يرضي ربي،

ان أكرمني الله بدور، أسعف فيه آل محمد.

هذا حلم أحيا آمالا في نفسي هذا شرف،احرص

ان افديه بروحي،

يبدو أن دُعائي أثمر والفرصة جاءت حين قدمت إلى داري!

أبشر، بأبي أنت وأمي... أنا من أهل الكوفة أيضاً

أشجُب خذلان القوم لكم! وتقاعسهم عن نصرتكم.

هذا أروع يوم من أيام حياتي....بل أبهاها.

يدخل مسلم في الدار المجاورة لدار طوعة/ بينما تنهمك هي في احضار

بعض المستلزمات لضيفها، فنراها تدخل الى الدار وتخرج عدّة مرات

وهي تحمل بعض الاثاث وبعض الطعام والماء للضيف.. وبينما هي كذلك،

يأتي (بلال) إبنها ويقف جانبا فلا تشعر به للوهلة الأولى..

يقف مندهشاً لتصرفات والدته، فيراقب تحركاتها فيراوده شك

بأن امرا غير اعتيادي يحدث في الدار..

ثم يفاجئ والدته قائلا....

بلال: ما خطبك يا أماه؟ ماذا يجري؟

طوعة/ بلهفة/ .. ولدي... حمداً لله أحسنت كثيرا اذ عدت إلي

بلال (يكرر تساؤله): ماذا يجري يا أماه؟

طوعة /مرتبكة/ ..ها.؟ لاشيء..

أنجز بعضا من أشغال المنزل أمكث في دارك ياولدي.

تبدو متعب.. سأعود إليك

بلال/(مع نفسه بصوت مسموع لم تسألني أمي عن اخبار الكوفة)

ما يشغلها يبدو أخطر أخشى من أمر لا تحمد عقباه لنا.

/يكمل باسلوب ساخر/ هل يعقل هذا يا أم بلال؟

لم اعهدك بهذي الحالة!

لن أفشي سرك يا أماه ...

من يمكث في دار الضيف؟ ناشدتك ربي أن اعرف،

ان لم اعرف ماذا يجري في داري، سأغادرك الآن

طوعة: بلهفة: لايا ولدي.. لاتتركني، لايوجد ما تخشى منه.

بلال /بتودد/هل عندك غيري في هذي الدنيا؟

حتى تخفين علي الأمر...

فلم الخوف إذن أقسم إني لن اخذلك....

هيا، بوحي..، هيا وثقي بي يا أروع أم في هذه الدنيا!

(بعد تردد وحيرة لفترة قصيرة تحاول طوعة أن تكشف له الأمر شيئاً فشيئاً)

طوعة: لكن ,يا ولدي أرجوك ..

أرجوك بأن يبقى سراً، هذا الامر.

بلال يكرر: اقسم اقسم يا أماه.

طوعه: (بفخر)منذ اللحظة ..لك أن تفخر بي يا ولدي !

إبن عقيل، ضيفي لا تجلب لي عار الدنيا، وعذاب النار..

\إنك أقسمت، إنك تعرف حبي لإبن رسول الله ..

بل حب جميع الأخيار بهذي الدنيا...

هذا سبط الأمة يا ولدي هذا إبن الزهراء،وهذا إبن عقيل..

جاء إلينا من قبله ...

دعني ألان لضيفي بعض الوقت

(تبتعد الام عن ولدها لتهتم بضيفها يبقى بلال وحيدا،

فيظلم المسرح تدريجيا، حيث تبقى الاضاءة مسلطة على /بلال/

فيبدأ بلال حواراً مع نفسه مجسدا على شكل (ظلّ)

وبينما هو مطرق يفكر...

الظل /يقهقه/.. فيم تفكر؟

لايحتاج الامر الى ادنى تفكير!

هذي الفرصة تطرق بابك

بلال: اعرف هدفك...

لكني اقسمت لأمي..، لن اخذلها.

الظل: الفرصة لاتأتي في العمر، سوى مرة..

إنك تخدم أمك!

إن أحسنت التدبير, مال، ونفوذ، ووجاهة..

ما كنت تمني النفس به، قد تدركه الآن..

بل تدركه بالتأكيد.....

ستكون وجيهاً وقريبا من ابن زياد,والي الكوفة

جائزة كبرى للمرشد ..

لايمكن أن تتجاهلها...

(بلال وهو مسرور لما يسمع حيث استهواه الامر,وكأنه منسجم مع رغباته

وتطلعاته ويتابع الحديث مع الظل).

بلال : هل يعني هذا أن أصبح من سادات الكوفة؟!

الظل: لم لا! من يدري ما ستؤول اليه الاحداث، قد تصبح يوماً ما، والي!!

بلال/ بفرح شديد عارم : ..والي؟!!

الظل: طبعا والي....

من يدري، فالدنيا فرصة...

الكثرة يغريها هذا الحلم...

/ فترة قصيرة من الصمت ويستمر الظل \

الظل . اسمع..

ان كنت تريد السلطان.. لابد وأن تتبع إرشاداتي!

بلال: هل تسخر مني ياهذا !

إنك تسلبني طعم الراحة في هذا الليل...

طعم النوم ....فأنا متعب

الظل (يقهقه): هل حقاً تقدر أن تهجع..

وإبن عقيل يقبع في الدار !

هل تتغابى ,يامن تبحث عن ضربة حظ !!!

بلال :لكني أقسمت لأمي لن أخذلها

الظل :قد تبكي أمك في الساعات الاولى ...

لكن ..حين تراك سعيداً تنسى الامر ..

هذا حال الدنيا .....

فالحمل ينوء بصاحبه سيموت إبن عقيل في كل الأحوال ..

سيموت وحيداً في طرقات الكوفة ...

فإمض للمجد...إمضي للشهرة... والسلطان....

(بعد هذا الإغراء من الظل وبعد فترة صمت قصيرة يقول بلال بصوت مرتفع)

بلال:كلي آذان صاغية ..ماذا أفعل

الظل : حين تفوز بجائزة القبض على مسلم

يبدأ نجمك بالاشعاع.....

فاغنم تلك الفرصة، وابن آمالك من هذي الخطوة.

بلال /بشوق/.. كيف، بربك قل لي؟

الظل: حين تكون قريباً منه

بلال: ممن؟

الظل: من والي الكوفة بالطبع

بلال: ماذا اصنع؟

الظل: كن اكثر من عبد في طاعته،

/ نفذ بالحرف الواحد ما يطلب منك وتفانى في ذلك، حتى يشعر بأهميتك

بلال: لكن.. كيف انفذ هذا؟

كيف أحقق هدفي ؟

الظل: حين تكون قريباً منه

,اطلب ان تعمل في خدمته ,في اي مكان يختاره،

أكثِرْ من تبجيل الوالي وتملقه!

حتى تأمن شره! قد تصبح ساعده الايمن !
ماذا يتميز عنك إبن الأشعث أولستم بشراً متساوين
بلال:)بثقة وغرور)..إي والله
الظل :حين تحقق ذاك المكسب..
تصبح فعلياً... والي
(بلال وكأنه في حالة حلم لذيذ.. وخدرتام ..بعدها يبدأ بالدوران
وكأنه يرقص وهو يقول.. والي.. والي.. والي..)
(ثم ينتبه فجأة ويتحسس جسمه ويرى مكانه . فيبدو حزيناً . ، فيلاحقه الظل/..
الظل : إياك وأن تتردد في لحظة حسم.
كل حقائقنا تبدأ أحلاماً
من حقك ان تحلم!
إنطلق الآن، لكي تبدأ شوط المجد!
شوط النشوة والسلطان
حقق حلمك ,إنطلق الآن
بلال: (يتذكر قسمه إلى والدته فيقول مرةأخرى)
هل ارجع عن قسمي؟
هل اتخلى عن امي ,
هل اغدر ضيفي؟
من جاء بنا يستنجد ,في لحظة ضعف.
الظل: أترك عاطفة لاتجدي، ركز في تسليم ابن عقيل للوالي
للنسوة اهواء شتى، وستنسى امك هذا الفعل
أسرع كي لاتتدب حظك، فابن عقيل يقتل حتماً
كل الكوفة تبحث عنه...
بلال: هذا يعني، ان الكثرة تنحاز الى رأي الوالي، ودنانيره!
الظل: يفعلها آلاف غيرك.. هذا حال الدنيا.
ان كنت تريد الحظوة عند السلطان، سلِّم مسلم!
بلال:(وقد إقتنع وهو يتسائل) في هذا الليل؟
ليس الآن بكل الأحوال الفجر قريب..
عدة ساعات لا أكثر .....
الظل: ان خرج الآن لن تدركه ابداً وسيقتنص الفرصةغيرك
هذي أثمن فرصة، يمنحها ابن عقيل...
حقق حلمك واسرع...
بلال: (وكأنه يخاطب الجمهور يكلم نفسه وقد اصبحت قناعته
تامة يحاول تبرير الأمر وتبسيطه)
الحق معك، الفرصة لاتأتي في العمر سوى مرة...
أما قسمي، فالله غفور لعباده..!
معصية صغرى قد تنفع!!
الفجر قريب..، وسأذهب حتماً للوالي..
أن لم اسرع، يفعلها غيري بالتأكيد..
ماذا نصنع للنفس الأمّارة بالسوء؟!!
هذا زمن أعمى...،
ضيع أسباب سعادته!!
زمن مهووس بمطامعه..،
يلهث... يلهث ...حتى لو تتركه يلهث !!!
ظلام

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

(بعد أن يخيم الظلام التام وفي نفس الوقت .. ننتقل إلى المكان الذي يكون فيه
مسلم بن عقيل، حيث نجده مستيقظاً فقد جافاه النوم نراه يسبّح بحمد الله،
بعدها يقوم يمشي في أرجاء الغرفة ثم يخاطب نفسه بصوت مسموع).
مسلم: لايحزنني كيف اموت؟

فلكل منا أيامه ولكل منا موقفه!!
لكني اتمزق ألماً، لمصير ابي عبد الله!
أن حث السير ولم يدر، كيف تبدلت الاوضاع؟!
أتمزق الما لعقيلات بني هاشم!، لحفيدات رسول الله.
أدخلنا في شرك الاعداء...
الوضع كما يبدو باقٍ، بضلاليته..
يبدو أن الكوفة ما استوعبت الدرس...
هذا آخر يوم من أيام حياتي! أدرك ذلك.
وأنا احمد ربي اذ الهمني هذا الموقف!
سأقاتلهم، حتى اخر رمق...
حمداً لله... حمداً لله.
(صوت ما يرد على مسلم من قلب المسرح مع مؤثرات مناسبة)
أبشر، أبشر يا بن عقيل...
الجنة تفتح اذرعها للشهداء...
ثمن يدفعه الابرار...
لتعود الارض لسيرتها، لابد لها من قربان...
كان قيامك خير قيام...
فأهنأ في عليين ...
مع كل رسول وولي أحيا في الأرض نهج الحق.
يتوجه مسلم ليأخذ كمية من الماء يتوضأ
ثم يقف يصلي صلاة الفجر

- حيث يظلم المسرح تدريجياً بعد فترة قصيرة نعود مرة أخرى
- وفي مشهد جانبي نرى بلالا وهو يتسلل بحذر شديد الى الخارج
- حتى لا يشعر به احد تسلط عليه الأضاءة بتركيز وهو يحاول الخروج
- والذهاب الى رئيس الشرطة محمد بن الأشعث ليخبر عن مكان مسلم..
- ثم تتحول الأضاءة الى مسلم نراه وهو يوشك ان ينتهي من صلاة الفجر
- حيث يسمع وقع سنابك الخيل، وهي تقترب من المكان، يخرج اليهم
- من الدار الى الزقاق وهو يرتجز بعضاً من الابيات المنسوبة اليه في
- روايات تأريخية حيث تدور المعركة بين مسلم وجند ابن زياد بقيادة
- محمد بن الأشعث وسط الزقاق تحيطه البيوت من كل جانب..
- مؤثرات مناسبة ترافق المعركة
- الرجز، يكون هنا أما بصوت مسلم مباشرةً أو مسجل بالكاسيت وهو يقاتلهم
- قائلاً مسلم يرتجز ويقاتل...

الرجز:

أقسمت لا أقتل إلا حرا
وان رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوما يلاقي شرا
أضربكم ولا أخاف ضرا

القتال العنيف يستمر يمكن استعمال أحد الأفلام التأريخية لنأخذ منه جانباً
من القتال أوتنفيذ مباشر وبأسلوب فني كما يراه المخرج يسقط عدد كبيراً
من أفراد الشرطة ومسلم ما يزال يقاتل بأيمان وشجاعة قل نظيرها
ابن الاشعث يصرخ: إلق سلاحك يا بن عقيل!
الموقف ميؤوس منه..
لاتتمادى سلّم سيفك، يسلم رأسك.
مسلم: (يرد على ابن الأشعث بعنف)
لا أمن لكم يا بن الاشعث...
لا أمن لكم يا أهل الغدر.
(يستمر القتال ويسقط عدد آخر من الجنود فيصدر ابن الأشعث أمراً إلى احد جنوده)

قائلاً: أسرع في الحال..

قل لإبن زياد: كثرت أعداد القتلى, والموقف نفسه.

صولة مسلم، اذهلت الناس..

هو يستبسل في قتل الجند...

يذهب شرطي وهو يقول أمرك يامولاي.

(تقول بعض الروايات التاريخية:إن مسلم بن عقيل تعرض من قبل

بعض أسطح البيوت في الكوفه الى ُرمي بالحجارة والرماد والسهام.

من المتملقين للسلطة الغاشمة وبعض ضعفاء النفوس ومن الجبناء

من الممكن للجانب الفني- الأخراج- توظيف هذه الصور لو أراد ذلك

..نستمع مرة آخرى الى صوت ينطلق من قلب المسرح تصاحبه مؤثرات مناسبة)

الصوت: تتشظى أدران الشر...

لتنتشر في كل الأرض وباء الحقد...،

تبسط سطوتها في الارحام النتنة....

أرحام السحت وقول الزور....

كم هو مسخ هذا الانسان، بدون نشيد.

ان فقد الجوهر.. مات!!

والفاقد لايعطي أبداً

الفاقد لا يعطي أبداً

هذا سفر النور اليكم...

تتعاوره احقاد الاوغاد، بيوم أسود

هذا يوم لن يمحى من ذاكرة الارض.

يوم تدركه الاضداد..

كي تتشبث فيه...

تنهل منه...

يوم يحسبه الجلاد، صمام أمان، فيلوذ به..

(هنا ممكن الأبتداء من كلمة-أنتبهوا-كي تتوقف الحركة على المسرح

حيث يبقى كل فرد في مكانه الى آخر الكلام حيث يخيم الظلام التدريجي على المسرح)

إنتبهوا يا من يلهمكم هذا السفر

إنتبهوا يا من يشقيكم هذا السفر

الكل يزول...، لا يبقى إلا ما ينفع..

لا يبقى إلا ما يثمر.....

الغرس الطيب يتألق...

يتدفق مسكاً واريجاً تدركه كل الابصار

تدركه كل الابصار ...

تدركه كل الابصار...

(تشاهد طوعة في المشهد الجانبي وهي نادمة وآسفة على تصرفات

ولدها -بلال-وهي تبكي مسلم وترثيه ,المكان بدون ملامح نصف إضاءة,

تصاحب رثاء طوعه مؤثرات مناسبة)

طوعه: ما أرخت لنفسي يوماً.. الا يومك يا بن عقيل.

فقد أدمى الذكرى.. وتعرت نفسي من كل براقعها الخلابة

تلك القد تغريني حيناً...

وتحَوم في رغبات، تنفث زيف اللحظة...

لم أستوعب درس الغيلة...

ولعلّي في هذي اللحظة، تتوزع روحي اشجانا شتى..

أشجان تلهبني، ومرايا، تجلو زيف الاحلام...

يا بن عقيل...،

يا وجع القلب المفتون بنشوة طهره!

يا صبحا حاول مد توهجه لصدى الطرقات

من يسعف حيرة سبط رسول اللّٰه؟

وبماذا يأمرني ذلي..، وأنا إمرأة؟...،

أوقعها شرك فتاها، فانغمرت فيه

والغفلة، في لحظة ضعف تغوي،
فهو دليلي ورفيق صباي فاعذر لهفة نفسي
واغفر زلة ولدي!!
صوت مسلم يرُدُّ عليهامع مؤثرات مناسبة:
يا أم بلال.. ما كانت حال الدنيا افضل مما نحن عليه الآن
تتكرر نفس المأساة..بكل الأزمان منذ أبتدئ الخلق!
هذي اقدار مكتوبة! ومسار عانقنا نوره..
وقبلنا ان يكمل كل الاشواط!
أدرك ان اللحظات الكبرى محسومة، في عمرالأنسان
وانا اعرف ماذا اصنع...،
أعرف أسرار دمي!!
إذ أمنح روحي لهواها، أدرك هدفي.
الله قد ابتاع من الابرار، المسعى
أولا ترضين بأن احيا وسط الشهداء؟
لا تبتئسي يا أم بلال..
كل يسعى لمآربه...
لم تدخري جهداً لمساعدتي
سأواجه أحقاد القوم، بصفاء القلب
لاتبتئسي، يرحمك الله يحفظك الله
- ظلام-

(المشهد الرابع)
في قصر الإمارة، في الكوفة،حيث يحكم الوالي ابن زياد ..يتواجد بعض
من وجهاء الكوفة وهم ينتظرون الوالي يؤتى بمسلم بن عقيل
مكبلاً بالسلاسل الحديدية ,ومصاباً ببعض الجراح الواضحة على وجهه..
يحدث بعض اللغط على وحوه الحاضرين وهم يرون مسلما وما وصل إليه
,يدخُل مع مسلم محمد بن الاشعث قائد الشُرطة و بعض الجُنود يعلن من بعيد عن قدوم الوالي ابن زياد ..تسود فترة صمت وترقب وخوف وحالة من الرعب بين الحضور بينما يدور حوار جانبي بين مسلم وابن الاشعث وكأنهُ تكملة لحوار سابق ,
نسمع مسلما يخاطب ابن الأشعث ..
مُسلم: بدلاً مِن أَن تنقذ رأسي...
إبعث برسولٍ لأبي عبد الله....
يثنيه عن شوط الكوفة ..
أسرع في منع أبي عبد الله ..
عاهدني أن تنجز طلبي ، فأنا مقتول هذا اليوم.
ابن الأَشعث: أَفعل والله.
وسأُخبر ابن زيادٍ عن أمر أمانكَ.. فقلد عاهدتُك يابنَ عقيل.
يدخل ابن زياد وقد سَمع جُملة أبن الاشعث الاخيره/ ينهض الجميع،
وقبل أن يجلس ..يقول: لا أمن لِمَنّ يَخرجُ عن جَمِع الأسلام.
مسلم:(بكبرياءٍ) أوَهل تعرفُ أنتَ الاسلام؟!
إبن زياد..(بغضب): أوَ هل تجرؤ يامُرتدّ؟
يامَن كنُتمُ سبب الفتنه...سبب الفوضى!
مسلم : أنتَ وأسيادُك مَن كانوا،سبب الفتنة والتحريف ..
فكفاكُم هذا التضليل...
(يحاول ابن زياد السيطرة على غضبه بنوع من البرودة المصطنعة)
أبن زياد: إنكَ مقتولٌ يامسلم، فتكلَّم مايحلو لكَ ..
مُسلم: في قتلي، لن تُطفئ نور (محمد)...
نورُ (محمد).. نور الله الواحد..
الله القاهر كل الجبارين..

ابن زياد: وضعُكَ بائس..قولُك لن ينفع في تأليب الناس.

مسلم: أنْ تقتلُني..، فلقد قَتَلَ من هوَ شَرٌّ منك، خيراً منيَّ.

أبن زياد: أوَ تشتم آبائي؟

مسلم/ بسخرية/ .. هل تعرفُ حقاً آباءك؟

(ينفجر إبن زياد غضباً ويضرب مسلم بسوطٍ يحمله في يدهِ على وجههِ)

ويقول: أسكتْ يا بن الكذابين..فلقد غرّرت بأصحابِ حسين وأهلهْ.، فاحصد حقدك.. احصد طمعك!

مسلم: (يرد بشموخ والدم ينزف من وجهه) لا أستغرب هذا المنطِق منكم يا أهل الكذب ..

يا أهل التحريف وأهل البهتان ..

لكنيّ أأسف للكوفة.. لمواقفها....

كُنّا نَحسبُ أنّ الاحداثَ ومحنتها أحيت فيهم همم الأُصلاءْ...

همَمَ الأحرار.....

لكن يبدو أن القوم ظلوا أسرى لسجاياهم...

يُلهبهم سوطُ الذلة، في لحظة خزيّ..

ويمنون النَفْسَ باحلام الضُعفاء..

وسيبقون عبيدَ المالْ.

أما أنتم يابن زياد..

ما فُزتُم الاّ بالغدر...

لكن الدنيا فانيةُ...

لا يبقى الوضع على حاله...

أبن زياد(يقاطعه).. أتهددني؟

جعجعة لا تسهم في تغيير الموقف...

نحن الأقوى،فلقد كنا الأقوى دوماً

مسلم :كنتم أقوى بالغدر وبالإرهاب ...

هذا يتنافى ومبادئ آل البيت الأطهار..

كل الدنيا تعرف ذلك ..لكن الإيمان هو الجوهر في الموقف..

هذا زمن قل الأحرار به ...

زياد :(يريد الإسراع في قتل مسلم و إنهاء الموضوع)

أمرك في أيدينا الآن..أنت وهانئ, ذاك الماكر !

هو من آواك وحاول أن يغدر ..فلقد كشف الأمر..

فأستعملنا معه نفس الإسلوب ..

حين إستدعيناه إلى القصر !!

فسترمى من أعلى القصر لتكون حديثا للناس. .

درساً يدركه أشراف الكوفة (يؤشر على الحاضرين)..

بل يدركه كل الأعداء لأل أمية ..

مسلم (يخاطب زعماء الكوفة): أسمعتم يا وجهاء القوم..

يا من بعتم شرف الموقف بالخسران...

ابن زياد يزعم إنكم أعداؤه هذا يظهر جوهر حقده!!

تبقى الكوفة مصدر قلقه ! مهما أسديتم من خدمات لإبن زياد...

فهو كسيّده يعرفكم.. لا يمكن أن ينسى موقفكم أيام (علي)..

لكن أسفا.. أنتم من باع...

وقديماً قال الحكماء: (ما غزي قوم قط، في عقر دارهم الا ذلوا)

هذا منطق والي الكوفة !.. هذا فعله! ..من يدري..

قد يصفح عنكم في يوم ما (يقولها بسخريه)!

لكن الافعى لن تتجب الا أفعى...!

أبن زياد (بمكر).. هل تشتم أشراف الكوفة؟

مسلم: أنا لا أشتم.. هم باعوا المبدأ بالدينار..

ورضوا بالذلة فإنهزموا.. فلينتظروا ما هو أسوأ!

لكن إحذر يابن زياد أنا لا أقصد كل الكوفة ..

لا أقصد أخيار الكوفة ...وهم الكثرة

وأنا أعلم أن الكوفة ليست معكم ..

إلا القلة من منتفعين و دجالين ...
لكن السلطة والقوة بيد القلة في هذا الظرف ..
هذا وضع شاذ..حين يؤول الأمر الى القلة ..
يطغى الظلم ويطغى الإستبداد ولهذا نهض أبو عبد الله..
ليحدث شرخاً في بنيان الباطل والظلم ..
ليقيم العدل فالحرية أرقى نعمة ..
قدمها الرحمن إلى الناس ..
فلماذا هذا الإصرار على سلب الناس مصائرهم ..
من مكنكم غير السيف وغير الغدر وغير الإرهاب..
حتى وصل القتل على الظنة و الشبهة ..
وإذن أحرار الكوفة معنا ...
وسينقلب السحر على الساحر يابن زياد ..
لا بد لفجر الحرية أن يبزغ في هذي الأرض..
(يزداد خوف وغضب ابن زياد فيصرخ : هذا يكفي،خذوه ..إلى أعلى القصر)
بينما يذهب الجند بابن عقيل ليرمى من أعلى القصر ، تنفذ عملية القتل
(حسب تصور الاخراج)، وفي أثناء تمثيل وتنفيذ مشهد القتل تنطلق
من أرجاء المسرح عدة أصوات يمثلها عدة أشخاص بشكل منفرد..
الصوت الاول: هذه لحظة الخلد ، فلتنعمي..،
إطمئني وحيي دماءك وأستبشري،
الحياة لك الان....
والنار تأكل ما أحتطبوا..
اليقين الذي عانق الروح زادك فأغتنمي...
لذةً دائمة، نشوة عارمة..
فالحياة لعشاقها الباذلين..
الصوت الثاني: لحظة في ضمير الزمن..

نسفت كل ما شيدوا عندما كُسر السيف..
وأنتصرت أغنياتُ الدماءْ...
أحيت الروح سنتها..
وأستفاقت على كوثر..
يالعقم السنين...
عندما يعتلي الشر أغصانها غفلة..
وهي لم تدر مالفرق بين الضلال وبين اليقين !
الصوت الثالث:
عندما يشرئب الغضب وتموت البصيرة..
(تعمى القلوب التي في الصدور)..
فيهب الغرور يمتطي صهوة اللذة الزائفة...
يستبيح الشوارع، أنفاسها ، طهرها...
عله يستطيع إقتلاع الُجذر ....
بائس أيها الوهم..
إذ يلهث الحقد بين شراييك النازفة..
لم تكن في حساب الزمان، سوى لحظة قاتمة..
لم تكن في حساب الزمان، سوى لحظة قاتمة..
ظلام .

. المشهد الاخير.
المسرح مظلم.. تظهر (طوعه) تسلط عليها الاضاءة أثناء تجوالها في المسرح..
المسرح بدون ديكور.. يمكن أستعمال بوسترات، أوصور فوتوغرافية،
تجسد أحداث المسرحية البارزة.
طوعة (بمراره): آه بن عقيل.....
أدميت فم العصر بأيات البرهان...
فتقيأ سم الاحداث...
كي يشعل فيها الاشجان...

أوقدت الشعلة بالبذل، فتدفق نورك يذكي الطرقات.

كنت سفير النور الابهى..،

احييت مراسيم الايثار بدماء لا تنضب...

حتى يدرك وجه الارض العدل...

هذا رتل أبي عبد الله.. يتقدم في قلب المحنة ليعيد النور إلى مسراه..

(هنا يمكن عرض فيلم تسجيل عن تقدم ركب الإمام الحسين في الصحراء

ثم تظهر ((مجموعة منشدين تقف في مقدمة المسرح تنشد))

يا سفير النور إلى العالم...

يا شعلة أهل الإيمان..

لنشيد الإنسان قضية...

لا تدرك الا بالقربان

طوعه: هذا وجه أبي عبد الله...

يطلع في صحراء العمر..

يسقي كل فصول الجدب..

من نهر لا ينضب أبداً!

هذا وجه أبي عبد الله..

يطلع في كل الازمان....

ليعيد الارض لصحوتها، إن داهمها غول النسيان..

((مجموعة المنشدين)):

الصحوة درع وهدايه

الصحوة: نور ووقايه

فأغنم لذتك القصوى في عصر الصحو،

وتأمل من أي إناء تنهل عشقك ..

((ثم تتداخل أصوات متعدده أنفراديه، في آن لتنشد)):

صوت (أ): فلتهنأ في هذا المسرى، إذ تدرك غايتها الاحزان

صوت (ب): ياسفر النورالى الدنيا.. لا تدرك الا بالقربان

صوت (ج): هذا وجه أبي عبد الله... يطلع في كل الازمان

ليعيد الارض لصحوتها.. إن داهمها غول النسيان

((يتكرر المقطع الاخير بصوت مجموعة المنشدين عدة مرات))

وبعدها يكون الختام

❖ رضا الخفاجي❖

تـــراتيـــــل

(مرفوعة إلى مقام الإمام الحجة المنتظر صاحب الزمان(عج))

(١)

يا بلسم جرح الأرض الغائر، وزهو الزمن الآتي، يا تعويذتنا بوجه جور الطغيان، وبوصلة العقل الحائر.. يا أملاً.. يا حلماً.. يا عرساً للروح، وترتيلة مجد الإنسان.. يا ربيع العمر الزاهر، وطائر شوقٍ محبتنا الأخضرَ، يا جنة آمال المحرومين، ومزمور فرحهم القادم، يا دليل خطانا التائهة، وقبلة لهفتنا الأزلية، يا عدل العدل، وجمال الحق المحجوب

يا مزهق روح الباطل.

إنا نشكوك ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٢)

وحيداً في ليل الطرقات يسير يتبعه لهاث الطرقات، مقتفياً أثر الدمع .. الدم، ومسارب نهر الطعنات، تهتزّ بأعصابه جراح اللحظة، وعولمة

مدير التحرير

سلام خدّاع، طافح بالغدر الهمجي!، وتطاير شظايا الأجساد.. أوصال مهشمةٌ، ترفع من جانب وتسقط من آخر.. جسد ينعى خاتم خطوبته بيدٍ مبتورة الإصبعِ، وأبٌ يحمل رضيعه المتفحم!، من دون جدوى يبحث فيهم عن بقايا الإنسان.
إنّا نشكوه ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٣)

الأفق دخان وشظايا.. وأشلاء.. أيا غضب السماء، أأعاد التاريخ قبح سوأته؟ فقامت ثانية كربلاء الجرح.. بطوفان الدمع والدماء؟! وقهقهات الشمر تتعالى لقطع كفيّ العباس!، وحرملة مازال يطربه ذبح الرضَّعْ، ويفرحه انكسار قلب أمومة ثكلى بفقد الأبناء.
إنّا نشكوك ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٤)

نائياً يجوبُ جُدب الآفاقِ، وتصحر قلوب ما عادت تنبض بالدم، فيطش بذار الصبر.. الثلج! على أديم أفئدةٍ حرى
بوداع الأحباب، ويزقُّ الانتظار مصلاً في رحم الأزمان، ويحرس بدمعه استطالة آماد محنتنا.. بليل الأحزان، ولا يهدأ خاطره، حتى يغفو قلقنا كطفل مرعوبٍ على هدهدة كفيه الحانية، فتمتص زرقة سماواته اللا متناهية، غليانات توجسنا المحموم.. ناثراً لآلئ دمعاتنا كنجماتٍ زاهرةٍ على أديم بساط الليل، كي تغادرنا بحَّة صوتنا المذبوح من قبل ولادتنا!، فنغفو على فُرش النسيانِ، وصاحب الزمن لا سكن يؤويه عند آخر نهارات الغربة، ولا وسادة من حجرٍ أو زغب الريش
يضع رأسه المكدود عليها، فيستريح هنيئةً من ثقل مصائب أرضٍ ما عادت تطيق بقاء الطيبة، والرحمةَ في قلب هذا الإنسان.
إنّا نشكوه ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٥)

وجلاً تسحب خطاك صوب جبين النهر، فتقبل آثار نعليك الريح، ويتطهر بظلك أديم الأرض، ويشرق بالنور سوادها.. متلمساً بأنامل رحمتك ظهر نهارات معتمة بالحقد.. والشهوة ..والغفلة.. و... و... !!
لكنها باتت أوحش من ليلٍ خائف، ينام مفزوعاً من كوابيس الذبح المجاني! ليس على اللون أو الهوية أو الإسم .. بل بقوانين المزاج الصارمة!.
إنّا نشكوك ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٦)

مبتهلاً من أجلِ سكينة بحر الأيام.. كي يهدأ ويتجمَّل بالصبرِ، ويتجمَّل بالمرحمة، فالصبح لا بد آتٍ.. آت ، والموعد لناظره لقريب.. إهدأ يا هذا الليل.. إهدأ يا صاح، ولا تكُ ملحاً على الجرح، ما لذت إليك لكي تنقلب عليَ فرعوناً!، فتزيد لظَاي زيتاً!، إهدأ... يا هذا الليل...ولا.. لا... تق... ل... ق.
فالكون تحرسه خطوة مولانا، ومولانا حاضرٌ الآن في نسغ الشهقة.
إنّا نشكوه ما ألمَّ بنا في عين الله.

(٧)

غريباً تحطّ رحالك على هذي الأرض، فتبتهج الفراشات، وطيور الحب، وتشرئب إليك أعناق ينابيع الماء، وتعشوشب شوقاً قفار الروح، وجدب صحارى القلب، فيصير الكون الأحدب مخضوضرا، وتبزغ في الآفاقِ أناشيد الخصبِ، ويعلو هديل حمامات الحضرة، وتزقزق عصافير الروح مع طلوع أذان الفجر، حين يشق الصوت سكون الظلمة.

إنّا نشكوك ما ألمَّ بنا في عين اللّه.

(٨)

منفرداً يقطع ليل الوحشة، فيندلق شلال النور، ويهطل مطر الخير، ويعرِّش أملٌ ، من قلق الانتظار الدامي كظلِ بسمة يتيمةٍ، وشبح فرحٍ تائه يزور أيامنا خجلاً!، كي يمسح من وجه مدينتنا.. حبيبته.. حبيبتنا، آثار الدخان، بشجى القلب، وقذى العين، ويطبب بأنامله القدسية بقايا الجرح، ويخيط تهتك عباءتها ، فينتزع من قُدسِ محياها الطاهر، نثار شظايا حقدهم الأسود، ويلملم أشلاء محبتنا، ورماد ضحايانا المتطهرة بالدم، ليعمد به وجه النهر.. والتاريخ، ليحفظ عن ظهر القلب

سرّ صمودنا بوجه الإعصار!، فيزقه في جذور الأشجار، وتتشربه سعفات نخيلنا الشامخ ، لتظل أنوف أمهاتنا أبية، وهامات آبائنا مرفوعة أبداً، رغم آماد القهر.. والجوع ..والحرمان، فيفك طلسم سعي الفراشات للإحتراق المقدس، في نور المأساة.

إنّا نشكوه ما ألمَّ بنا في عين اللّه.

(٩)

متوحداً تمضي صوب تخوم الآهاتِ، وضفاف الجرح.. بنزيف الصبر، مستوحشاً لرجع نداء يستدعيك، وتبتل صلاةٍ للغائب.. بدعاء عهدِ يناجيك من رحم الغيبوبة، كي تسبر غور خرائط حبٍ سريَّة.. بمتاهات الوجد، وبكل عفاف الشوق وطهر حنين القلب، وبالعشق العذري تسعى إليهم، وتتفقدهم واحداً.. واحداً.. فواحداً، وتطرق بيد أناتك العلويَّة على صدئ أبوابهم الموصدة.. الضاربين عليها من ألفٍ ونيف بشمع الرغبات، وختم المسكنة!،عجباً.. تعرفهم بالوجه ..وبالأسماء، ويجهلونك بالمعنى.. والنسب.. والتاريخ!، وتغفر لهم في خضم المحنةِ.. سهو الأمنيات.

إنّا نشكوك ما ألمَّ بنا في عين اللّه.

(١٠)

مباركة أرض وطأ ثراها.. فتعطر جوّها، بطهر أنفاسه القدسيَّةٌ، وعبق زفراتِ صبرٍ حبيسةٍ، لإقامة ناموس القسط ، فيغلي صدره كفوهة بركان! بأتون الحِلم النبوي، وأجل الكتاب، وذو الفقار مازال يزمجر في غمدهِ.. جنب خاصرة الزمان، ليهدر بغضب اللّه.. لا برحمتهِ هذه المرَّة في رقاب الظلم.. والجور.. والحرمان، فيمحق بعدله سراب عربدة الطغيان، ونشوة تجبره المستطيلة على مرّ الدهور، وامتدادات الأزمنة.

إنّا نشكوه ما ألمَّ بنا في عين اللّه.

taleb١٩٠٠t@yahoo.com

إعلان

انطلاقاً من محاولة الفهم الأوسع لمديات النهضة الحسينية المباركة، عبر الإشغالات الفنية والأدبية الخلاقة، والمتسامية عن محدداتها الزمانية والمكانية؛ تدعو هيئة تحرير مجلة (المسرح الحسيني) الأدباء والفنانين وجميع المهتمين بالشأن المسرحي ، للتواصل معها، من أجل بناء صرح ثقافي واعد، نحسبه رائداً في مجاله، والاستمرار بإصدار مجلة متخصصة تعنى بالإبداع المسرحي الملتزم عموماً، والمسرح الإسلامي الحسيني خصوصاً.

وأملنا كبير في الإستجابة الواعية من قبل جميع مبدعينا الكرام.

هيئة التحرير